



دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي (KPT)
جامعة المدينة العالمية
كلية اللغات
قسم اللغة العربية

دور التنعيم في إبراز دلالات القرآن

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية (هيكل أ)

اسم الباحث / إبراهيم عبد الرازق عبد السلام

تحت إشراف الدكتور / محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

الأستاذ المساعد بكلية اللغات - قسم اللغة العربية

العام الجامعي: سبتمبر

سبتمبر ٢٠١٢م - ١٤٣٣هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

APPROVAL PAGE: صفحة الإقرار:

تم إقرار بحث الطالب:

من الآتية أسماؤهم:

*The thesis of has been approved by
the following:*

Academic Supervisor المشرف على الرسالة

Supervisor of correction المشرف على التصحيح

Head of Department رئيس القسم

Dean, of the Faculty عميد الكلية

Academic Managements & Graduation قسم الإدارة العلمية والتخرج

Dept

Deanship of Postgraduate Studies عمادة الدراسات العليا

إقرار

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوعه.

اسم الطالب : -----.

التوقيع : -----

التاريخ : -----

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

. -----Name of student:

Signature: -----

Date: -----

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٤ © محفوظة

اسم الباحث هنا

عنوان الرسالة هنا

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلا في الحالات الآتية:

- ١- يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه .
- ٢- يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليمية، لا لأغراض تجارية أو تسويقية.
- ٣- يحق لمكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور؛ إذا طلبتها مكاتب الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار:-----.

التوقيع:----- التاريخ:-----

شكر

يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : "من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه"^١.

أتقدم بجزيل الشكر وعميق التقدير

١. لإدارة جامعتنا العريقة، جامعة المدينة العالمية، في ماليزيا والمغرب ومالي، وعلى رأسهم فضيلة

رئيس الجامعة، الأستاذ الدكتور / محمد بن خليفة التميمي، حفظهم الله وبارك فيهم وأسعدهم

في الأولى والأخرى، على تهيئتهم لنا هذا الجو المناسب للتعلم.

٢. ولمشرفي الجليل الدكتور / محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب ، على إخلاصه في مساعدتي

وتوجيهي ليخرج البحث بهذه الصورة ، وإرشادي لكثير من مصادر البحث ، ناهيك عن

ملاحظاته الفنية الموضوعية التي استفدت منها كثيرا في هذا البحث ، ولحياتي العلمية المستقبلية

بإذن الله تعالى.

٣. ولجميع من قدم لي مساعدة بصورة مباشرة أو غير مباشرة من الأساتذة والزملاء والإخوة

الكرام.

وأسأل الله من عمق القلب أن يجزي الجميع خيرا، ويبارك فيهم وفي عقبهم، ويسعدني وإياهم في

الدارين، ويرزقنا الاستقامة على الإيمان في الدنيا ومجاورة نبينا محمد - ﷺ - في دار البقاء، إنه ولي

ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

^١ - أخرجه أبو داود (١٦٧٢) والنسائي ٥ / ٨٢ وصححه النووي في « رياض الصالحين » (٦٥٣).

إهداء

إلى من علمني النجاح والصبر ، إلى من افتقده في مواجهة الصعاب ، ولم تمهله الدنيا لأرتوي
من حنانه.... أبي .

وإلى من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها ، من علمتني وعانت الصعاب لأصل
إلى ما أنا فيه ، وعندما تكسوبي الهموم أسبح في بحر حنائها ليخفف من آلامي ... أُمِّي
إلى أهلي وعشيرتي وأساتذتي ، إلى الشموع التي تحترق لتضيء للآخرين ... إخواني ،
إلى زوجتي وأولادي (عبد الله ، مودة ، عبد الرزاق) .

إلى كل من علمني حرفاً ، وإلى كل من شجعني عن قرب ، أو بعد في هذا الجهد المتواضع .

أهدي هذا البحث المتواضع راجياً من المولى -عز وجل- أن يجد القبول والنجاح

الملخص

الجانب الصوتي في اللغة العربية من جوانبها المهمة، وخاصة الجوانب فوق التركيبية المصاحبة للنطق بالحروف والكلمات والجمل مثل (المقطع والنبر والتنغيم والتزمين والطول والمد). والتنغيم يعتبر من أبرزها، بل لعله يشملها جميعاً ويوضحها، أو يؤثر في بعضها. ويؤدي التنغيم دوراً كبيراً وفعالاً في التقرير والتوكيد، والتعجب والاستفهام، والنفي والانكار، والتهكم والزجر، والاستغاثة... إلخ من أنواع الفعل والانفعال الإنساني، كل هذا عن طريق التنغيم بمستوياته المختلفة .

وللتنغيم دور في توضيح أهمية الوقف والابتداء وبيان أقسامه وأثر تنغيم الوقف والابتداء في إبراز دلالات القرآن، وله أثر في إبراز دلالات وأغراض كل من الخبر والإنشاء، وكذلك إدارة الحوار، تلك الخاصية التي تعتمد على التنغيم اعتماداً كبيراً في بيان أطراف الحوار، وبيان أغراضه ومضامينه الكثيرة.

وللتنغيم أثر كبير في تلاوة المعاني، ذلك الباب الذي نستطيع من خلاله أن نتلو القرآن تلاوة تفسيرية، ومن خلاله أيضاً نوضح معاني الحزن والفرح، والترغيب والحث والتهديد والوعيد، والتوبيخ والحسرة وكثير من هذه الدلالات التي لا يمكن أن تظهر إلا بالتنغيم المتمثل لهذه المعاني، وصولاً إلى تدبرها، والتأثر بها، والعمل بما فيها من أوامر ونواهٍ؛ ليكون القرآن الكريم دستوراً لنا بحق.

Abstract

The voice in Arabic in the aspects of the role, especially the aspects above synthetic association with the pronunciation of letters , words and sentences such as (syllables , accent , intonation , Tempo and length). Intonation is one of the most important, it is even used in all illustrations. Intonation plays a major role in the report , the emphasis, the exclamation point , question mark, the denial , ridicule and rebuke, distress ... etc. All of these are types of humanitarian actions and emotion, all these are done by accent in different levels.

Intonation plays a major role in clarifying the importance of stopping , starting , the statement and its divisions . intonation has an impact in stopping , starting ,in highlighting the comprehension of the Koran, and has the effect on the connotations and purposes, all of the speeches and conversation as well as the management of the dialogue, that is the property on which depends heavily the comprehension of many statements, the parties of the dialogue, the purpose and contents .

And intonation effects on the meanings, that permit to recite and explain the Koran , its explanation, Through it also express grief , joy, persuasion, prodding , threats ,intimidation, rebukes and sorrow. Many of these connotations cannot be found without the intonation. Thanks to this the holy coran would be a good reference and constitution for us .

فهرس الموضوعات

- شكر ز.
- اهداء ح.
- مقدمة ١.
- مشكلة البحث ٢.
- أهداف البحث ٤.
- الدراسات السابقة ٥.
- منهج البحث ٧.
- هيكل البحث ٧.
- أقسام البحث ٨.
- تمهيد: تعريف التنعيم ومفهومه وظائف التنعيم وأنماطه وأدواته..... ٩.
- الفصل الأول: التنعيم والوقف والابتداء ٢٠.
- المبحث الأول: دور التنعيم في بيان أنواع الوقف والابتداء ٢١.
- تعريفات الوقف ٢١.
- اهتمام الصحابة بالوقف والابتداء ٢٢.
- الآثار الدالة على وجوب معرفة الوقف والابتداء ٢٢.
- أقسام الوقف ٢٦.
- الوقف التام ٢٧.
- تنعيم الوقف التام ٢٧.
- الوقف الكافي ٣٢.
- تنعيم الوقف الكافي ٣٢.
- الوقف الحسن ٣٤.
- تنعيم الوقف الحسن ٣٤.
- الوقف القبيح ٣٥.
- الابتداء في اصطلاح القرآن وأقسامه ٤١.

- المبحث الثاني: تنعيم الصوت وبيان حالات (كلا - بلى - نعم) ٤٤
- أولاً الوقف على كلا ٤٤
- أحوال الوقف على كلا والابتداء بها ٤٥
- القسم الأول: ما يحسنُ الوقفُ على (كلاً) بمعنى الردع ٤٥
- القسم الثاني: الوقف عليها لا يحسن لأنها ليست بمعنى الردع ٤٨
- القسم الثالث: ما لا يحسن الوقف فيه على (كلاً) ولا يحسن الابتداء بها ٥١
- القسم الرابع - يحسنُ الوقفُ عليها ولا يجوز الابتداء بها، بل توصل بما قبلها ٥٢
- ثانياً: التنعيم والوقف على (بلى ونعم) ٥٣
- أنواع الوقف على (بلى) ٥٣
- الأول: ما يختار فيه الوقف على (بلى) لأنها جواب لما قبلها ٥٤
- الثاني: ما لا يجوز الوقف عليها لتعلق ما بعدها بما قبلها في سبعة مواضع ٥٧
- الثالث: ما يجوز الوقف والوصل، والوصل أرجح وأقوى، لأنَّ ما بعدها متصل ٥٩
- الوقف على نعم وتنعيمها ٦٠
- الفصل الثاني: التنعيم ودوره في تمييز أغراض الخبر والإنشاء في القرآن ٦٣
- المبحث الأول: التنعيم ودوره في تمييز أغراض الخبر ٦٤
- ١- الخبر للإنكار ٦٧
- ٢- التحسر وطلب المغفرة ٦٩
- ٣- اظهار الضعف ٧١
- ٤- اظهار الاسترحام والاستعطاف ٧٢
- ٥- تحريك الهمة إلى ما يلزم تحصيله ٧٣
- ٦- للتوعد والوعيد ٧٥
- ٧- للوعد ٧٥
- ٨- التحذير ٧٦
- ٩- التعظيم ٧٦
- ١٠- التوبيخ والتفريع ٧٧

٧٨.....	١١ - التهديد
٧٨.....	١٢ - التهكم والاستهزاء
٨٠.....	- المبحث الثاني: التنعيم ودوره في تمييز أغراض الإنشاء
٨٠.....	- تعريف الإنشاء
٨٠.....	- تقسيم الإنشاء إلى طلي وغير طلي
٨١.....	- تعريف الاستفهام
٨٢.....	- أغراض الاستفهام
٨٢.....	١ - التقرير والتحقيق
٨٣.....	٢ - التعجب
٨٥.....	٣ - التشويق
٨٥.....	٤ - النصح والإرشاد
٨٦.....	٥ - الاستبعاد
٨٦.....	٦ - اليأس والقنوط
٨٧.....	٧ - التلطف والرفق
٨٧.....	٨ - التهديد والوعى
٨٧.....	٩ - التهكم و الاستهزاء
٨٨.....	١٠ - الأمر
٨٨.....	١١ - الإنكار
٨٩.....	١٢ - النهي
٨٩.....	١٣ - التحقير
٨٩.....	١٤ - الاستفهام التكميدي
٩٠.....	- التمني
٩١.....	- الأمر وأغراضه:
٩٢.....	١ - الارشاد
٩٣.....	٢ - الاعتبار

٩٣.....	التخيير	٣-
٩٤.....	الإباحة	٤-
٩٤.....	الدوام	٥-
٩٤.....	التعجب	٦-
٩٤.....	التهديد	٧-
٩٥.....	الإهانة والتحقير	٨-
٩٥.....	التعجيز	٩-
٩٦.....	التسوية	١٠-
٩٦.....	الامتنان	١١-
٩٦.....	الدعاء	١٢-
٩٧.....	النهى وأغراضه	
٩٨.....	الإرشاد	١-
٩٨.....	التيئيس	٢-
٩٨.....	التسلية والتصبر	٣-
٩٩.....	التحقير	٤-
٩٩.....	الدعاء	٥-
٩٩.....	النداء وأغراضه:	
٩٩.....	التحسر والتوجع	١-
٩٩.....	الإغراء والتحذير	٢-
١٠١.....	الفصل الثالث التنغيم وإدارة الحوار في القرآن	
١٠٢.....	تعريف الحوار	-
١٠٥.....	أسلوب الحوار في القرآن الكريم	-
١٠٦.....	وظائف الحوار	-
١٠٦.....	تنغيم الحوار في القرآن الكريم	-
١٠٦.....	المقصود بإدارة الحوار	-

- الحوار وظاهرة السرد في القرآن الكريم ١٠٧
- من صور الحوار القرآني ١١١
- ١- حوار موسى - عليه السلام - مع الخضر ١١١
- ٢- الحوار بين سيدنا إبراهيم - عليه السلام - وأبيه (آزر) ١١٣
- ٣- موسى عليه السلام بالذهاب إلى فرعون ١١٤
- ٤- حوار الله سبحانه وتعالى مع الملائكة ١٢٠
- ٥- حوار الله سبحانه وتعالى مع إبليس ١٢٠
- حوار الأنبياء مع أقوامهم: ١٢٢
- ١- حوار نوح - عليه السلام - مع قومه وابنه ١٢٢
- ٢- حوار مع الكفار والنمرود الذي ادّعى الألوهية وهو واحد منهم ١٢٦
- ٣- حوار إبراهيم - عليه السلام - مع ربه سبحانه وتعالى ١٢٧
- حوار سيدنا إبراهيم مع الملائكة ١٢٨
- حوار أصحاب الجنتين في سورة الكهف ١٢٩
- حوار السادة والأتباع الذين أضلّوهم (يوم القيامة) ١٣٠
- حوار الضعفاء والمستكبرين ١٣٠
- حوار الخير والشر في قتل النفس ١٣٠
- الفصل الرابع: فصل تلاوة المعنى ١٣١
- كيفية تلاوة القرآن ١٣٢
- المراد بتلاوة المعنى وشرعيته ١٣٤
- تلاوة النبي والصحابة والسلف الصالح ١٣٦
- تلاوة المعنى العام ١٤٠
- ١- معنى الحزن أو التحزين ١٤١
- ٢- معنى الفرح والرجاء في آيات الجنة والوعد ١٤٢
- ٣- معنى التحسر والندم ١٤٢
- ٤- معنى التهكم ١٤٤

- ١٤٥..... ٥- معنى التحسير والتلهف
- ١٤٥..... ٦- معنى الضعف
- ١٤٦..... ٧- معنى التحذير
- ١٤٧..... ٨- معنى التعجب
- ١٤٧..... ٩- معنى التهديد والوعيد
- ١٤٧..... ١٠- معنى التحقير
- ١٤٨..... المعاني الخاصة خلال الآيات
- ١٤٨..... ١- خفض الصوت
- ١٥٠..... ٢- رفع الصوت
- ١٥١..... ٣- الإسراع بالتلاوة
- ١٥٢..... ٤- الإبطاء بالتلاوة
- ١٥٣..... تنعيم الصوت وبيان الأحكام التكليفية الخمسة
- ١٥٣..... ١- الواجب وتنعيمه
- ١٥٤..... ٢- المندوب أو المستحب وتنعيمه
- ١٥٤..... ٣- الحرام
- ١٥٥..... ٤- المكروه
- ١٥٥..... ٥- الإباحة
- ١٥٦..... التنعيم وبيان وتميز الجملة الاعتراضية
- ١٥٧..... تنعيم الجملة الاعتراضية
- ١٥٧..... الأغراض البلاغية للجملة الاعتراضية
- ١٥٧..... ١- التثنية
- ١٥٧..... ٢- التسديد
- ١٥٨..... ٣- للتنبيه على أمر هام

١٥٨.....	٤-لدفح الإيهام
١٥٩.....	٥-للتعظيم
١٥٩.....	٦-للتوييح
١٦٠.....	٧- لتخصيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد في أمر يتعلق بهما
١٦٠.....	٨-التعجيز والتحدي
١٦١.....	٩-تقرير الكلام
١٦٢.....	١٠-التأكيد
١٦٢.....	العوامل المؤثرة في تلاوة المعنى
١٦٢.....	أولاً- عوامل عامة .
١٦٢.....	١- علم الأصوات
١٦٣.....	٢- النحو
١٦٣.....	٣- الصرف
١٦٤.....	٤- البلاغة
١٦٤.....	٥- التفسير
١٦٥.....	٦- الفقه
١٦٦.....	٧- رسم المصحف
١٦٦.....	٨- علم التجويد
١٦٦.....	عوامل خاصة
١٦٦.....	١-دراسة العوامل المصاحبة للصوت
١٦٧.....	٢-دراسة التنعيم.. إلخ
١٦٧.....	٣-أن يتعرف القارئ على طبقات الصوت
١٦٧.....	٤-أن يتدرب صوتياً تدريجاً دائماً على تنمية صوته
١٦٧.....	٥-القدرة على التلوين الصوتي أو القدره علي التغير الصوتي بما يناسب المعاني
١٦٧.....	٦- القدرة على الجمع بين المعاني المتقابلة و المتتالية في كتاب الله
١٦٧.....	٧-دراسة المقامات الصوتية علي أن يكون المعنى هو هدف القارئ لا المقامات

١٦٧.....	٨- فهم المعنى الإجمالي للآيات، وإدراك الأهداف الكلية للسورة
١٦٧	٩- التنعيم الصوتي المناسب للآيات
١٦٧.....	١٠- توظيف الآيات في مناسبتها وفي مكانها
١٦٨.....	الخاتمة
١٦٨.....	نتائج البحث
١٧٠.....	التوصيات
١٧٢.....	فهرس الآيات
١٩٤.....	فهرس الأحاديث
١٩٦.....	فهرس الأعلام
٢٠١.....	المصادر والمراجع

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ومن تبعهم إلى يوم الدين أما بعد.

فلقد قدر الله - سبحانه وتعالى - أن تكون اللغة العربية حاملةً آخر رسالات السماء لأهل الأرض، وما ذاك الاختيار إلا لعلمه - سبحانه وتعالى - أنها قادرةٌ بكل جوانبها: (النحوية، والصرفية، والدلالة، و الصوتية..). على حمل معاني وأغراض القرآن الكريم للعالمين بكل سهولة ويسر؛ ومما يؤكد هذا أنه عند ترجمة القرآن إلى لغات أخرى يجد المترجمون صعوبةً كبيرةً في إيجاد كلمات - من اللغة المترجم إليها - تحمل نفس معاني كلمات القرآن بالعربية؛ فيضطر المترجمون إلى أن يترجموا معاني الآيات الإجمالية؛ لعجزها عن حمل معاني القرآن، إضافة إلى التعبير عن المعاني المتعددة التي تحملها الكلمات والآيات القرآنية، فالقرآن حمال أوجه .

والجانب الصوتي في اللغة العربية من الجوانب المهمة، خاصة الجوانب فوق التركيبية المصاحبة للنطق بالحروف والكلمات والجمل مثل: (الإيقاع والنبر والتنغيم والترميز والطول والمد ...)^(١). والتنغيم يعتبر من أبرزها، بل لعله يشملها جميعاً ويوضحها، أو يؤثر في بعضها. ويؤدي التنغيم دوراً كبيراً وفعالاً في التقرير والتوكيد، والتعجب والاستفهام، والنفي والانكار، والتهكم والزجر، والفرح والحزن والأسى والاستغاثة... إلخ من أنواع الفعل والانفعال الإنساني، كل هذا عن طريق التنغيم بمستويات الصوت العليا والمتوسطة والهابطة.

(١) التنغيم اصطلاحاً: التنغيم في علم الأصوات الحديث هو: المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع (الصعود)، والانخفاض

(المهبوط) في درجة الجهر في الكلام - التنغيم ودلالته في العربية يوف الجوارنة

النبر: هو وضوح نسي أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام ويجدد بالضغط ونطق الكلمة.

-التزمين: هو المرآة التي تعكس لنا عواطف المتكلم وانفعالاته ويعرف بأنه السرعة التي يتخذها المتكلم ويحسها السامع نحو الكلام المنطوق، سواء أكان كلمة أو جملة، ويمكن وصف هذه السرعة بأنها بطيئة أو سريعة أو متوسطة - ابتها محمد البار.

لغويات الإيقاع والتنغيم

-الإيقاع: اتفاق الأصوات وتوقعها في الغناء) بيد أن الباحث في المعنى اللغوي للكلمة يجد أنها تدل على الصوت، ففي العين: (وقع المطر، ووقع حوافر الدابة، يعني ما يُسمع من وقعه) - مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، طبعة عالم الكتب،

وسيحاول البحث أن يعرض للتنعيم في بعض التراث العربي، وعلاقته بالقرآن الكريم وتجويده، ووظائفه وأنماطه، ودوره في إبراز معاني القرآن الكريم؛ بهدف استحضار المعنى عند تلاوة الآيات؛ وصولاً إلى تدبرها، والتأثر بها، والعمل بما فيها من أوامر ونواهٍ؛ ليكون القرآن الكريم دستوراً لنا بحق.

مشكلة البحث:

من المفارقات العجيبة أن الله - سبحانه وتعالى - وصف وضوح وبيان القرآن بأن قال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿ الرُّسُلُ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿ الرُّسُلُ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾^(٤).

وجعل سبحانه من مهام النبي - صلى الله عليه وسلم - الرئيسة تلاوة القرآن وبيانه للناس؛ دلالةً على أهمية الجانب الصوتي في تلاوة القرآن وبيان معانيه؛ فقال عز وجل: ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٥)، وقال تعالى: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾^(٦)، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾

(١) سورة المائدة الآية: ١٥.

(٢) سورة يوسف الآية: ١.

(٣) سورة الحجر الآية: ١.

(٤) سورة النحل الآية: ١٠٣.

(٥) سورة البقرة الآية: ١٢٩.

(٦) سورة البقرة الآية: ١٥١.

(١)، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٢).

ومع أن الله عز وجل يوضح أنه أنزل القرآن بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ؛ فيقول عز وجل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ (٤)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ﴾ (٥)، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ (٦)، وقال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (٧)، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ (٨)، تجد معاني القرآن بعيدةً أو صعبةً على كثيرٍ من الناطقين بالعربية فضلًا عن الناطقين بغيرها؛ فلا يحرص كثيرٌ من الناس - أو لا يهتم - بأداء القرآن أداءً عربيًّا؛ تُراعَى فيه قواعد نطق العربية لحروفها وكلماتها، وأداء جملها وأساليبها؛ من خبرٍ وإنشاءٍ: (استفهام وتمني ورجاء ودعاء وأمر...)، وإظهار المعاني المصاحبة للكلمات والجمل من: (التقرير والتوكيد والتعجب والاستفهام والنفي والانكار والتهكم والزجر والفرح والحزن والأسى والاستغاثة... الخ).

(١) سورة آل عمران الآية: ١٦٤.

(٢) سورة الجمعة الآية: ٢.

(٣) سورة يوسف الآية: ٢.

(٤) سورة الرعد الآية ٣٧.

(٥) سورة النحل الآية: ١٠٣.

(٦) سورة طه الآية: ١١٣.

(٧) سورة الشعراء الآية: ١٩٥.

(٨) سورة الأحقاف الآية: ١٢.

أوليس الهدف من تلاوة القرآن الوصول إلى معانيه ومراد الله منه؛ للتدبر والعمل به؟
أوليس الاقتصار على أحكام التلاوة فقط، وعدم تلاوة وأداء القرآن على الوجه الذي يُظهر
معانيه، من خلال توظيف التنغيم والأداء الصوتي المناسب من أسباب عدم فهم مقاصد القرآن
ومراميه؛ مما يؤدي إلى غياب التدبر والعمل والتطبيق؟

ونأخذ مثلاً على ذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي

مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١)؛ فإن لم تُنغم جملة {تبتغي مرضاة أزواجك} بنبرة
الاستفهام كما في بعض كتب التفسير؛ يتحول معنى الجملة من عتاب للنبي إلى تقرير لواقع؛
فبدل أن نقول بمعنى: أبتغي مرضاة أزواجك؟ بالاستفهام الذي يدل على العتاب، فإننا نجد مَنْ
يقرأها كأنه يقول: لتبتغي مرضاة أزواجك.

كيف يُظهر القراء والأئمة والمدرسون والمحفظون علامات الترقيم التي لم تُرسم في القرآن بدون
تنغيم؟.

إنني وكثيرٌ نتساءل: ماذا لو أن قراء القرآن طبقوا قواعد النطق الصحيح للغة العربية، وأدوا القرآن
أداءً صحيحاً؟ كيف ستكون النتيجة والأثر على كل قارئ أو سامع للقرآن؟.

هذه الأسئلة وهذه المفارقات هي التي حدثت بي للكتابة والسير في هذا المجال، وسأبدل
قصارى جهدي للإجابة عليها، آملاً من الله العليّ القدير خدمة كتاب الله ولغته الشريفة.

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى الأمور الآتية:

أولاً: إبراز أهمية الجانب الصوتي في اللغة العربية.

(١) سورة التحريم الآية: ١.

(٢) -جملة { تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ } حال من فاعل { تُحَرِّمُ } ، والعتاب واقع على مضمون هذه الجملة والتي قبلها ، وهي
قوله { لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ } . والمعنى : يا أيها الرسول الكريم ، لماذا حرمت على نفسك ما أحله الله - تعالى - لك من
شراب أو غيره؟ أفعلت ذلك من أجل إرضاء أزواجك؟، انظر: التفسير الوسيط ، لسيد طنطاوي ، ص ٤٢٤٩ ، وانظر روح
المعاني للألوسي ، ج ٢٨ ص ١٤٦ .

ثانياً: التأكيد على أهمية الجوانب المصاحبة (فوق التركيبية)^(١) للصوت في الجملة العربية.
ثالثاً: التأكيد على وجود التنغيم الصوتي في التراث العربي.
رابعاً: وصف الصلة الوثيقة بين علم الأصوات وعلم التجويد.
خامساً: بيان دور تنغيم الصوت في إبراز معاني القرآن.
سادساً: بيان جهود علماء الأصوات وعلماء التجويد في خدمة القرآن ؛ حيث إن الهدف والموضوع واحد.

سابعاً: جعل التنغيم باباً رئيساً في تجويد القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

١- دلالة الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم للباحث / خالد قاسم بني دومي (رسالة دكتوراه)، جامعة اليرموك، ٢٠٠٤م.

وقد عالج الباحث ارتباط الصوت والدلالة عند المتقدمين والمتأخرين، والربط بين الأداء والمعنى في جانبين سماهما: فن التجويد وفن التحبير الصوتي، ثم بين أن فن التحبير أو الأداء القرآني المتقن هو الذي ينهض لتحقيق غاية ومهمة؛ وهي كشف الدلالات المقصودة للنصوص القرآنية وتجليتها للسامع.

ومن الملاحظ أن الباحث اهتم بالجوانب الصوتية المصاحبة للصوت من (نبر وتنغيم وإيقاع... الخ) بصورة إجمالية، كما ركزت الدراسة على الجانب الصوتي وعلاقته بالجانب النحوي والصرفي والدلالي، ولم يركز على التنغيم وأثره في تلاوة القرآن وإظهار معانيه، وأثر التنغيم على الظواهر فوق التركيبية الأخرى.

٢- أثر التلوينات الصوتية في الدلالة القرآنية دراسة تحليلية أسلوبية للباحث/ أسامة عبد العزيز جاب الله (رسالة دكتوراه)، كلية الآداب جامعة طنطا، ٢٠٠٦م.

وعني هذا البحث ببيان أثر التنوع الصوتي في استخدام كل أصوات اللغة، وتوظيفها على نحو بليغ، وما يؤديه هذا التنوع من أداءات جمالية على مستوى الكلمة والتركيب.
ولقد بين ملامح البحث اللغوي عند علماء العربية تاريخياً، والقيم الصوتية في القرآن الكريم.

(١) فوق التركيبية: أي خارجة عن الصوامت والصوائت أو خارجة عن الحروف والكلمات في الجملة لكنها مؤثرة في مضمون الجملة وتحديد معناها.

٣- أنواع التنغيم في سورة الزمر، دراسة تحليلية صوتية في تقويم مرتل للشيخ /عبد الرحمن السديس، للباحثة/امرأة الحسيني، (قسم اللغة وأدبها كلية العلوم الإنسانية والثقافة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية) بإندونيسيا، سنة ٢٠١٠.

اهتمت الباحثة بأنواع التنغيم في سورة الزمر، وإحصائها في جداول لكل نوع من أنواع التنغيم؛ لتلاوة صوتية مسجلة للشيخ الدكتور /عبد الرحمن السديس إمام المسجد الحرام بمكة المكرمة، لكنها لم تُظهر أثر هذا التنغيم بأنواعه (صاعد، هابط، مستو أو مسطح) على المعنى في سورة الزمر.

٤- ومن هذه الدراسات أبحاث صغيرة منشورة في بعض المجلات المتخصصة منها: التنغيم في القرآن الكريم دراسة صوتية. دكتورة سناء حميد البياتي جامعة بغداد مركز إحياء التراث العلمي والعربي العراق.

حاولت الباحثة البحث عن روافد التنغيم في القرآن الكريم، ولكنها قصدت بالتنغيم: النغم وموسيقى الألفاظ لا التنغيم الصوتي من خلال الأداء؛ ولذلك نجدتها تذكر من روافد التنغيم (جرس الألفاظ، توازن الإيقاع وتنوعه، والفواصل، التكرار، المقاطع الصوتية)؛ ولذلك تستدرك في نهاية البحث بقولها: إنَّ الترتيل للقرآن يضيف إلى تنغيم القرآن وإيقاعه نغماً وإيقاعاً آخر طارئاً من خلال الأداء والقراءة.

لكن ما الذي تضيفه هذه الدراسة إلى الدراسات السابقة؟

إنَّ وجوه الإضافة كثيرة، وتتمثل في الآتي:

١. إلى جانب الإشادة بهذه الجهود السابقة فلها فضل سبق، إلا أنَّها كما بينت سابقاً لم تستوعب التنغيم باعتباره ظاهرة صوتية مصاحبة للصوت والأداء الصوتي بصورة تُظهر أثره على المعنى، وسيقوم البحث بالتركيز على إظهار هذا الجانب.

٢. المحاولة الجادة لإقامة الدليل على الدور الكبير للتنغيم الصوتي في إبراز معاني القرآن، وتعويض غياب علامات الترقيم في رسم المصحف الشريف، وخطورة عدم تنغيم الجمل تنغيماً عربياً صحيحاً، يُظهر مضمون القرآن ومراد الله من الآيات.

٣. إنَّ هذا البحث دعوة صادقة للعلماء للاستفادة من علم الأصوات في تلاوة القرآن الكريم وتجويده، والاستفادة من التقدم العلمي في هذا المجال.

٤. الاستفادة من التنغيم في تلاوة المعنى وإدارة الحوار وإبراز علاقة التنغيم بعلم المعاني.

منهج البحث :

عمدة منهجي في هذا البحث : تبني المنهج الوصفي التحليلي؛ والاستقرائي والتاريخي؛ حيث أعتمد على وصف الآيات التي أختارها ثم أقوم بتحليلها صوتياً، مع بيان الجوانب المصاحبة وخاصة التنغيم وأثره في إبراز دلالات القرآن، والرجوع إلى المصادر الأصلية والاستقاء منها مباشرة، وتوخي الإيجاز وعدم الإطناب في هذا العمل، وشرح المصطلحات الصوتية التي قد يخفى معناها على القارئ، وعدم حشو الكتاب بالتعريفات اللغوية الكثيرة، إلا في التعريف بكلمات موضوع البحث فقط، وأما ما عداها فقد اكتفيت غالباً ببيان المقصود اللغوي أو الاصطلاحي منها، وتخريج النصوص والنقول في الحاشية، وشرح الكلمات الصعبة إن وجدت في الحاشية، وعمل فهرس للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ومصادر البحث ومراجعته، وفهرس جامع للموضوعات.

هيكل البحث:

هذا البحث ينقسم على مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وقد بينت في المقدمة أهمية البحث وأهدافه، وفي التمهيد عرفت التنغيم ومفهومه ووظائفه وأنماطه وأدواته ليكون مدخلاً للبحث.

وأما الفصل الأول فقد أوضحت فيه دور التنغيم في توضيح أهمية الوقف والابتداء وبيان أقسامه وأثر تنغيم الوقف والابتداء في إبراز دلالات القرآن، وهدى النبي ﷺ والصحابة في ذلك. وتناولت في الفصل الثاني أثر التنغيم في إبراز دلالات وأغراض كل من الخبر والإنشاء - في مبحثين متتالين - حيث إن كلاً من الخبر والإنشاء لهما أغراض كثيرة لا تظهر إلا بالتنغيم، وإبراز هذه المعاني المؤثرة في إبراز دلالات القرآن الكريم بمجرد التلاوة.

وركزت في الفصل الثالث على علاقة التنغيم بإدارة الحوار، تلك الخاصية التي تعتمد على التنغيم اعتماداً كبيراً في بيان أطراف الحوار، وبيان أغراضه ومضامينه الكثيرة، والتي تظهر خلالها دلالات القرآن الكريم.

وأما الفصل الرابع: فقد أوضحت فيه أثر التنغيم في تلاوة المعاني، ذلك الباب الذي نستطيع من خلاله أن نتلو القرآن تلاوة تفسيرية، ومن خلاله أيضاً نوضح دلالات الحزن والفرح،

والترغيب والحث والتهديد والوعيد، والتوبيخ والحسرة وكثير من هذه الدلالات التي لا يمكن أن تظهر إلا بالتنعيم المتمثل لهذه المعاني والدلالات، وتنعيم الأحكام التكليفية الخمسة، وتنعيم الجملة الاعتراضية وأغراضها.

وفي الخاتمة ذكرت النتائج التي توصلت إليها والتوصيات العملية التي رأيت الإشارة إليها.

أقسام البحث:

- مقدمة.
- تمهيد: تعريف التنعيم ومفهومه وظائف التنعيم وأنماطه وأدواته..
- الفصل الأول: التنعيم والوقف والابتداء.
- المبحث الأول: التنعيم وبيان أنواع الوقف والابتداء.
- المبحث الثاني: تنعيم الصوت وبيان حالات (كلا، بلى، نعم..).
- الفصل الثاني: التنعيم ودوره في تمييز أغراض الخبر والإنشاء في القرآن.
- المبحث الأول: التنعيم ودوره في تمييز أغراض الخبر.
- المبحث الثاني: التنعيم ودوره في تمييز أغراض الإنشاء.
- الفصل الثالث: التنعيم الصوتي وعلاقته بإدارة الحوار.
- الفصل الرابع: أثر التنعيم في تلاوة المعنى وإظهار دلالات القرآن.
- (الحزن والفرح، والتضرع والدعاء، والتهديد والوعيد، والتوبيخ والتحذير والإغراء... الخ).

تمهيد

اللغة العربية لغة ثرية، وذات جوانب متعددة؛ منها الصرفي والتركيبى والدلالي والصوتي، والجانب الصوتي يهتم بدراسة الصوامت والصوائت التي تنقسم بدورها على: فونيمات أصلية أو أساسية وأخرى فونيمات ثانوية أو فوق التركيبية والتي لها أثر كبير في اللغة، وخاصة في الجانب الدلالي، ومن هذه الفونيمات فوق التركيبية؛ (التنغيم والنبر والوقف والابتداء والإيقاع والتزمين....) ويُعتبر التنغيم العنصر الأساسي في هذه الفونيمات، والذي له تأثير فيها جميعاً بدرجاتٍ مختلفةٍ.

تعريف التنغيم في اللغة : "تنغيم: (اسم)، الجمع : تنغيمات، مصدر نَغَمَ، التَّنْغِيمُ فِي اللَّحْنِ : الإِنْشَادُ ، التَّنْغِيمُ فِيهِ . فِي (العلوم اللغوية) توالي درجات صوتية مختلفة أثناء النطق"^(١)

في الاصطلاح: هو ارتفاع أو انخفاض في طبقة الصوت، ويرتبط هذا الارتفاع أو الانخفاض بتذبذب الوترين الصوتين اللذين يُحدثان النغمة الموسيقية؛ أي إنّه بهذا المفهوم يدل على العنصر الموسيقي في نظام اللغة^(٢)، هذا أحد تعريفات التنغيم لكن للتنغيم تعريفات أخرى منها:

- ((هو تتابعات مطردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة، وهو وصف للجملة وأجزاء الجمل وليست للكلمات المختلفة المنعزلة))^(٣).
- ومنها (الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة)^(٤)، (وتنوع الأصوات بين الارتفاع والانخفاض في أثناء الكلام)^(٥).

(١) انظر : معجم القاموس المحيط : للفيروزابادي مادة (نغم) ، ط دار الحديث ، القاهرة ، ٥١٤٢٩ - ٢٠٠٨ م ، و معجم

المعاني الجامع مادة (نغم) معجم الكتروني .

(٢) دراسات لغوية في التراث القديم، صرف ونحو تركيب ودلالة. صبح التميمي... ط 1، ٢٠٠٣ م ص ١٦٣

(٣) دراسة الصوت اللغوي. د أحمد مختار عمر، ط عالم الكتب، ط ٤، ٢٠٠٦، ص ١٩٤.

(٤) اللغة العربية مبناها ومعناها، د تمام حسان، ط دار الثقافة الدار البيضاء ١٩٩٤ ص ٢٢٦.

٤- المرجع السابق: ص ٢٢٥.

- التنعيم عند القدماء: جاء في البيان والتبيين (والصوت هو آلة اللفظ والجوهر، وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف وحُسن الإشارة باليد والرأس، ومن حُسن البيان باللسان مع الذي يكون بالإشارة من الدل والشكل والتفتل والتثني^(١)).

وإذا كان ابن جني لم يستعمل مصطلح التنعيم فلقد فطن إلى دوره - وإن لم يسمه بهذا الاسم - في تحديد الدلالة فيقول في كتابه الخصائص تحت عنوان "باب التعجب استحال خبراً، وذلك قولك: مررت برجل أي رجل، فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل ولست مستفهماً، وكذلك مررت برجل أيما رجل؛ لأن ما زائدة وإنما كان ذلك؛ لأن أصل الاستفهام الخبر والتعجب ضرب من الخبر"^(٢).

وقد أدرك ابن جني مفهوم التنعيم بمعناه المعاصر، على الرغم من أنه لم يذكر كلمة التنعيم، وهذا ما نفهمه من قوله لدى كلامه على حذف الصفة: "وقد حُذِفَت الصفة ودلّت الحال عليها"، وذلك فيما حكاها صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل. وكأن هذا إنما حُذِفَت فيه الصفة لِمَا دَلَّ من الحال على موضعها، وذلك أنك تحسّ في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك، وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأملتته، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: كان والله رجلاً! فتزيد في قوة اللفظ بـ(الله) هذه الكلمة، وتتمكّن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك. وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنساناً، إذ تمكّن الصوت بإنسان وتفخّمه؛ فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنساناً سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك، وكذلك إن ذمته ووصفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنساناً! وتزوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك: إنساناً لئماً أو لجزاً أو مبخلاً أو نحو ذلك"^(٣).

(١) البيان والتبيين للحافظ تحقيق عبد السلام هارون ١٩٦٠، ج ١، ص ٧٩.

(٢) الخصائص ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، ط دار الكتب المصرية ١٩٥٢، ج ٣ ص ٢٦٩.

(٣) المرجع السابق: ج ٢، ٣٧٠-٣٧١.

نلاحظ من خلال تحليل قول ابن جني أنه استخدم مصطلحات صوتية تدلُّ على معنى التنغيم: فالتطويح - كما ورد في اللسان: من طوح به ذهب هنا وهناك، وأمَّا التطريح فهو من طرح الشيء إذا طوّله ورفع وأعلاه^(١)، والتفخيم إعطاء الصوت قيمة صوتية مفخمة؛ فهذه المصطلحات لها تعلقٌ بالصوت وبدرجته أثناء النطق به .

التنغيم عند المحدثين: ويعد إبراهيم أنيس^(٢) أول من أدخل مصطلح التنغيم في الدراسات اللغوية العربية المعاصرة، وسماه ((موسيقى الكلام))^(٣)، وذكر " أن الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق بجميع الأصوات؛ فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد، تختلف في درجة الصوت وكذلك الكلمات قد تختلف فيها... ويمكن أن نسمي نظام توالي درجات الصوت بالنغمة الموسيقية"^(٤)، ويقول تمام حسان^(٥) في تعريفه إلى وصف التنغيم في الكلام: (التنغيم ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام)^(٦)، ويرى أن الكلام لا يجري على طبيعة صوتية واحدة؛ بل يرتفع الصوت عند بعض مقاطع الكلام أكثر مما يرتفع عند غيره وذلك ما يعرف باسم التنغيم.

(١) لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور، طبعة جديدة مصححة وملونة، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبدالوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسه التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ٢، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م، مادة طرح ومادة طوح.

(٢) إبراهيم أنيس (١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٦ م - ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٩٧ هـ/ ٨ يونيو ١٩٧٧ م) رائد الدراسات اللغوية العربية، باحث لغوي، ولد بالقاهرة، والتحق بدار العلوم العليا، وتخرّج منها حاصلاً على دبلومها العالي في سنة ١٩٣٠م. وعمل مدرساً في المدارس الثانوية. ومن جامعة لندن حصل على البكالوريوس في سنة ١٩٣٩م، ثم الدكتوراه في سنة ١٩٤١م. ونال عضوية مجمع اللغة العربية في سنة ١٩٦١م. والمجلات العربية تزخر ببحوثه ومقالاته اللغوية.

(٣) الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس. القاهرة ط ٤ ١٩٨٤ م ص ١٧٥.

(٤) - المرجع السابق

(٥) تمام حسان (٢٧ يناير ١٩١٨: ١١ أكتوبر ٢٠١١) عالم نحوي عربي، صاحب كتاب اللغة العربية معناها ومبناها الذي وضع فيه نظرية خالفت أفكار النحوي الكبير سيبويه. يعد تمام أول من استنبط موازين التنغيم وقواعد النبر في اللغة العربية، وقد أنجز ذلك في أثناء عمله في الماجستير (عن لهجة الكرنك) والدكتوراه (عن اللهجة العدنية) وشرحه في كتابه "مناهج البحث في اللغة" عام ١٩٥٥. عميد كلية دار العلوم الأسبق وأستاذ علم اللغة الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية في اللغة العربية والآداب العام ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م.

(٦) اللغة العربية معناها ومبناها د تمام حسان، ص ٢٢٤.

ويقول أيضا "هي تتابعات مطردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة، أو أجزاء متتابعة وهو وصف للجمل وأجزاء الجمل وليس للكلمات المختلفة المنعزلة" (١).

خواص التنغيم: يختص التنغيم بعدة خواص هي:

١- النغمية **melodic** ونعني بها حركة النغمة في العبارة التي يكونها ارتفاع جرس الصوت الأساسي أو انخفاضه؛ فالنغمية مكون نغمي .

٢- الشدة **intensity** وهي المكون الإيقاعي الحركي.

٣- الطول والسرعة **tempo** وهي المكون الزمني.

٤- الوقف **pause** أي القطع في النطق بأطوال مختلفة

٥- الحدة **tembre** أي تلونات الكلام الشعورية والانفعالية (٢).

٦- يعتمد على المنطوق دون المكتوب، وإن كان اللغويون قد وضعوا علامات لترقيم تعبر عن بعض النغمات مثل: (النقطة، والشدة وعلامة الاستفهام والتعجب....) وإن كان التنغيم يتميز عن علامات الترقيم بأمرين:

الأول: أن النغمات متعددة ومتنوعة وغير محدودة بخلاف علامات الترقيم المحدودة.

الثاني: أن في التنغيم حياة وحركة واستحضار للسياق الكلامي والموقف الاجتماعي، وخاصة بعد ظهور الأجهزة الحديثة (٣).

٧- التنغيم ظاهرة صوتية تشترك فيها معظم اللغات؛ لكونها تؤثر في تغير الدلالة دون أن تتغير المفردات.

وظائف التنغيم

١- للتنغيم أثر مهم في دراسة التركيب أو النحو:

فيه نستطيع أن نميز الأساليب النحوية بعضها من بعض؛ كالتعجب والاستفهام والمدح والذم وغيرها، " ولذا نجد في الجمل العربية صيغ وموازن تنغيمية مختلفة في هياكل من الأنساق

(١) المرجع السابق ص ٢٢٤.

(٢) الأنماط التنغيمية في اللسان العربي في علوم اللغة د. رضوان القطماني، م٤، ج١٣، ع الأول، ص٢١٠.

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها د تمام حسان، ط دار الثقافة الدار البيضاء ١٩٩٤، ص٢٢٦، ٢٢٧.

النعمية ذات أشكال محددة ؛ فالهيكل التنغمي لجملة الإثبات ، يختلف عن الهيكل التنغمي للجملة المؤكدة"^(١). ويكون التنغم في الجملة المحددة ذا معنى محدد وله: "دلالة وظيفية على معاني الجمل تتضح في صلاحية الجمل التأثيرية المختصرة نحو: لا، يا سلام، الله... إلخ؛ لأن ثقل بنغمات متعددة، ويتغير معناها النحوي والدلالي مع كل نعمة، بين الاستفهام والتوكيد والإثبات لمعاني الحزن والفرح، والشك والتأنيب، والاعتراض والتحقير وهلم جرا، حيث تكون النعمة هي العنصر الوحيد الذي تسبب عنه تباين هذه المعاني؛ لأن هذه الجمل لم تتعرض لتغير في بنيتها، ولم يضاف إليها، أو يستخرج منها شيء، ولم يتغير فيها إلا التنغم، وما قد يصاحبه من تعبيرات الملامح وأعضاء الجسم مما يعتبر من القرائن الحالية"^(٢)، ولم يهمل اللغويون القدماء ما للنعمة الصوتية من أثر في الحركة الإعرابية في أواخر الكلمة في الجملة، فالنعمة في الجملة تعدّ قرينة من القرائن اللفظية، يتوقف عليها أحياناً مدلول الكلام، وقد تغني عن بعض الأدوات كأدوات الاستفهام وغيرها.

ذكر سيبويه: ((قد نقول: (هو عبد الله) و(أنا عبد الله) فاخراً أو مؤيداً وتقول: (إني عبد الله) مصغراً نفسه لرّبه ثم تُفسر حال العبيد: أكلًا كما تأكل العبيد))^(٣)، ونجد في هذا النص لسيبويه في جملة أنا عبد الله بين الفخر والتصغير، الذي يُعرف بواسطة التنغم، الذي يظهر في اللغة المنطوقة، ولا يظهر في اللغة المكتوبة، وكذلك يظهر أثر تنوع النعمة في الوجه، أو في حركات المتكلم، كذلك قول سيبويه في أثناء تحليله بيت الشاعر جرير بن عطية:

أَعْبَدًا حَلَّ فِي شَعْبِي غَرِيبًا أَلْوَمًا لَا أَبَاكَ وَاغْتِرَابًا

"وأما (عبدًا) فيكون على ضربين؛ إن شئت على النداء، وإن شئت على قوله: على أتفتخر عبدًا ثم حذف الفعل"^(٤)، وهنا نجد أثر النعمة الصوتية التي تنقل الكلام من النداء إلى الاستفهام: ذلك قوله

(١) المرجع السابق، ص ٢٢٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٢٨.

(٣) - الكتاب سيبويه (١٤٨ هـ - ت: ١٨٠)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، وسيبويه هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، يُكنى أبو بشر، الملقب سيبويه: إمام النحاة، وأول من بسّط علم النحو. أخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب وأبي الخطاب الأخفش وعيسى بن عمر، وورد بغداد، وناظر بها الكسائي، وتعصبوا عليه، وجعلوا للعرب جعلاً حتى وافقوه على خلافه. من آثاره: كتاب سيبويه في النحو.

(٤) المرجع السابق، ٢/٢٢٨.

"وقد تقول: (تالله) وفيها معنى التعجب"^(١)، والمعروف في الأساليب النحوية أن (تالله) أسلوب يفيد القسم والتوكيد، غير أن النغمة الصوتية كما مثل سيبويه تحيله إلى التعجب، ولا يظهر هذا إلا في اللغة المنطوقة، وقوله في جملة (ما أنت وعبد الله)، فهي تعطي دلالة التحقير والتعظيم، استناداً إلى النغمة الصوتية التي تُقال بها الجملة، ذكر سيبويه كأنك قلت: ما أنت وعبد الله وأنت تريد أن تحقر أمره، أو ترفع أمره^(٢).

لقد جعل سيبويه التنغيم سبباً مهماً في تحديد الدلالات التي تتضمنها الجملة الواحدة من تباين النغمة؛ حتى تنسجم والغرض الذي يريد المتكلم إبلاغه للسامع، قال سيبويه: يقول الرجل (أتاني رجل) يُريد واحداً في العدد لا الاثنين فيقال: (ما أتاك الرجل) أي أتاك أكثر من ذلك أو يقول (أتاني رجل لا امرأة).

٢- قد تودي النغمة في معنى مؤدّى في الصرف:

فالصيغة الصرفية التنغيمية منحى نغمي خاص بالجملة، يعين على الكشف عن معناها اللغوي، كما أعانت الصيغة الصرفية على بيان المعنى الصرفي؛ فإذا قلت: (هي جميلة جداً)^(٣) بنغمة صوتية (صاعدة - هابطة) حتى آخرها فإننا نعني بذلك (جملة خبرية)، ولكن إذا قلنا بنغمة (هابطة - صاعدة)، فإن المعنى يختلف مع أن الصيغة واحدة فتكون استفهامية، ومن ثم يعد التنغيم جزءاً من المعنى الدلالي.

٣-التنغيم يؤدي دور بعض الأدوات عند حذفها:

ومن ذلك نغمة الدعاء في قول الداعي: (لا شفاك الله)^(٤) بدون (الواو) اعتماداً على تنغيم الجملة بالوقف والاستئناف، وهذا ما أجاز لشاعر مثل عمر بن أبي ربيعة أن يحذف الأداة (المهمزة)، دون لبس أو غموض، حين قال:

(١) المرجع السابق: ٣ / ٤٩٧.

(٢) المرجع السابق، ١ / ٣٠١.

(٣) أسلوبا النفي والاستفهام. د خليل أحمد عمارة مطبوعات جامعة اليرموك ص ٧٥.

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها د. تمام حسان، ط دار الكتب الثقافية، الدار البيضاء، ص ٢٢٧، ٢٢٦.

ثُمَّ قَالُوا: تُحِبُّهَا؟ قُلْتُ بِرَأٍ عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَى وَالثُّرَابِ^(١)

فقد أغنت النغمة في (تحبها) عن أداة الاستفهام (الهمزة) و عوض عن ذلك بعلامة الاستفهام (؟) ولم يتأثر المعنى، وقد تعني النغمة أيضا عن أدوات النداء بتنغيم المنادى^(٢)، وكذلك في الاختصاص تضافراً مع العلامة الإعرابية في مثل قولهم: نحن العرب نكرم الضيف.

٤- التنغيم يفرق أيضا بين معاني الأدوات والحروف، كالفرق بين (يا) الندبة والنداء:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴾^(٣)، فـ (يا) هنا للندبة لتعذر النداء على (الحسرة)، ولنغمة الحزن

التي تكتنف حديث العاصي يوم القيامة، وكذلك قول الشاعر في رثاء عمر بن عبد العزيز:
حُمِلَتْ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبْرَتْ لَهُ وَقُمْتَ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمَرَ

فإنشاد الشعراء بعد موت عمر دليل على أن (يا) للندبة.

٥- وللتنغيم دلالة وظيفية على معاني الجمل تتضح في صلاحية الجمل التأثيرية المختصرة:

نحو دلالة: (نعم، يا سلام، والله... إلخ)^(٤) ولا يفرق بينها إلا التنغيم، الذي يتضافر مع القرائن الحالية لحركة اليد وملامح الوجه انقباضا أو انبساطا وخلافه، فجملة (يا سلام) قد تدل على التهويل أو التحقير أو التأثير أو الشك أو السخرية أو غير ذلك، وبذلك يزال أي لبس من الكلام.

وبالإجمال يمكن تصنيف وظائف التنغيم إلى ثلاث وظائف رئيسة تتمثل في :

(١) ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين، ط النهضة المصرية للكتاب، ١٩٧٨م، ص ٣٠، و السيوطي في شرح شواهد المغني، تحقيق محمد محمود الشنقيطي، عناية د. أحمد ظاهر لوجان، ط دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت، ٣٩١١.

(٢) نظرية السياق بين القدماء والمحدثين د. عبد النعيم خليل،، بحث دكتوراه، جامعة الإسكندرية، ١٩٩١م، ص ٣٢

(٣) سورة الزمر الآية: ٥٦.

الأولى: وظيفة إبلاغية COMMUNICATIVE، وتظهر في كون الكلام قد اكتمل أو لا؟، وهل الكلام نفي أو استفهام أو دعاء.

الثانية: وظيفة انفعالية EMOTIONAL وهو الجانب الذي يعني أن التنغيم يقوم بنقل شحنة محددة تعكس ما لدى المتكلم من حالة شعورية انفعالية، أو نية على التأثير في المستمع.

الثالثة: وظيفة تعبيرية EXPRESSIVE تعطي إمكانية استيضاح شخصية المتكلم وانتمائه إلى هذه الفئة الاجتماعية أو تلك.

هـ. أنماط التنغيم في العربية:

١- نغمة (التعبيرة) والمراد بها هنا: مجموعة من الكلمات تقل حتى كلمة واحدة وتزيد إلى بضع كلمات أو أكثر، وتقع بين وقفين يجمعها سياق محدد، مثال (يا دار / تكلمي أين الأحبة) ويمكن أن يتغير حدود هذا التقسيم إلى تعبيرين:

(يا دار تكلمي / أين الأحبة؟) ويمكن أيضا أن تقسم إلى ثلاث تعبيرات (يا دار! / تكلمي / أين الأحبة؟) وكل تعبير في هذا التقسيم - على الرغم من أشكاله المختلفة - تشكل وحدة كلية كونها دلالة - أو دلالات - مترابطة^(١).

نغمة التعبيرة المتعرضة: ويُقصد بها الكلمة أو التركيب أو الجملة التي يتعرض بها كلام لا يتصل بها نحوياً^(٢)، مثال: (محمد - في ظني - ناجح) فالتعبيرة (في ظني) لها نغمة تختلف عما اعترضته.

٢- تنغيم النداء: وهو غالباً ما يتصدر الجملة، ولذلك يكتسب النداء تنغيمياً وقدرة تعبيرية مثلى؛ تتشكل من النغمية والشدة والطول والحدة المحملة بالشحنة الشعورية والانفعالية، أما المقاطع التي تليه تكون نغمتها أضعف من الأولى^(٣)، مثال: (يا زيد - اتق الله)، فالنغمة التعبيرية للنداء أعلى من نغمة التعبيرة الثانية.

(١) الأنماط التنغيمية في اللسان العربي رضوان القضماني، مجلة علوم اللغة، المجلد الرابع العدد الأول، ج ١٣ سنة ٢٠٠١ م، ص ٢٤٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٥١.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٥٢ - ٢٥٣.

٣- تنعيم البدل: نقصد به الكلمات والتراكيب التي تدل على البيان (البدل) والتأكيد والحصر والتحديد والتخصيص وهي تعبيرات يمكن أن تكون مختلفة في مكوناتها وأنماطها النحوية، إلا أنها جميعاً متشابهة في لفظها التنعيمي.

مثال: الأستاذ حسان، مدير التحرير، موجود / هناء، ابني، ستأتي غدا.

نحن الفلاسفة نقدم العقل على النقل / العجوز، والدنا، يركب الدراجة^(١).

٤- تنعيم التعبيرات التعدادية: تتشكل التعبيرات التعدادية نحويًا عادة إما من تكرار المستند إليه أو المسند أو الفضلة، لينتج عن هذا التكرار (أو التعداد) تعبيرات لا يختلف تنعيم الواحدة منها عن الأخرى إلا قليلاً نتيجة تلون دلالي بسيط يكسب كل واحدة منها تميزه.

مثال: (فلان / كريم / محب للخير / محسن إلى الناس)، فتعدد الخبر شكل تغييرات مهمتها

الدلالية أن تنسب مجموعة من الأحكام إلى محكوم واحد. وتنغم كل تعبير من هذه التعبيرات - ما عدا الأخيرة منها - ذو نعمة صاعدة^(٢).

٥- تنعيم الاستفهام: وهناك استفهام يبدأ بالأدوات فيتسم بنمط تنعيمي صاعد هابط، كما في

قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٣)،

فالنعمة ترتفع على (يستوي) بالقدر الذي يوضح دلالة الأسلوب، كما يوجد استفهام بلا أداة

مثل (كنت تكتب في أوراق أم في دفاتر صغيرة) ويلاحظ أيضاً أن النعمة ترتفع في التعبير

الأولى، ويبقى أعلى مستوى محرر النعمة الأساسي^(٤).

٦- تنعيم الطلب - تقسم على أربعة أقسام:

الأولى: يشمل ما كان مسنده فعل أمر مثل: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾^(٥).

(١) المرجع السابق: ص ٢٥٨.

(٢) المرجع السابق: ج ١٣ سنة ٢٠٠١م، ص ٢٦٠.

(٣) سورة الزمر الآية: ٩.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٦٨.

(٥) سورة الإسراء آية: ٥٠.

الثاني: يشمل ما كان يبدأ بدعاء أو نداء يليه طلب يبدأ بفعل أمر، مثال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا

ءَامِنًا وَاَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشَّرَاةِ﴾^(١).

الثالث: يشمل طلب أو نهي يبدأ بفعل مضارع مجزوم مثل: ﴿لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ

أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا

مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾^(٢).

الرابع: يشمل طلب حذف مسنده مثل (الجهاد الجهاد).

أنواع التنغيم: مما سبق يتبين لنا أن التنغيم له أنواع أخرى؛ ليس فقط تنغيم

صاعد وآخر هابط بل هناك أنواع للتنغيم منها:

١- تنغيم صاعد (عال) وهابط (منخفض).

٢- تنغيم سريع وآخر بطيء.

٣- تنغيم حاد وآخر غليظ.

٤- تنغيم فرح وتنغيم حزين.

٥- تنغيم الأساليب اللغوية مثل؛ الاختصاص والتحذير والإغراء والاستثناء.. الخ

٦- تنغيم الجمل الخبرية وبيان أغراضها.

٧- تنغيم الجمل الإنشائية بأنواعها (أمر ونهي ودعاء وتمني ورجاء واستفهام)، وبيان أغراض كل نوع على حدة.

٨- تنغيم التعبيرات التعدادية.

(١) سورة البقرة آية: ١٢٦.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٨٦.

الأدوات المساعدة للتنعيم في القرآن الكريم :

١. فهم المعنى الإجمالي للآيات، وإدراك الأهداف الكلية للسورة، ومعرفة زمن التزول للسورة على سبيل التقريب.
٢. القدرة على المعاشة للآيات وتمثيل المعنى صوتياً.
٣. الحفظ الجيد جداً للقرآن حيث يهتم القارئ بالمعنى دون الانشغال بالحفظ.
٤. اتقان قواعد التجويد نظرياً وعملياً على يد شيخٍ متقنٍ.
٥. القدرة على الفصل بين المعاني المتباينة بحيث لا يَطغى معنى على معنى.
٦. اختيار التنعيم الصوتي المناسب للآيات، ومعاني الآيات؛ فأيات القتال لا تُقرأ مثل آيات الدعاء، وآيات الأحكام لا تُتلى مثل آيات القصص، وآيات النعيم لا تتلى مثل آيات العذاب، فلكل تنعيمه الصوتي المناسب له.
٧. توظيف الآيات في مناسبتها ومكانها الذي يساعد في إظهار دلالات الآيات.
٨. التدريب عليه منذ الصغر، وتعويد النفس على أدائه؛ حتى يكون سليقةً لدى قارئ القرآن الكريم.
٩. التعرف على إمكانيات صوته، وأين تكمن مواطن القوة والضعف؟، ويحسن توظيف مواطن القوة، ومعالجة مواطن الضعف أو تحسينها.

الفصل الأول

تنعيمُ الوقفِ والابتداءِ وبيانُ أنواع: كلا ونعم وبلى.

المبحث الأول: دور التنغيم في بيان أنواع الوقف والابتداء.

في الواقع أن باب الوقف والابتداء باب هام جداً في تلاوة القرآن الكريم؛ لذا يجب على قارئ القرآن الكريم أن يهتم به، إذ هو دليل على فقهه بالقرآن ومضامينه وبصيرته به؛ لأن القارئ قد يقف أحياناً على ما يخل بالمعنى، وهو لا يدري، أو يتدبّر بما لا ينبغي الابتداء به، والقصد من وراء ذلك كله هو عدم الإخلال بنظم القرآن وبما اشتمل عليه من معان.

تعريف الوقف في اللغة والاصطلاح:

الوقف لغة: الحبس، أو هو المسك الذي يجعل للأيدي، وقيل هو: سوار من عاج. والوقف مصدر الفعل المتعدي (وقف)، كقولك: وقفت الدابة، ووقفت الكلمة وقفاً، ووقفته على ذنبه، أي أطلعته عليه، وقفت الدار للمساكين وقفاً، فإذا كان لازماً قلت: وقفت وقوفاً^(١)، وقد وردت مادة (وقف) في أربعة مواضع من القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْنَا نُرْدُ وَلَا نُنْكَدِبُ بِأَيْدِي رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾^(٣)، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٤)، قال تعالى: ﴿وَقَفُّهُمْ إِيَّاهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(٥)، وهي تدل على الحبس وسكون الحركة^(٦).

وكثر ورودها في الحديث النبوي الشريف، من ذلك ما رواه الترمذي: "لا يمر بآية عذاب إلا وقف يتعوذ"^(٧)؛ بمعنى قطع القراءة.

(١) العين، خليل بن أحمد الفراهيدي، (ت: ١٧٥ هـ)، تحقيق: د. مهدي الخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠ م، ٥ / ٢٢٤، والصحاح / الجوهري ٤ / ١٤٤٠.

(٢) سورة الأنعام آية: ٢٧.

(٣) سورة الأنعام آية: ٣٠.

(٤) سورة سبأ: ٣١.

(٥) سورة الصافات: ٢٤.

(٦) معجم ألفاظ القرآن، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٢ / ٨٧٤.

(٧) الجامع الصحيح سنن الترمذي / محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت. أخرجه في كتاب المواقيت، ص ٧٩.

أمَّا الابتداء: فهو ضد الوقف؛ بدأت الشيء: فعلته ابتداءً، والبدء فعل الشيء أول^(١).

والوقف في الاصطلاح: "هو فنٌ جليل يعرف به كيفية أداء القراءة بالوقف على المواضع التي نص عليها القراء لإتمام المعاني، والابتداء بمواضع محددة لا تختل منها المعاني"^(٢).

اهتمام الصحابة رضوان الله عليهم — بالوقف والابتداء:

كان الصحابة — رضوان الله عليهم — يهتمون عند قراءة القرآن الكريم بمراعاة الوقف والابتداء، ويتناقلون مسأله مشافهة، ويتعلمونه كما يتعلمون القراءة.

أخرج ابن النحاس^(٣) عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال: "لقد عشنا برهة من دهرنا، وإنَّ أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتترل السورة على محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها"^(٤)، وأخرج السيوطي^(٥) عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾^(٦) قال: "الترتيل تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف"^(٧).

من الآثار الدالة على وجوب معرفة الوقف والابتداء:

(١) - اللسان / ابن منظور / مادة (بدا).

(٢) - البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار إحياء الكتب العربية المجلد الرابع، ١ / ٣٤٢.

(٣) أبو زكريا أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي ثم الدميطي المشهور بابن النحاس (المتوفى سنة 814 هـ).

(٤) القطع والانتشاف، للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨ هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب (الرياض)، ط ١، ص ٨٧، (١٣٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م).

(٥) عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر بن محمد سابق الدين خن الخضيري الأسيوطي المشهور باسم جلال الدين السيوطي، (القاهرة ٨٤٩ هـ / ١٤٤٥ م - القاهرة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) من كبار علماء المسلمين.

(٦) - سورة المزمل الآية: ٤.

(٧) - الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: سعيد المنسوب، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦ هـ -

١٩٩٦ م، ١ / ٨٥

ومن الآثار التي تدل على وجوب معرفة الوقف والابتداء، حديث الخطيب بين يدي النبي - صلى الله عليه وسلم - قائلاً: "مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشِدَ وَمَنْ يَعْصِهِمَا، ثُمَّ وَقَفَ عَلَى "يعصهما" ثم قال: "فقد غوى" هنا قال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : "بئس الخطيب أنت" (١)، فهو خلط بين الإيمان والكفر في إيجاب الرشد لهما، وكان حقاً أن يقول واصلاً: (وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى)، أو يقف على (فقد رشد) ثم يستأنف بعد ذلك (ومن يعصهما... إلخ)، فهذا دليل واضح على وجوب مراعاة محل الوقف.

عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبي بكر قال: "جاء جبريل - عليه السلام - إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: اقرأ على حرف فقال ميكائيل: استزده، فقال: اقرأ على حرفين، فقال ميكائيل: استزده حتى بلغ إلى سبعة أحرف فقال: اقرأه فكل كاف شاف إلا أن تخلط آية رحمة بآية عذاب، أو آية عذاب بآية رحمة... " (٢).

فهذا تعليم التمام توقيفاً من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؛ بأنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب، ويفصل ثمّ بعدها إن كان بعدها ذكر النار أو العقاب، نحو: ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ (٣) لا ينبغي أن يقول: ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾؛ لأنه منقطع عما قبله منصوب بإضمار فعل أي ويعذب الظالمين، أو وأوعد الظالمين.

ويحدثنا الداني (٤) في (المكتفي) مسنداً عن أبي بن كعب (ت: ٢٢هـ) قال: "أتينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: إن الملك كان معي فقال لي: اقرأ القرآن فعدّ حتى بلغ سبعة

(١) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، حديث صحيح أخرجه رقم ١٠٩٩

(٢) مشكل الآثار، ابن أبي الدنيا، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، باب بيان ما روي من قوله أنزل القرآن على سبعة أحرف، ص ١٩١ مكتبة مهارات النجاح.

(٣) سورة الإنسان آية: ٣١.

(٤) الداني، أبو عمرو (٣٧١ - ٤٤٤هـ، ٩٨١ - ١٠٥٣م). عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، نسبة إلى دانية إحدى مدن الأندلس، القرطبي الأموي بالولاء، الإمام العلامة الحافظ شيخ مشايخ المقرئين.. له عدة مؤلفات منها: التيسير؛ المنع؛ جامع البيان؛ الوقف والابتداء؛ البيان في عد آي القرآن؛ المحكم في النقط.

أحرف فقال: ليس منها إلا شافٍ كافٍ ما لم تختم آية عذابٍ برحمةٍ، أو تختم رحمةً بعذاب" (١)، فهذا تعليم التمام من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن جبرائيل عليه السلام؛ إذ ظاهره دالٌّ على أنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار والعقاب، وتفصل مَّا بعدها إذا كان بعدها ذكر الجنة والثواب، وذلك نحو قوله عز وجل: ﴿ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢) هنا الوقف، ولا يجوز أن يوصل ذلك بقوله: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ (٣)، ويُقطع على ذلك وتختم به الآية (٤).

الوقف وعلاقته بالمعنى: يتحدث ابن الأنباري (٥) عن الوقف وعلاقته بالمعنى وبالفهم فيقول: "ومن تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه معرفة الوقف والابتداء"، ويؤكد هذا المعنى في باب ذكر ما لا يتم الوقف عليه (٦).

"وتأتي أهمية الوقف في أداء العبارة القرآنية، من كونه يوضح كيف وأين يجب أن ينتهي القارئ لأي القرآن الكريم؟، بما يتفق مع وجوه التفسير، واستقامة المعنى وصحة اللغة، وما تقتضيه علومها من نحوٍ وصرفٍ ولغةٍ، حتى يستتم القارئ الغرضَ كله من قراءته، فلا يخرج على وجه مناسب من التفسير والمعنى من جهة، ولا يخالف وجوه اللغة وسبل أدائها التي تعين على أداء ذلك التفسير والمعنى، وبهذا يتحقق الغرض الذي من أجله يقرأ القرآن ألا وهو الفهم والإدراك، فإذا ما استطاع القارئ أن يفعل ذلك، وتمكن من مراعاته في وقفه عند نهاية العبارة، فإنه لاشك سوف

(١) أخرج الحديث بهذا اللفظ أبو داود في كتاب الوتر، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف سنن أبي داود ١٦٠/٢ وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل (المسند ٥/١١٤ و ١٢٢ و ١٢٤).

(٢) سورة البقرة/ ٨١

(٣) سورة البقرة/ ٨٢

(٤) المكنفى في الوقف والابتداء المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، ص ١٣٢.

(٥) ابن الأنباري الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري، المقرئ النحوي ولد سنة اثنتين وسبعين ومائتين، ومات سنة أربع وثلاث مائة.

(٦) إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل / أبوبكر القاسم الأنباري / تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد ١ / ١١٦، وانظر: ١ / ١٠٨

يبدأ العبارة على النحو الذي توفر له في وقفه، فهو لا يبدأ إلا من حيث يتم به المعنى من جهة، وبما لا يباين اللغة وعلومها من جهة أخرى، وهو ما حرصت عليه العرب في أداء عباراتها، واهتمت به في كلامها شعره ونثره"^(١).

وقد ربط ابن الجزري^(٢) في (النشر) بين الوقف والمعنى؛ إذ يقول: "لما لم يمكن لقارئ السورة أو القصة في نفس واحد، وجب اختيار وقف للتنفس والاستراحة، وتحتّم أن لا يكون ذلك مما يخل بالمعنى، ولا يخل بالفهم؛ إذ بذلك يحصل الإعجاز ويحصل القصد؛ ولذلك حضّ الأئمة على تعلمه ومعرفته"^(٣). ويحدد ابن الجزري طبيعة الوقف: بأنّه عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمناً؛ يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة^(٤).

إنّ إدراك هؤلاء العلماء لارتباط الوقف بالمعنى يندرج ضمن العلاقة بين التنغيم والجملة، ولقد أدرك هذه العلاقة ابن الجزري عندما تحدث عن أنواع الوقف الذي يحدد نمط الجملة، ومن ثم معناها وتنغيمها، وعندما تحدث عن أنواع الوقف بقوله: "إنّ الوقف ينقسم إلى اختياري واضطراري؛ لأنّه إمّا أن يتم أو لا، فإن تم كان اختياريّاً، وإن لم يتم كان الوقف عليه اضطراريّاً"^(٥).

(١) انظر: المصدر السابق نفسه ١ / ٢١ — ٢٢

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري الدمشقي العمري الشيرازي الشافعي، وكنيته أبو الخير. عُرفَ بابن الجزري، ونسب إلى الجزري نسبة إلى جزيرة ابن عمر (حالياً في تركيا) توفي في ٥ من ربيع الأول ٨٣٣ هـ .

(٣) النشر في القراءات العشر، محمد ابن محمد الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، أشرف على تصحيحه علي محمد الضباع، المكتبة

التجارية القاهرة ١ / ٢٢٤ — ٢٢٥

(٤) المصدر السابق نفسه ١ / ٢٤٠ .

(٥) المصدر السابق نفسه ١ / ٢٢٥ — ٢٢٦ .

أقسام الوقف

ينقسم الوقف في ذاته على أربعة أقسام^(١):

القسم الأول — الوقف الاضطراري: "وهو الذي يعرض للقارئ أثناء قراءته ويضطر إليه اضطراراً بسبب انقطاع نفسه أو ضيقه أو عجز عن القراءة أو نسيان لها أو غلبة ضحك أو بكاء أو نوم أو عطاس أو عروض أي عذر من الأعذار، التي لا يتمكن معها من وصل الكلمات القرآنية بعضها ببعض؛ حتى يقف على ما يصح الوقف عليه"^(٢).

القسم الثاني — الوقف الاختباري: وهو أن يأمر الأستاذ تلميذه مثلاً بالوقف على كلمة ليختبره في حكمها؛ من قطع أو وصل أو إثبات أو حذف كما في كلمة ﴿الْأَيْدِي﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي﴾^(٣) فيوقف عليها بالإثبات. أمّا في قوله تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾^(٤)، فيوقف عليها بالحذف. أو وقفه على كلمة بالتاء أو بالهاء كما في كلمة ﴿وَأَمْرَاتٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَمْرَاتٍ نُوحٍ وَأَمْرَاتٍ لُّوطٍ﴾^(٥)، فيوقف عليها بالتاء المبسوطة. القسم الثالث — الوقف الانتظاري: وهو الوقف على الكلمة القرآنية ذات الخلاف؛ ليستوعب ما فيها من القراءات والروايات والطرق والأوجه، ولا يكون ذلك إلاّ حال تلقي الطالب على الشيخ، وجمعه القراءات السبع أو العشر.

القسم الرابع — الوقف الاختياري: وهو أن يقصد الوقف لذاته من غير عروض سبب من الأسباب المتقدمة أي أن يقف القارئ على الكلمة القرآنية باختياره دون أن يعرض له ما يلجئه للوقف من عذر أو إجابة على سؤال، وهذا القسم هو المراد بالوقف عند الإطلاق؛ بمعنى أنّه إذا

(١) غاية المرید في علم التجويد، لعطية قابل نصر، القاهرة، ط٧، موقع مكتبة المدينة الرقمية، ص ٢٢٣.

(٢) أحكام قراءة القرآن الكريم، محمود خليل الحصري، ضبطه وعلق عليه، محمد طلحة بلال، ط ١، دار البشائر الإسلامية ١٩٤١٧، ص ١٩٨.

(٣) سورة ص آية: ٥٤.

(٤) سورة ص آية: ١٧.

(٥) سورة التحريم الآية: ١٠.

ذُكر لفظ وَقْف، أو إذا قِيل يُوقَف على كذا، أو الوقف على كذا تامّ أو كافٍ أو نحو ذلك، لا يُرادُ به إلاّ الوقف الاختياري، وسمي اختياريًا لحصوله بمحض اختيار القارئ وإرادته.

أقسام الوقف الاختياري

الوقف التام :

تعريف الوقف التام: " الوقف التام: هو الذي يَحْسُن الوقف عليه، والابتداء بما بعده، ولا يكون بعده ما يتعلق به"^(١)، وتعريف آخر للوقف التام: هو الوقف على كلمة لم يتعلق ما بعدها بها، ولا بما قبلها لا من حيث اللفظ^(٢) ولا من حيث المعنى^(٣).

التنغيم الصوتي للوقف التام: يكون بتنغيم صاعد منخفض، أو مستو منخفض يعقبه سكتة قليلة، وبداية ما بعده استئناف الكلام؛ لأنّ الوقف التام غير متعلق بما بعده معنى ولفظًا، فَمِنْ تمام الإظهار للوقف التام ليس فقط أن نُحَسِّن الوقف عليه، بل كيف نبتدئ ونستأنف الكلام بعده، إذا كان في وسط الآي أو نهايتها، وتحت نوعان :

النوع الأول: "هو الذي يلزم الوقف عليه والابتداء بما بعده لأنّه لو وصل بما بعده لأوهم وصله معنى غير المعنى المراد وهذا هو ما يعرف باللازم"^(٤).

(١) إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ج ١ ص ١٤٩.

(٢) التعلق اللفظي: هو أن يكون ما بعد الكلمة الموقوفة عليها متعلقًا بما قبله من جهة الإعراب كأن يكون صفة للمتقدم أو مضافًا إليه أو معطوفًا أو خبرًا له أو مفعولًا أو نحو ذلك.

(٣) التعلق المعنوي: هو أن يكون ما بعد الكلمة الموقوفة عليها متعلقًا بما قبله من جهة المعنى فقط دون شيء من متعلقات الإعراب كالإخبار عن حال المؤمنين أول البقرة فإنه لا يتم إلاّ عند قوله تعالى: ﴿ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (البقرة /٥) والإخبار عن أحوال الكافرين لا يتم إلاّ عند قوله ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (البقرة/٧) والإخبار عن أحوال المنافقين لا يتم إلاّ عند قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة /٢٠) حيث لم يبق لما بعده تعلق بما قبله لا لفظًا ولا معنى. القول المفيد لحمد مكي نصر ص ١٩٩ بتصرف.

(٤) معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء، محمود خليل الحصري، مكتبة السنة، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م، ص ٢٠.

الوقف اللازم مثل التام يجدر بالقارئ للقرآن أن يُحسِنَ الوقف عليه وقفًا تامًّا، وإتقان الاستئناف بعده؛ حتى لا يحدث التباس في المعنى، فقد يقف القارئ وقفًا تامًّا، لكنّه عند الاستئناف يبدأ بتنغيم يخل بالمعنى، ويكون في غضون الآية أو في آخرها وأمثله كثيرة.

من أمثله في وسط الآية: "الوقف على كلمة ﴿قَوْلُهُمْ﴾ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾^(١)، تُقرأ بتنغيمٍ مستوٍ منخفضٍ؛ لأنّها وقف لازم، ولو وصل بما بعده لأوهم أنّ جملة ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ مِنْ مَقُولِ الْكَافِرِينَ، وهو ليس كذلك؛ ولذا تبدأ بتنغيم مغاير صاعد مع الوقف بينهما لحظة لفصل الكلام، وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾^(٢)، بتنغيمٍ منخفضٍ صاعدٍ على ﴿يَسْمَعُونَ﴾؛ لأنّ الوقف على ﴿يَسْمَعُونَ﴾ لازم، وإذا وصل بما بعده لأوهم أنّ الموتى مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ يشتركون مع الأحياء في الاستجابة"^(٣)؛ ولذا تُقرأ بتنغيمٍ منخفضٍ أو العكس.

وَمِنْ أَمْثَلِهِ فِي آخِرِ الْآيَةِ: الوقف على كلمة ﴿النَّارِ﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾^(٤) فالوقف على هذه الكلمة لازم؛ لأنّ وصلها بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ﴾^(٥)، قد يُوهم السامع أنّ الاسم الموصول نعت لأصحاب النار وليس الأمر كذلك؛ بل الاسم الموصول مبتدأ، وجملة استئنافية سبقت لبيان أحوال حملة العرش مِنَ الملائكة المقربين؛ ولذلك تختم الآية السادسة بتنغيمٍ صاعدٍ، وتبدأ الآية التالية ﴿

(١) سورة يس آية ٧٦.

(٢) سورة الأنعام آية: ٣٦.

(٣) - المرجع السابق: ص ٢٠.

(٤) سورة غافر آية ٦.

(٥) سورة غافر آية ٧.

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ ﴿١﴾ بتنغيمٍ منخفضٍ أو العكس، ويُفضل أن يقف القارئ في الآية عند أقرب وقف مناسب وليكن ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾.

النوع الثاني: هو الذي يحسن الوقف عليه، ويحسنُ الابتداء بما بعده، ومعنى هذا أنه يجوز وصله بما بعده ما دام أن وصله لا يُغيّر المعنى الذي أراده الله تعالى، ويسمّيه بعضهم بالتام المطلق، وهو غالباً في أواخر السور وأواخر الآيات، وانقضاء القصص ونهاية الكلام على حكم معين، وقد يكون في وسط الآية وفي أوائلها.

ومن أمثلته: الوقف على كلمة: ﴿مُبِينٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(١) فالوقف على هذه الكلمة، وهي رأس آية تام؛ لأن ما بعدها لا تعلق له بها، ولا بما قبلها من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى، أما عدم تعلقه لفظاً، فلأن الواو في الآية ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾^(٢)، للاستئناف لا للعطف ولا للحال، فالجملة بعدها مستأنفة لا ارتباط لها بما قبلها لفظاً، ومن هنا وجبَ على قارئ الآية ﴿بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، وتلى بتنغيمٍ منخفضٍ هادئٍ على أن يستأنف الآية التي تليها بتنغيمٍ عالٍ سريعٍ (صاعد مستو).

ومن أمثلته في ثنايا الآيات: " هو الوقف على ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾^(٣)؛ لأنها جملة من مسند إليه ومسند؛ قصد بها الفصل بين ما قبلها وما بعدها، فيؤتى بها للانتقال من قصة إلى قصة، ومن غرض إلى غرض، فبعد أن ذكر الله تعالى في الآيات السابقة طرفاً من قصص المرسلين السابقين، وما لقوا من أنواع البلاءِ وصورِ الابتلاءِ؛ تثبيتاً لقلبِ نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، أراد أن يذكر في الآيات الآتية، ما أعدّه لعباده المتقين من حُسن المرجع، وجزيلِ المثوبةِ والنعيمِ المقيم، وما أعدّه للطاغين من سوءِ المنقلبِ والعذابِ المهين فقال: ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾؛ فصلاً بين المقامين؛ وتمييزاً بين

(١) سورة لقمان/١١.

(٢) سورة لقمان / ١٢.

(٣) سورة ص آية: ٤٩.

المقصدین، ففي الإتيان بهذه الجملة إيذاناً بأن نوعاً من الكلام قد تمّ، وسيشرع في بيان نوع آخر منه، وعلى هذا تكون الواو في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَكَابٍ﴾^(١)؛ للاستئناف والجملة بعدها مستأنفة مسوقة؛ لبيان مآل المتقين والطاغين بعد بيان أحوال المرسلين المتقدمين، إذ ليس ثمّ ارتباط لفظي ولا معنوي بين الآيات السابقة لقوله تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾ والآيات اللاحقة له، فحينئذ يكون الوقف على ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾، تاماً وهو في وسط الآية^(٢)؛ ولذا تقرأ إمّا بتنغيم مساوٍ لما قبلها مباشرة؛ وما بعدها بتنغيمٍ مخالفٍ، وإمّا تُقرأ بتنغيمٍ صاعدٍ مع الوقف لحظة، ثم الاستئناف بتنغيمٍ منخفضٍ.

ومن أمثله في أول الآية، الوقف على كلمة ﴿وَبِالْأَيْلِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَأَنْتُمْ رُونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ﴾^(٣) ﴿وَبِالْأَيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٤)، وقف تامّ، وهو تمام الكلام؛ لأنّ ما بعده لا يتعلّق به أو بما قبله لا لفظاً ولا معنىً، فالوقف على ﴿مُصْبِحِينَ﴾ ليس تاماً، فلا يتم الكلام إلا بالوقف على ﴿وَبِالْأَيْلِ﴾، وجملة ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، جملة استفهامية لا ارتباط لها بما قبلها لا لفظاً ولا معنىً.

ثلاث فوائد حول الوقف التامّ:

١- قد يكون الوقف تاماً على تفسير وإعراب، وقد يكون غير تام على آخر نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٥)، فالوقف على لفظ الجلالة تامّ على أنّ ما بعده مستأنف، وهو قول بعض الصحابة وبعض القراء وأئمة العربية، فإنهم قالوا: الراسخون في العلم لا يعلمون التأويل؛ لكن يقولون آمناً به، وهو غير تام عند آخرين، والتمام عندهم الوقف على ﴿

(١) سورة ص آية ٤٩.

(٢) نهاية القول المفيد في علم التجويد، محمد مكي نصر، تحقيق عبد الله محمود محمد عمر دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ٢٠٠٣، ص ٢٢٥.

(٣) سورة الصافات/١٣٧ — ١٣٨.

(٤) سورة آل عمران آية: ٧.

الْعَلِمِ ﴿ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَالرَّسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ فهو عندهم معطوف على لفظ الجلالة، وهو اختيار ابن الحاجب^(١) وغيره^(٢).

ويمكن للقارئ من خلال التنغيم الصوتي أن يميز بين الرأيين:

فعلى الرأي الأول: يقف على لفظ الجلالة ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ بتنغيم هابط، ثم يستأنف بتنغيم صاعد على ﴿ وَالرَّسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾، أو العكس.

وعلى الرأي الثاني: يقف وقفاً تاماً على ﴿ وَالرَّسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾، يتلى بتنغيم منخفض.

ومن أمثله الوقف على ﴿ وَوَلَدٌ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴾^(٣)، وقف تام إن جعلت ﴿ إِنْ ﴾ نافية بمعنى « ما »، أي ما كان للرحمن ولد، وإن جعلت « إِنْ » شرطية كان الوقف على ﴿ الْعَبِيدِينَ ﴾، والمعنى: إن كنتم تزعمون أن للرحمن ولداً فأنا أول العابدين، أي من عبدة الله واعترف أنه إله^(٤).

٢- قد يكون الوقف تاماً على قراءة، وغير تام على أخرى نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾^(٥)، تام على قراءة من كسر خاء ﴿ وَأَتَّخِذُوا ﴾، وكاف على قراءة من فتحها، ونحوه قوله تعالى: ﴿ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾^(٦)، تام على قراءة من رفع لفظ

(١) - ابن الحاجب هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدويني الأسنائي الشهير بـ ابن الحاجب، الفقيه المالكي والأصولي النحوي والمقريء، (٥٧٠ هـ - ٦٤٦ هـ / ١١٧٤م - ١٢٤٩م).

(٢) - غاية المرید، لعطية قابل نصر، ص ٢٢٧.

(٣) سورة الزخرف آية: ٨١.

(٤) - نهاية القول المفيد، لمحمد مكي نصر، ص ٢٠٠.

(٥) سورة البقرة آية: ١٢٥.

(٦) سورة إبراهيم آية: ١.

الجلالة بعدها، وحسنٌ على قراءة من خفض" ^(١)؛ ولذا يجب على القارئ أن يميز بينهما من خلال التنغيم الصوتي كما بينا سابقاً.

٣- قد يتفاضل التام في التمام نحو: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ^(٢) و ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ^(٣) كلاهما تام إلا أن الأول أتم من الثاني؛ لاشتراك الثاني فيما بعده في معنى الخطاب بخلاف الأول.

ونحو: ﴿وَإِنَّكُمْ لَنُؤْمِنُونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ﴾ ^(٤) و ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، كلاهما تام إلا أن الثاني أتم من الأول؛ لأنه آخر القصة. ^(٤)، والقارئ يمكن أن يوضح ذلك من خلال الوقف مرتين مرة على التام، وأخرى على الأتم.

الوقف الكافي:

تعريفه: "هو الذي يحسن الوقف عليه أيضاً والابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ" ^(٥).

التنغيم الصوتي للوقف الكافي: هو أقرب إلى الوقف التام ، ولذا يحسن الوقف عليه بتنغيم والابتداء لما بعده بتنغيم مساوٍ، وله ثلاث صور ؛ الأولى : إن وقفت بتنغيم صاعدٍ تستأنف بتنغيم صاعدٍ ، والثانية : إن وقفت بتنغيمٍ مستوٍ ، عندها يفضل أن يكون الاستئناف بتنغيمٍ مستوٍ؛ الثالثة : إن وقفت بتنغيمٍ منخفضٍ تستأنف بتنغيمٍ منخفضٍ كذلك ؛ لتعلق ما بعده بما قبله من جهة المعنى دون اللفظ ، ولذا يُفضل أن يكون التنغيم الصوتي للوقف الكافي قريب من الوقف التام ، وأكثر ما يكون هذا الوقف في رؤوس الآي ويكثر في أثنائها.

(١) - النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/٢٢٧.

(٢) - سورة الفاتحة آية: ٤.

(٣) - سورة الفاتحة آية: ٥.

(٤) - منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ومعه: المقصد لتلخيص ما في المرشد (ط. العلمية) المؤلف: أحمد بن محمد بن عبد

الكريم الأشثوني - زكريا بن محمد الأنصاري المحقق: شريف أبو العلا العدوي،، ص ٣٢٦.

(٥) - المكتفى للداني، ص ١٤٣.

ومن أمثلته في رؤوس الآي: الوقف على كلمة ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾^(١)، وإنما كان الوقف هنا كافياً؛ لأن الآية التي بعدها وهي: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾^(٢)، لا تعلق لها بما قبلها من حيث اللفظ باعتبارها جملة مستأنفة، ولها تعلق بما قبلها من حيث المعنى؛ لأن الآيات كلها مسوقة لبيان مقامه - صلى الله عليه وسلم - الرفيع، ومكانته السامية عند الله تعالى... فنظراً لوثيق الصلة بين معاني الآيات كان الوقف على ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ كافياً.

ومن أمثلته في وسط الآي: الوقف على ﴿نُفُوسِكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾^(٣) فالوقف على ﴿نُفُوسِكُمْ﴾ كافٍ، وتقرأ بتنغيم هابطٍ أو منخفضٍ؛ لأن قوله تعالى بعدها: ﴿إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ جملة مستأنفة - ولذا تُقرأ بتنغيم صاعدٍ، أو بنفس تنغيم ما قبلها - لا موضع لها من الإعراب، ووقعت جواباً عن سؤال نشأ من الجملة قبلها، فإنه تعالى لما أمر بالبر بالوالدين والإحسان إليهما، وحذر من عقوقهما، كان لسائل أن يسأل إذا بدرت من الإنسان بادرة أو وقعت منه زلة، فهل ذلك من العقوق؟ فأجيب بقوله تعالى: ﴿إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾، أي إن تكونوا صادقين في البر بالديكم وتوقيرهما، والحنو عليهما والقيام بحقوقهما، والنأي عن عقوقهما، ثم بدرت منكم جفوة لهما، أو زلة في حقهما، واستغفرتم الله مما فرط منكم، ورجعتم إلى والديكم تائبين طائعين، فإن الله تعالى من رحمته بعباده، يقبل توبتكم، ويغفر لكم ما بدر منكم، وبهذا البيان يتضح أن جملة ﴿إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ﴾ مرتبطة بما قبلها معنى لا لفظاً، فحينئذ يكون الوقف على ﴿نُفُوسِكُمْ﴾ كافياً وبالتالي تعامل معاملة الوقف التام.

(١) سورة الحجرات آية ٤.

(٢) سورة الحجرات آية: ٥.

(٣) سورة الإسراء آية: ٢٥.

الوقف الحسن:

تعريفه: "هو الذي يَحْسُنُ الوقفُ عليه، ولا يَحْسُنُ الابتداء بما بعده"^(١)، تعريف آخر: الوقف الحسن: "هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده؛ لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعاً"^(٢). وتعريف المتأخرين له: "هو الوقفُ على كلمةٍ تَعَلَّقَ ما بعدها بها أو بما قبلها لفظاً بشرط تمام الكلام عند تلك الكلمة"^(٣).

التنغيم الصوتي للوقف الحسن: يَحْسُنُ الوقفُ عليهما بتنغيمٍ، والبدء بما بعدهما بتنغيمٍ مساوٍ، فإن وَقَفْتَ بتنغيمٍ صاعدٍ تستأنفُ بتنغيمٍ صاعدٍ، وإن وَقَفْتَ بتنغيمٍ مستوٍ أو منخفضٍ، يكون الاستئنافُ بتنغيمٍ مستوٍ أو منخفضٍ؛ لتعلق ما بعدهما إما لفظاً وإما معنى.

من أمثله على رأس آية: نحو قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤) و﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٥) فوقه حسنٌ أيضاً، ويحسنُ الابتداء بما بعده؛ لكون الموقوف عليه من رؤوس الآي، والوقفُ على رؤوس الآي سنَّةٌ، جاء عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث أم سلمة رضي الله عنها: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا قرأ قَطَعَ قراءته آية آية يقول ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ثم يقف ثم يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ثم يقف ثم يقول: ﴿وَالرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ثم يقف ثم يقول: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٦).

(١) إيضاح الوقف والابتداء، لابن الأنباري ١/١٥٠.

(٢) المكتفى للداني، ص ١٤٥.

(٣) القول المفيد، لمحمد مكي نصر، ص ١٩٨.

(٤) سورة الفاتحة آية: ٢.

(٥) سورة الفاتحة آية: ٣.

(٦) رواه الترمذي، باب كيف كان قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم ٢٩٢٧، وصححه الألباني. وقال الدارقطني: "إسناد صحيح، وكلهم ثقات." وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي. وصححه ابن خزيمة فأخرجه في صحيحه كما في "تفسير ابن كثير" (١٧/١) وكذا صححه النووي في "المجموع" (٣/٣٣٣).

ومن أمثلة الوقف الحسن: الوقف على كلمة ﴿ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(١)، فإن قوله تعالى: ﴿ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ شديد التعلق بقوله: ﴿ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾، هذا مثال لشدة التعلق، ومنه قوله تعالى: ﴿ بَشِّرْنَا الْيَوْمَ جَنَّتْ ﴾^(٢)، فإن جملة ﴿ تَجْرِي مِنَ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ صفة لجنات.

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا ﴾^(٣) فإن قوله تعالى: ﴿ شَهِدًا ﴾ حال من الضمير المفعول في ﴿ أَرْسَلْنَاكَ ﴾، ومن أمثله أيضا قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَبْدُوهُ ﴾ **الْحَلَقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ** ﴿^(٤) فإن قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَعِيدُهُ ﴾ معطوف على ﴿ يَبْدُوهُ ﴾.

الوقف القبيح:

تعريفه: "هو الوقف على لفظ غير مفيد لعدم تمام الكلام، وقد تعلق ما بعده بما قبله لفظاً ومعنى"^(٥)، والوقف القبيح أو الممنوع يحظر الوقف عليه أصلاً؛ ولذلك يُفضل على القارئ أن يستعد له، فيبدأ من أقرب نقطة يصح البدء منها؛ حتى لا يقف في مواضع الوقف القبيح، التي يجب أن يكون القارئ على علم بها.

وتحت أنواع:

النوع الأول: هو الوقف على لفظ لا يفهم السامع منه معنى، ولا يستفيد منه فائدة يحسن سكوته عليها؛ لشدة تعلقه بما بعده من جهتي اللفظ والمعنى معاً.

(١) سورة الروم آية: ٤.

(٢) سورة الحديد آية: ١٢.

(٣) سورة الأحزاب آية: ٤٥.

(٤) سورة الروم آية: ١١.

(٥) الإضاءة في بيان أصول القراءة، للشيخ علي محمد الضباع، طبع ونشر عبد الحميد أحمد حنفي، القاهرة مصر. / ٣٥.

نحو: الوقف على المبتدأ، والوقف على الرفع دون المرفوع، وعلى المضاف دون المضاف إليه، وعلى الاسم الموصول دون صلته، والوقف على فعل الشرط والبدء بجوابه، وعلى المقسم به، والابتداء بجواب القسم، والوقف على المنعوت، والبدء بالنعته، وعلى المعطوف عليه والبدء بالمعطوف، وعلى المبدل منه والابتداء بالمبدل، وعلى المؤكّد والبدء بالمؤكّد، وعلى عامل الحال أو صاحبها والابتداء بالحال، وعلى المميّز والبدء بالتمييز، وعلى المستثنى منه والبدء بالمستثنى، وعلى فعل الأمر والبدء بجوابه، وما إلى ذلك من أنواع الوقف التي لا تتمّ بها جملة ولا يفهم منها معنى، فلا يسوغ الوقف عليها والابتداء بما بعده إلاّ لضرورة كانقطاع النفس^(١)، أو عرض له شيء من الأعدار التي لا يمكن بها أن يصل القارئ إلى ما بعده، أو كان الوقف لامتحان أو تعليم، فحينئذ يجوز له الوقف على أي كلمة كانت وإن لم يتمّ المعنى؛ لكن يُستحب له "وقيل: يجب - أن يتدبّر من الكلمة التي قبل الموقوف عليها، أو بما على حسب ما يقتضيه المعنى من الحسن؛ لأنّ الوقف قد أُبِيح للضرورة، فلمّا اندفعت لم يبق مانع من الابتداء بما قبله"^(٢).

النوع الثاني: وقفٌ يُفضي إلى فساد المعنى وتغيير الحكم الشرعي، كالوقف على كلمة: **وَالأَبَوِيَّهٖ**، كما في الآية الكريمة: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَالأَبَوِيَّهٖ﴾^(٣)، فالوقف عليها يفيد أحد أمرين: إمّا اشتراك البنت في النصف مع أبوي الميت وإمّا أخذ الأبوين النصف أيضًا كالبنت، وكلا الأمرين باطل، فإنّ الحكم الشرعي أنّ البنت تأخذ نصف التركة إذا انفردت كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ وإنّ لكل واحد من أبوي الميت السدس إذا وُجد للميت ولد ذكر كان أم أنثى، قال تعالى: ﴿وَالأَبَوِيَّهٖ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾، والولد يتناول الذكر والأنثى. وعلى هذا يكون قوله تعالى: ﴿وَالأَبَوِيَّهٖ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ مستأنفًا لبيان

(١) معالم الاهتداء للحصري ص ٤١.

(٢) القول المفيد لمحمد مكي نصر ص ٢١٤.

(٣) سورة النساء / ١١.

ميراث الأصول بعد بيان ميراث الفروع، وحينئذ فالوقف إنما يكون على ﴿ فَلَهَا التَّصَفُّ ﴾،
ثم يبدأ بقوله: ﴿ وَلَا بَوِيه ﴾.

ونحوه الوقف على: ﴿ وَالْمَوْتَى ﴾ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى ﴾
(^١) فَإِنَّ الْوَقْفَ عَلَيْهِ يُفِيدُ أَنَّ الْمَوْتَى يَسْتَجِيبُونَ أَيْضًا مَعَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَلَيْسَ الْمَعْنَى كَذَلِكَ؛ بَلِ
الْمَعْنَى أَنَّ مَوْتَى الْقُلُوبِ، وَهِيَ الْمُنْكَرُونَ لِلْبَعْثِ الْجَاهِدُونَ لِلْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا فِيهِ مِنْ نَعِيمٍ وَعَذَابٍ لَا
يُجِيبُونَ دَاعِيَ الْإِيمَانِ، وَلَا يَسْمَعُونَ لَهُ سَمَاعَ انْقِيَادٍ وَقَبُولِ، وَسَيَعْتَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يُجَازِيهِمْ عَلَى
كُفْرِهِمْ جَزَاءً وَفَاقًا، وَعَلَى هَذَا يَتَّعِنُ الْوَقْفُ عَلَى ﴿ يَسْمَعُونَ ﴾ ثُمَّ يَبْتَدَأُ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَالْمَوْتَى ﴾؛
لِأَنَّ الْوَاوَ فِيهِ لِلِاسْتِثْنَاءِ، وَالْجُمْلَةُ بَعْدَهَا مُسْتَأْنَفَةٌ؛ لِبَيَانِ حَالِ الْكُفَّارِ وَجَزَائِهِمْ فِي الْآخِرَةِ.

ومثل ذلك الوقف على كلمة ﴿ لَهُ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى ﴾
وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ ^(٢)، فالوقف على هذه الكلمة يترتب عليه اشتراك الذين لم
يستجيبوا لله ولم يذعنوا لأحكامه مع الذين استجابوا له تعالى وأذعنوا لأوامره ونواهيها في الجزاء،
ولا شك أن هذا الاشتراك باطل؛ لقوله تعالى: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ^(٣) ﴾ وقوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ
وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ^(٤) 》.

ومثال ذلك أيضاً الوقف على ﴿ وَإِنْ يَعُودُوا ﴾ في قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا ^(٥) 》， فالوقف عليه يُفِيدُ تَحَقُّقَ الْغُفْرَانِ لِلْكَافِرِينَ

(١) سورة الأنعام آية: ٦٣.

(٢) سورة الرعد آية: ١٨.

(٣) سورة ص آية: ٢٨.

(٤) سورة الحشر آية: ٢٠.

(٥) سورة الأنفال آية: ٣٨.

سواء انتهوا عن كفرهم ورجعوا إلى ربهم، أم عادوا إلى الكفر ورجعوا إلى التمرد والعناد، ولا يخفى بطلان هذا المعنى.

ونحوه: الوقف على ﴿وَإِن تَوَلَّوْا﴾ في قوله تعالى: ﴿فَإِن أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا﴾^(١)، فإن هذا يترتب عليه التسوية في الاهتداء بين من أسلم ومن تولى عنه، وهذا المعنى بين الفساد، ونحوه: الوقف على ﴿كَفَرْتُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ﴾^(٢)؛ فإن الوقف عليه يوهم أن وعد الله تعالى بزيادة النعم للكافرين عام سواء شكروا الله تعالى على نعمه؛ فأمنوا به وبرسله، أم استمروا على كفرهم وضلالهم وهذا واضح البطلان.

"فينبغي للقارئ الكريم أن يقف على كلمة ﴿الْحُسْنَى﴾ في سورة الرعد، وعلى كلمة ﴿سَلَفَ﴾ في سورة الأنفال، وعلى ﴿اهْتَدَوْا﴾ في آل عمران، وعلى ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ في سورة إبراهيم تقريراً للحقائق ودفعاً لتوهم المعاني الفاسدة."^(٣)

النوع الثالث: الوقف الذي يوهم اتصاف الله بما يتقدّس عنه ذاته، وتبرأ منه صفاته، ويفهم مستحيلاً في حقه تعالى: كالوقف على قوله تعالى: ﴿فَبُهتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ﴾^(٤)، فهذا الوقف يوهم اشتراك الله مع الكافر في البهت، وهو الانقطاع والحيرة، وهو تعالى متره عن ذلك، فالوقف هو على ﴿كَفَرَ﴾، أو وصله بآخر الآية.

(١) سورة آل عمران آية: ٢٠.

(٢) سورة إبراهيم آية: ٧.

(٣) - معالم الاهتداء، للحصري، ص ٤٢ - ٤٤.

(٤) سورة البقرة آية: ٢٥٨.

ونحوه الوقف على قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ وَلِلَّهِ﴾^(١)، فهو يفيد أن الله مثل السوء وهو سبحانه له المثل الأعلى، ومثل ما تقدم في القبح الوقف على ﴿إِنَّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا يَهْدِي﴾^(٢)، فهذا الوقف يدلّ على أن الله لا يهدي أحداً؛ لأنّ حذف المعمول يؤذن بالعموم وهذا معنى فاسد، وذلك أن المراد بالهداية في الآيتين المذكورتين الهداية الخاصة، وهي توفيق القلب وشرح الصدر بالإيمان الذي ينبعث منه العمل الصالح، وهي بهذا المعنى منحة ربّانية يهبها الله عزّ وجلّ من يشاء من عباده؛ كما قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٣)، وقد مضت سنّته تعالى مع عباده، أنّه لا يمنح هذه الهداية الخاصة من ظلم نفسه وأثر طريق الغيّ على طريق الهدى، وأسرف في العناد والكذب؛ كما قال تعالى في الآية الأولى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٤)، وفي الآية الثانية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾^(٥)، فيجب على القارئ أن يقف على ﴿السَّوِّءِ﴾ في آية النحل أو يصل إلى ﴿الأعلى﴾، أو إلى آخر الآية، وأن يصل ﴿لَا يَهْدِي﴾ بما بعده من قوله تعالى: ﴿الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أو ﴿مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ في آيتي سورة القصص وغافر، حتى لا يوقع السامع في المعنى الفاسد والوهم الباطل، فإنّ لم يفعل أثم ووقع في الخطأ الفاحش والخطل البغيض، فإنّ تعمّد الوقف على ما تقدم وما شابهه، وقصد المعنى الفاسد، خرج من ربة الإسلام والعياذ بالله تعالى^(٦).

(١) سورة النحل آية: ٦٠.

(٢) سورة لقصص آية ٥٠.

(٣) سورة القصص آية: ٥٦.

(٤) سورة القصص آية: ٥٠.

(٥) سورة غافر آية: ٢٨.

(٦) معالم الاهتداء، للحصري، ص ٤٥.

ومن هذا النوع من الوقف القبيح أيضاً: الوقف على الأسماء التي تبين نعوّثها حقائقها نحو قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾^(١)؛ لأنّ المصلين اسم ممدوح محمود لا يليق به ويل، وإنّما خرج من جملة الممدوحين بنعته المتصل به وهو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(٢)، وأقبح من هذا وأبشع الوقف على المنفي الذي يأتي بعد حرف الإيجاب ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٣) و﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٤)، و﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾^(٥)، وشبهه ولو وقف واقف قبل حرف الإيجاب من غير عارض مع تعمله لكان ذنباً عظيماً؛ لأنّ المنفي في ذلك كل ما عبّد غير الله ومثله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(٦)، و﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٧)، إن وقف على ما قبل حرف الإيجاب في ذلك آل إلى نفي إرسال محمد صلى الله عليه وسلم وخلق الجنّ والإنس، وكذلك ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾^(٨) و﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٩) وما كان مثله، ولا يخفى على من عنده أدنى مسكة من عقل أو إثارة من تفكير وجه القبح والشناعة في الوقوف السابقة وما ماثلها، فعلى القارئ الفطن أن يتجنبها ويتحرز منها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وإلا اقترب إثماً كبيراً وذنباً جسيماً فلو تعمّدها وقصد معناها كفر في الحال، نعوذ بالله من ذلك^(١٠).

(١) الماعون آية: ٤.

(٢) المكنف، للداني، ص ١٥١.

(٣) الصفات آية: ٣٥.

(٤) سورة آل عمران آية: ٦٢.

(٥) سورة النحل آية: ٢.

(٦) سورة الإسراء آية: ١٠٥.

(٧) سورة الناريات آية: ١٥.

(٨) سورة الأنعام آية: ٩٥.

(٩) سورة النمل آية: ٦٥.

(١٠) معالم الاهتداء، للحصري، ص ٤٦.

الابتداء في اصطلاح القراء وأقسامه:

تعريفه: أن الابتداء في اصطلاح علماء القراءات هو الشروع في قراءة كتاب الله سواء كان بعد قطع وانصراف عنها أو بعد وقف، فإذا كان بعد قطع فلا بد فيه من مراعاة أحكام الاستعاذة والبسملة، وأما إذا كان بعد وقف فلا حاجة إلى ملاحظة ذلك؛ لأنّ الوقف إنّما هو للاستراحة وأخذ النفس فقط.^(١)

فلا يكون الابتداء في التلاوة إلاّ اختيارياً؛ لأنّه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة، فلا يجوز إلاّ بمستقلّ بالمعنى موفٍ بالمقصود^(٢)، فإنّ أخل بالمعنى المقصود أو أوهم خلاف المراد كان قبيحاً، فعلى القارئ أن يتجنبه ويتحرّز منه.^(٣)

أقسام الابتداء: فعلى هذا نقسم الابتداء على قسمين: حسن، وقبيح.

الابتداء الحسن: هو الابتداء بكلام مستقل في المعنى؛ بحيث لا يغير ما أَرادَه اللهُ تعالى، ويكون ذلك بعد وقف تام أو كافٍ، وأمثله واضحة جليّة لا تحتاج إلى بيان.

الابتداء القبيح: هو الابتداء بكلام ناقص محلّ بالمعنى المقصود، أو موهم خلاف المراد، فالقبح فيه إمّا لعدم كونه مفيداً لمعنى نحو الابتداء بقوله تعالى: ﴿أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾^(٤)؛ لأنّ المبدوء به يتعلّق بما قبله لفظاً ومعنى، فالكلام مبتور ولا بد من الابتداء بما قبله، فالابتداء بالمفعول به، أو المضاف إليه، أو الحال، أو التمييز، أو المعطوف، أو البدل، وما شابه ذلك، هو الابتداء بلفظ من متعلقات جملة قبلها، وإمّا لكونه موهماً لمعنى فاسد كالابتداء بقوله: ﴿وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾^(٥)، و﴿وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾^(٦)، و﴿لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾^(١)، ومثله

(١) غاية المرید، لعطية قابل نصر، القاهرة ط ٧، موقع مكتبة المدينة الرقمية، ص ٢٣٣.

(٢) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ١/٢٣٠.

(٣) معالم الاهتداء، للحصري، ص ٦٨.

(٤) سورة المسد الآية: ١.

(٥) سورة الممتحنة آية: ١.

(٦) سورة النساء آية: ١٣.

الابتداء بقوله: ﴿غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾^(٢) ففي المثاليين الأول والثاني البدء يُوهم التحذير من الإيمان بالله ومن تقواه، وفي المثال الثالث نفي العبودية لله، والرابع يُوهم هذا الابتداء بأن الرازق هو غير الله، ونعوذ بالله من ارتكاب هذا الكلام الموهم، وإما لكونه هو مع ما بعده منقولاً عن كافر ومن أمثله: ﴿عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ﴾^(٣)، ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾^(٤)، ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾^(٥)، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾^(٦)، ﴿إِنَّ اللَّهَ تَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾^(٧)، ﴿أَتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾^(٨).

ثلاث فوائد حول الابتداء:

قد يكون الوقف على كلمة حسناً، والابتداء بها قبيحاً، نحو قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾^(٩) هنا الوقف حسنٌ، لتمام الكلام، ولكن الابتداء بالكلمة الموقوف عليها قبيح جداً لفساد المعنى، فيصير تحذيراً من الإيمان بالله تعالى.

قد يكون الوقف على كلمة قبيحاً والابتداء بها جيداً نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقِدًا هَذَا﴾^(١٠)، فإن الوقف على ﴿هَذَا﴾ قبيح؛ لفصله بين المبتدأ وخبره؛ ولأنه يُوهم أن

(١) سورة يس آية: ٢٢.

(٢) سورة فاطر آية: ٣.

(٣) سورة التوبة آية: ٣٠.

(٤) سورة التوبة آية: ٣٠.

(٥) سورة آل عمران آية: ١٨١.

(٦) سورة المائدة آية: ١٧.

(٧) سورة المائدة آية: ٧٣.

(٨) سورة مريم آية: ٨٨.

(٩) سورة الممتحنة آية: ١.

(١٠) سورة يس آية: ٥٢.

الإشارة إلى مرقدنا والابتداء بكلمة ﴿ هَذَا ﴾ ابتداء كافٍ أو تامٍّ؛ لأنه وما بعده جملة مستأنفة ردّ بها قولهم ولأئمة التفسير أقوال^(١).

كما يضطر القارئ إلى الوقف القبيح، يضطر أيضاً إلى الابتداء القبيح، وذلك إذا كان المقول عن بعض الكفرة طويلاً لا ينتهي نفس القارئ إلى آخر المقول، فيقف في بعض مواضعه بالضرورة فيضطر إلى الابتداء بما بعده؛ إذ لا فائدة حينئذ في العودة إلى فعل ﴿ وَقَالَ ﴾ أو ﴿ قَالُوا ﴾؛ لأنه ينقطع نفسه في أثناء المقولة البتة، وكل القول كفرٌ كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ ﴾^(٢) يستمر قولهم إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾^(٣)، فإنه قلماً يوجد قارئ ينتهي نفسه إلى آخر القول هنا، وكل المقول كفر.

(١) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ص ٢٣٠.

(٢) المؤمنون آية: ٣٣.

(٣) سورة المؤمنون آية: ٣٨.

المبحث الثاني: تنعيم الصوت وبيان حالات (كلا، بلى، نعم)

أولاً - الوقفُ على (كلاً): اهتم العلماء والنحويون بالكلام على (كلاً) والوقف عليها، بل وأفردوا لها كتباً خاصة، كان من أبداعها وأكثرها قبولاً وتداولاً لدى أهل العلم رسالة (كلاً وبلى ونعم) للإمام مكي - رحمه الله -، وكان ممن تأثروا بهذه الرسالة العلامة الزركشي^(١) في (البرهان)، وابن هشام النحوي^(٢).

وقال الإمام مكي^٣ - رحمه الله -: " وذهبت طائفة إلى تفصيلها، فيوقف عليها إذا كان ما قبلها يُرَدُّ ويُنكر، ويُبتدأ بها إذا كان ما قبلها لا يُرد ولا يُنكر، وتوصل بما قبلها وما بعدها؛ إذا لم يكن قبلها كلام تام نحو: (ثم كلا سوف تعلمون)، وهذا الوقف أليق بمذهب القراء وحقاق النظر، وهو الاختيار وبه آخذ. اهـ " ^(٤).

مواقع كلاً في القرآن: وقعت كلاً في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعاً في خمس عشرة سورة كلها مكية، ليس في النصف الأول من القرآن منها شيء.

معاني (كلاً)° ودور التنعيم في إظهار وتوضيح هذه الدلالات :

- ١ - تأتي بمعنى النفي أو الزجر لما قبلها والتقدير: ليس الأمر كذلك. التنعيم الصوتي (عالٍ سريع).
- ٢ - تأتي بمعنى حقاً؛ تأكيداً لما بعدها بتنعيم صوتي منخفض.
- ٣ - تأتي بمعنى ألا الاستفتاحية؛ بتنعيم صوتي مستو....

(١) الإمام الزركشي: هو محمد بن عبد الله بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين، مصري المولد والوفاء، ولد سنة ٧٤٥هـ وأخذ عن الشيخين جمال الدين الأسنوي، وسراج الدين البلقيني، وقد ترك فيها أكثر من ثلاثين مصنفاً، ومن أشهر مؤلفاته: (البرهان في علوم القرآن، التذكرة في الأحاديث المشتهرة، النكت على ابن الصلاح)، وغيرها.. توفي بمصر سنة ٧٩٤هـ.

(٢) ابن هشام الأنصاري هو أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري من (٧٠٨ هـ - ٧٦١ هـ) (١٣٠٩م - ١٣٦٠م). من أئمة النحو العربي،

٣ - الإمام مكي: هو جعفر بن محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار أبو محمد القيسي الأندلسي النحوي اللغوي القيرواني المقرئ. ولد بالقيروان لسبع بقين من شعبان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، توفي بقرطبة يوم السبت لليلتين خلت من محرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة .

(٤) زاد المقرئين ، لجمال القرش ، دار الضياء ٢١٤٤هـ ، طنطا ، ج ٢ ، ص ٨٤.

(٥) كفاية المعاني في حروف المعاني ، للشيخ العلامة عبد الله الكردي البيتوشي ، دار اقرأ للباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، ٢٠٠٤ م ، ص ٢٠٤ .

- ٤ — وقد تجمع جواز المعنيين (حقاً — ألا)؛ وبتنغيمٍ مستوٍ....
- ٥ — وقد ينفرد أحدهما إذا جاء بعد كلاً إنَّ المكسورة الهمزة؛ فإنَّه لا يبتدأ بها على معنى (حقاً) وإنما على معنى (ألا).

أحوال الوقوف على (كلاً) والابتداء بها:

- ١ — يحسنُ الوقفُ على (كلاً) إذا كانت بمعنى الردع أو الزجر.
- ٢ — يحسنُ الابتداءُ بـ (كلاً) إذا كانت بمعنى (حقاً) أو ألا الاستفتاحية).
- ولقد ابتدأ بكلاً عن طريق الوحي حيث أقرأ جبريل الرسول صلى الله عليه وسلم خمس آيات من سورة العلق، فلما قال: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(١)، قطع القراءة ثم نزل بعد ذلك ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَلْبٌ﴾^(٢) فدلَّ ذلك على أنَّ الابتداءُ بـ (كلاً) هنا عن طريق الوحي.
- أقسام (كلاً) قال الإمام مكِّي: تنقسم على أربعة أقسام: ٣
- القسم الأول: يحسنُ الوقفُ عليها على معنى، ويجوز الابتداءُ بها على معنى آخر. وذلك في أحد عشر موضعاً.

- القسم الثاني: لا يحسنُ الوقفُ عليها ويحسنُ الابتداءُ بها، وذلك في ثمانية عشر موضعاً.
- القسم الثالث: لا يحسنُ الوقفُ عليها ولا الابتداءُ بها، بل توصل بما قبلها وبما بعدها في موضعين.
- القسم الرابع: يحسنُ الوقفُ عليها ولا يجوز الابتداءُ بها، بل توصل بما قبلها، وذلك في موضعين.
- القسم الأول — ما يحسنُ الوقفُ على (كلاً) بمعنى الردع، وبتنغيمٍ صوتي عالٍ وسريع: ويحسنُ الابتداءُ بها على معنى (ألا) أو (حقاً) في أحد عشر موضعاً بتنغيمٍ منخفضٍ وهادئٍ.

- الموضع الأول — قال تعالى: ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمٍ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(٣) كَلَّا
- سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا^(٤)، يحسنُ الوقفُ على معنى الردع بتنغيمٍ صوتي

(١) سورة العلق آية: ٥.

(٢) سورة العلق آية: ٦.

(٣) زاد المقرئين، لجمال القرش، دار الضياء، ج ٢، ص ٨٣، وكفاية المعاني في حروف المعاني، للشيخ/ عبد الله الكردي البيتوشي، ص ٢٠٥.

(٤) سورة مريم الآيات: ٧٨-٧٩.

عالٍ وسريعٍ وقويٍّ، أي: فليرتدع هذا الكافر عن التفوه بمثل هذه المقالة الشنعاء، فإنه لم يطلع الغيب ولم يتخذ عند الله عهداً، ويجوز الابتداء على معنى (حقاً سنكتب أو ألا) بتنغيمٍ منخفضٍ أو مستوٍ هادئٍ.

الموضع الثاني - قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۗ كَلَّا ۗ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۗ﴾^(١)، يحسنُ الوقفُ على معنى: فليرتدع هؤلاء الكفار عن عبادتهم للأصنام وعن اعتقادهم فيها العزة والنصرة بتنغيمٍ صوتي عالٍ وسريعٍ وقويٍّ، ويجوز الابتداء على معنى حقاً أو (ألا)، بتنغيمٍ منخفضٍ أو مستوٍ هادئٍ.

الموضع الثالث - قال تعالى: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۗ﴾^(٢)، يحسنُ الوقفُ على معنى فليرتدع هذا الكافر عن طلب الرجوع إلى الدنيا، ويقراً بتنغيمٍ صوتي عالٍ وسريعٍ، ويبتدأ على معنى: ألا إنها كلمة، ولا يُبتدأ على معنى حقاً لكسر همزة إن بعدها.

الموضع الرابع - قال تعالى: ﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۗ﴾^(٣)، يحسنُ الوقفُ عليها بمعنى: ارتدعوا عن زعمكم أن الأصنام شركاء لله بتنغيمٍ صوتي عالٍ وسريعٍ، ويبتدأ بها على معنى: ألا بل هو الله، وحقاً بل هو الله، ويتلى بتنغيمٍ منخفضٍ أو مستوٍ هادئٍ.

الموضع الخامس - قال تعالى: ﴿يُصْرَوْنَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِذٍ بِنِيهِ ۗ﴾^(٤)، يحسنُ الوقفُ على معنى: فليرتدع هذا المجرم عن تمنيه الفداء من العذاب، ويتلى بتنغيمٍ صوتي عالٍ وسريعٍ، ويبتدأ بها على معنى: ألا إنها لظى بتنغيمٍ منخفضٍ، أو مستوٍ هادئٍ.

(١) سورة مريم الآية: ٨١ - ٨٢.

(٢) سورة المؤمنون ٩٩ - ١٠٠.

(٣) سورة سبأ الآية: ٢٧.

(٤) سورة المعارج الآية: ١١ - ١٥.

الموضع السادس - قال تعالى: ﴿أَيُّطَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ (٣٨) كَلَّا إِنَّا

خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾، فليرجع هذا الكافر عن الطمع في زيادة نعمة الله عليه؛ إنه لم يقدم ما يستحق به هذه الزيادة، ويتلى بتنغيم صوتي عالٍ وسريع، ويبتدأ بها على معنى: ألا إنا خلقناهم بتنغيم منخفضٍ أو مستوٍ هادئٍ.

الموضع السابع - قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَن أَزِيدَ﴾ (١٥) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِإِيْتِنَانَا عِنْدًا ﴿٢﴾،

فليرتدع هذا الكافر عن الطمع في زيادة نعمة الله عليه؛ فإنه لم يقدم ما يستحق به هذه الزيادة، ويقرأ بتنغيم صوتي عالٍ وسريع، ويبتدأ بها على معنى: ألا إنه كان؛ بتنغيم منخفضٍ أو مستوٍ هادئٍ.

الموضع الثامن - قال تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّثَشَّرَةً﴾ (٥٢) كَلَّا بَلْ لَا

يَخَافُونَ الآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ ﴿٣﴾، يحسن الوقف عليها بمعنى الردع، ويتلى بتنغيم عالٍ وسريع.

الموضع التاسع - قال تعالى: ﴿إِذَا نُتِيَ عَلَيْهِ ءَابُنُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ

قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٤﴾، ويتلى بتنغيم صوتي عالٍ وسريع؛ ليتضح معنى: ارتدع أيها المعتدي الأثيم عن رمي آيات الله بأنها أساطير الأولين.

الموضع العاشر - قال تعالى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾ (١٦) كَلَّا

بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿٥﴾؛ ويقرأ بتنغيم صوتي عالٍ وسريع.

الموضع الحادي عشر - قال تعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ (٣) كَلَّا لِيُبَدَّنَ فِي

الْحُطْمَةِ ﴿١﴾؛ يُفْضَلُ أَنْ تُتْلَى بِتَنْغِيمٍ عَالٍ وَسَرِيعٍ.

(١) سورة المعارج الآية: ٣٨ - ٣٩.

(٢) سورة المدثر الآيتين: ١٥ - ١٦.

(٣) سورة المدثر الآيتين: ٥٢ - ٥٣.

(٤) سورة المطففين الآيتين: ١٣ - ١٤.

(٥) سورة الفجر الآيتين: ١٦ - ١٧.

القسم الثاني - الوقف عليها لا يحسن لأنها ليست بمعنى الردع ويجوز الابتداء بها على معنى: (ألا) أو (حقاً) ٢، في ثمانية عشر موضعاً بتنغيمٍ مستوٍ، ويستثنى من ذلك كل موضع وردت فيه (إن) المكسورة الهمزة بعد (كلا)، فلا يبدأ فيها بمعنى (حقاً)، إنما بمعنى (ألا).

الموضع الأول - قال تعالى: ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشْرِ ۗ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرَ ۗ ﴿٣﴾؛ لئلا يؤهم الوقف رد ما قبلها، وما قبلها لا يرد، فكأنها ليست ذِكْرٌ لِلْبَشْرِ. ويبدأ بها على معنى: (حقاً) والقمر، أو (ألا) والقمر بتنغيمٍ مستوٍ سريع.

الموضع الثاني - قال تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ۗ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ۗ ﴿٤﴾ لئلا يؤهم الوقف نفى ما حكى القرآن عنهم من أنهم لا يخافون، ويبدأ بها على معنى (ألا) بتنغيمٍ مستوٍ سريع، ولا يبدأ على معنى (حقاً).

الموضع الثالث - قال تعالى: ﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ ۗ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ۗ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَفَرُّ ۗ ﴿٥﴾ لئلا يؤهم الوقف نفى قول الإنسان يوم القيامة (أَيْنَ الْمَفْرُ) ، ويبدأ على معنى: (حقاً) لا وَزَرَ، أو: (ألا) لا وَزَرَ؛ ولذا تقرأ بتنغيمٍ مستوٍ سريع، وما قبلها يكون بتنغيمٍ مخالفٍ.

الموضع الرابع - قال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۗ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۗ ﴿٦﴾، لا يحسن الوقف لئلا يؤهم نفى ما ضمنه الله لنا من بيان كتابه، ويبدأ بها على معنى (ألا بل) أو (حقاً بل)، وتلى بتنغيمٍ مستوٍ سريع، وما قبلها يكون بتنغيمٍ مخالفٍ.

(١) سورة الهمزة الآية: ٣ - ٤.

(٢) كفاية المعاني في حروف المعاني، للشيخ العلامة عبد الله الكردي البيتوشي، ص ٢٠٥.

(٣) سورة المدثر الآية: ٣١ - ٣٢.

(٤) سورة المدثر / ٥٣ - ٥٤. قال الإمام مكي: ومنهم من يجعلها ردعاً وتأكيذاً لـ "كلا" الأولى فيقف عليها بمعنى النفي، وهو بعيد لأنه نفى ما نفتته الآية الأولى لأن المؤكد لا يفرق بينه وبين المؤكد "الوقف على كلا ونعم ص/٤٣، أو ردعاً عن عدم خوفهم الآخرة.

(٥) سورة القيامة ١٠: ١٢، ومن أجاز الوقف عليها كانت للردع عن طلب الفرار وتمنيه، أو النفي على تقدير "لا وزر ولا منجى من النار.

(٦) سورة القيامة ١٩ - ٢٠.

الموضع الخامس - قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ

﴿٢٤﴾ تَنْظُرُونَ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَافِيَ ﴿١﴾؛ لئلا يوهم الوقف نفي عبس الكفار يوم القيامة، ويبتدأ بها على معنى (حقاً إذا)، وعلى معنى (ألا إذا) وتتلى بتنغيمٍ مستوٍ سريع.

الموضع السادس - قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُوَ فِيهِ مُخَلَّفُونَ

﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٢﴾؛ لئلا يوهم الوقف نفي ما حكى الله من اختلافهم في النبأ وهو القرءان (١) أو البعث، وتتلى بتنغيمٍ مستوٍ سريعٍ أو بطيء، ويبتدأ بها على معنى (ألا) وكونها على معنى (حقاً) أحسن ليؤكد بها وقوع العلم منهم ويحقق بها لفظ التهديد.

الموضع السابع - قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾

كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿٣﴾؛ لئلا يوهم الوقف نفي ما حكى الله من أمر النبي مع ابن أم مكتوم ويبتدأ بها على معنى (ألا) إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ولا يبتدأ على معنى "حقاً" وتتلى بتنغيمٍ مستوٍ سريعٍ مخالف لما قبلها.

الموضع الثامن - قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرَهُ ﴿٤﴾؛ لئلا يوهم

الوقف نفي إحياء الله للإنسان، ويجوز الابتداء على معنى (ألا) أو حقاً، وتتلى بتنغيمٍ مستوٍ سريعٍ مخالف لما قبلها.

الموضع التاسع - قال تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٥﴾؛

لئلا يوهم الوقف نفي تصوير الله للإنسان في أيِّ صورة، ويجوز الابتداء على معنى (ألا) أو (حقاً)، وتتلى بتنغيمٍ مستوٍ سريعٍ.

(١) سورة القيامة ٢٢ - ٢٦، ومن أجاز الوقف عليها كانت على معنى: ليس الأمر على ما يظن هؤلاء المشركون أنهم لن يعاقبوا على شركهم

(٢) سورة النبأ ١-٤، ومن أجاز الوقف عليها كانت ردعاً للكفار، أي: فليرتدعوا، ولينزعجوا عن اختلافهم في أمر البعث، أو القرآن، أو التساؤل عنه على سبيل الاستخفاف.

(٣) سورة عبس ٨-١١، ومن أجاز الوقف عليها كانت على معنى لا تعرض عن هذا وتقبل على هذا، أو لا تفعل بعدها مثلها، قال مكي: وهو وجه صالح، لكن الوقف عليها أمكن وأبين. الوقف على كلا ٥١/.

(٤) سورة عبس الآيتين: ٢٢-٢٣.

(٥) سورة الانفطار الآيتين: ٨-٩.

الموضع العاشر - قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي

سَجِينٍ ﴿١﴾؛ لئلا يوهم الوقف نفى قيام الناس لرب العالمين، يبدأ بها على معنى (ألا)، وتتلى بتنغيم مستو هادئ، ولا يبدأ بها على معنى (حقاً)؛ لكسر همزة إن.

الموضع الحادي عشر - قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ

رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَّحْجُوبُونَ ﴿٢﴾؛ لئلا يوهم الوقف نفى غلبة الذنوب والمعاصي على قلوبهم، وتتلى بتنغيم مستو سريع مخالف لما قبلها، ويجوز الابتداء على معنى (ألا)، ولا يجوز الابتداء بـ (حقاً)، لكسر همزة إن.

الموضع الثاني عشر - قال تعالى: ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ

الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ ﴿٣﴾؛ لئلا يوهم الوقف نفى قول الله للكفار يوم القيامة: (هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ)، وتتلى بتنغيم مستو سريع مخالف لما قبلها.

الموضع الثالث عشر - قال تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ۝١٩﴾ وَتُحِبُّونَ

الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٤﴾؛ لئلا يوهم الوقف نفى ما حكاه الله من كثرة حبا للمال، ويبدأ بها على معنى: (ألا) أو (حقاً)، وتتلى بتنغيم مستو سريع مخالف لما قبلها.

الموضع الرابع عشر - قال تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم ۝٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ﴿٥﴾؛ لئلا

يوهم الوقف نفى أن الله علمنا ما لم نعلم، ويبدأ بها على معنى (ألا)، وتتلى بتنغيم مستو.

(١) سورة المطففين الآيتين: ٦-٧.

(٢) سورة المطففين الآيتين: ١٤ - ١٥.

(٣) سورة المطففين الآيتين: ١٧ / ١٨.

(٤) سورة الفجر ١٩-٢١، ومن أجاز الوقف كانت على معنى: فلينزجر العباد عن حب المال وعدم إكرام اليتيم الوقف على كلا ونعم: ص / ٦٢.

(٥) سورة العلق الآيتين: ٥-٦، ومن أجاز الوقف عليها كانت على معنى ما هكذا ينبغي أن يكون الإنسان ينعم عليه ربه بتعليمه ما لم يكن يعلم ثم يكفر به الوقف على كلا ونعم: ص / ٦٢.

الموضع الخامس عشر - قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ۖ ﴾ ١٤ ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لِنَسْفَعْنَا بِالنَّاصِيَةِ ﴾^(١)؛ حتى لا يوهم الوقف نفي رؤية الله لأعمال العباد، ويبتدأ بها على معنى (ألا) أو (حقاً)، وتتلى بتنغيمٍ مستوٍ.

الموضع السادس عشر - قال تعالى: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۗ ۚ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ۗ ﴾ ١٧ ﴿ كَلَّا لَا نُطِيعُ ۗ وَأَسْجُدُ ۗ وَأَقْرَبُ ۗ ﴾^(٢)؛ لكلا يوهم الوقف نفي دعاء الله يوم القيامة للزبانية، ويبتدأ بها على معنى: (ألا) أو (حقاً)، وتتلى بتنغيمٍ مستوٍ.

الموضع السابع عشر - قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَرَبِّهِ ۚ ﴾ ١٨ ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۗ ﴾ ٢ ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۗ ﴾^(٣)؛ لكلا يوهم الوقف نفي ما قبله، ونفيه لا يجوز، ويبتدأ بها بمعنى: (ألا) أو (حقاً)، وتتلى بتنغيمٍ مستوٍ.

الموضع الثامن عشر - قال تعالى: ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ لُزُوتِ الْجَحِيمِ ۗ ﴾^(٤)؛ لكلا يوهم الوقف نفي وقوع العلم منهم في الآخرة، ويبتدأ بها على معنى: (ألا) أو (حقاً)، وتتلى بتنغيمٍ مستوٍ.

القسم الثالث - ما لا يحسن الوقف فيه على (كلًا) ولا يحسن الابتداء بها في موضعين:

الموضع الأول - كلًا الثانية في الآية الخامسة من سورة النبأ، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۗ ﴾^(٥)، لا يحسن الوقف: على (كلًا)؛ لكلا يوهم نفي ما مضى من الوعيد والتهديد ونفي وقوع

(١) سورة العلق الآيتين: ١٤-١٥ ومن أجاز الوقف عليها كانت ردعاً لأبي جهل عن نهي الناس عن عبادة الله، والمعنى: لم يعلم أبو جهل بذلك، ورد مكي بقوله: وهذا بعيد، إنما يكون "كلا" نفيًا لما يليها دون ما بعد عنها وأيضاً فإنه لا يدري أي شيء نفت أكلاماً يليها أم ما بعد منها. الوقف على كلا ونعم: ص / ٦٢.

(٢) سورة العلق الآيات: ١٧-١٩، ومن أجاز الوقف عليها كانت ردعاً بعد ردع لأبي جهل، بمعنى: ليس الأمر على ما يقول أبو جهل في نهي إياك يا محمد عن الصلاة وطاعة ربك.

(٣) سورة التكاثر الآيات: ١-٣، ومن أجاز الوقف عليها كانت على معنى: ما هكذا ينبغي أن يلهيكم التكاثر عن الآخرة.

(٤) سورة التكاثر الآيتين: ٥-٦، ومن أجاز الوقف عليها كانت على معنى: لا يؤمنون بهذا الوعيد، أو ردعاً لهم على عدم علمهم بما نطق به البراهين الساطعة

(٥) سورة النبأ / ٥

العلم منهم. ومما يؤديه اتفاق أكثر المصاحف على عدم وضع علامة وقف هنا، ولا يحسن الابتداء بها؛ لأنَّ قبله حرف عطف، ولا يوقف بين العطف والمعطوف، ولم يذكر: النحاس، والداني والسجاوندي^(١) وقفاً لـ (كلا) هنا، إلا أنهم تكلموا عنها في الموضع الأول^(٢).

الموضع الثاني - كلاً الثانية في الآية الرابعة من سورة التكاثر، قال تعالى: ﴿أَلْهَكُمُ

التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾^(٣)، لا يحسن الوقف: على (كلا)؛ لثلاثي يوهم نفي ما مضى من الوعيد والتهديد، ولا يحسن الابتداء بها؛ لأنَّ ما قبلها حرف العطف، ولا يوقف عليها دون المعطوف.

القسم الرابع - يحسن الوقف عليها ولا يجوز الابتداء بها، بل توصل بما قبلها، وذلك

في موضعين:

الموضع الأول - قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۝١٣ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا

يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَرُونَ ۝١٤ وَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ۝١٥﴾^(٤) قَالَ كَلَّا فَآذْهَبَا

بِأَيَّتِنَا أَنَا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ۝١٦﴾^(٥)، فيحسن الوقف على معنى: ليس الأمر كما تقول فلن يصلوا إليك، وثق بالله فلن يقتلوك، ولا يصح الابتداء بكلاً لأنها وما بعدها من مقول القول، ولكن يبتدأ بها على معنى "قال حقا فاذهبا بآياتنا"، أو "قال ألا تذهبا بآياتنا"

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۝١٧﴾^(٦) أي ليس الأمر كما تظنون،

فلن يدرككم فرعون فالله وعدنا بالهداية والظفر، ولا يبتدأ بها لأنه لا يجوز الفصل بين القول

(١) هو ابو عبد الله، محمد بن طيفور السجاوندي الغزنوي. نسبته الي غزنه من بلاد فارس، توفي ابن طيفور رحمه الله سنة ٥٦٠هـ.

(٢) قال مكّي: والوقف على (كلا) لا يجوز لأنك تنفي ما مضى من التهديد والوعيد، وتنفي عنهم وقوع العلم منهم، فإن جعلت (كلا) بمعنى (حقاً) وجعلتها تأكيداً وتكريراً، لـ (كلا) لم يحسن الوقف عليها أيضاً، لأن سيعلمون" تكون أيضاً تأكيداً، وتكريراً لـ +سيعلمون" الأولى، ولا يفرق بين بعض التأكيد وبعض،.. والاختيار أن تصل فلا تقف. انظر: شرح كلا وبلي: (٤٩). انظر: القطع: (٥٥٦)، والمكتفى: (٦٠٤) والعلل، (١٠٨٠/٣).

(٣) سورة التكاثر الآية: ١ - ٤.

(٤) سورة الشعراء الآيات: ١٢ - ١٥.

(٥) سورة الشعراء الآية: ٦٢.

ومقوله، لكن يتبدأ ب " قال كلا إن معي ربي " على معنى " ألا إن معي ربي " وليست بمعنى حقا لمجيء إن المكسورة بعدها.

ثانيا- التنغيم والوقف على (بلى و نعم)^(١):

(بلى) من الحروف التي يؤثر التنغيم في توضيح معناها، وبيان دورها في الآيات، وبلى حرف جواب وتختص بالنفي، وتفيد إبطال الخبر الذي قبلها، سواء أكان مجرداً نحو قوله تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ﴾^(٢)، أم مقروناً بالاستفهام، نحو قوله تعالى: قال تعالى ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾^(٣)، فكلمة "بلى" نفت نفيتهم، وأثبتت اعترافهم بربوبيته جلّ وعلا، أي بلى أنت ربنا.

* أصل "بلى": قال ابن الجزري: أصل " بلى "، " بل " وزيدت عليها الألف دلالة على أن السكوت عليها ممكن ، وأنها لا تعطف ما بعدها على ما قبلها كما تعطف " بل " وهي ألف تأنيث، ولذلك أمالتها العرب^(٤)، وقعت بلى في اثنين وعشرين موضعاً، في ست عشرة سورة.

الوقف على "بلى": ثلاثة أنواع ، وتنغيم كل نوع:

- ١- ما يختار فيه الوقف على (بلى)؛ لأنها جواب لما قبلها وهي عشرة مواضع، وتنغيمه تنغيم الجواب على السؤال.
 - ٢- ما لا يجوز الوقف عليها؛ لتعلق ما بعدها بما قبلها في سبعة مواضع، وما بعدها جواب، وتنغيم هذا النوع يختلف باختلاف الآيات فقد يكون عالياً وسريعاً، وفي آيات أخرى منخفضاً وبطيئاً.
 - ٣- ما يجوز الوقف والوصل، والوصل أرجح وأقوى؛ لأن ما بعدها متصل بما وبما قبلها وهي خمسة مواضع وتنغيمه كالاتي:
- أ- إذا اختار القارئ الوقف فيكون تنغيم النوع الأول نفسه.

(١) انظر كتاب زاد المقرئين لجمال القرش دار الضياء ١٤٢١ هـ ، ج ٢ ، ص

(٢): التغابن الآية: ٧.

(٣) الأعراف الآية: ١٧٢.

(٤) انظر : كفاية المعاني في حروف المعاني ، عبد الله الكردي البيتوشي ، ص ١٥٥ .

ب- إذا اختار القارئ الوصل فيكون تنغيم النوع الثاني نفسه، والوقف عليها إذا لم تتصل بقسم جائز، إما تام وإما كافٍ، واتصالها بالقسم في أربعة مواضع قال تعالى: ﴿قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ^ج قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾^(١)، قال تعالى: ﴿قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ^ط قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾^(٢)، قال تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي﴾^(٣)، قال تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي﴾^(٤)، فالوقف في هذه المواضع على القسم عند أصحاب الوقف، ويوقف عليها فيما سوى ذلك، وهو ثمانية عشر موضعاً^(٥).

النوع الأول - ما يختار فيه الوقف على (بلى) لأنها جواب لما قبلها غير متعلقة بما بعدها لفظاً، والوقف عليها كافٍ وتنغيمه تنغيم الجواب على السؤال، وقد يختلف من موقف لآخر فقد يكون بتنغيم منخفض هادئ أو بتنغيم عال سريع.

الموضع الأول- قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ^ط أَمْ نَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٦)، أفادت "بلى" إبطال قول اليهود (لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً) ونفت مس النار لهم أياماً معدودة، وإذا انتفى المسُّ أياماً معدودة ثبت المس أكثر من ذلك، والمعنى: بلى ستمسكم النار أكثر من ذلك، وقوله تعالى: (مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً) جملة استئنافية لا محل لها، تعليلاً لما أفادته بلى؛ ولذا يفضل أن تتلى بنفس تنغيم جملة (وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة).

(١) الأنعام الآية: ٣٠.

(٢) الاحقاف الآية: ٣٤.

(٣) سبأ الآية: ٣.

(٤) التغابن الآية: ٧.

(٥) جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي، تحقيق د/ مروان العطية - ود/ محسن خرابة، دار المأمون بيروت، ط

١٤١٨-١٩٩٧، ج ٢ ص ٤١٨

(٦) سورة البقرة الآيتين: ٨٠ - ٨١.

الموضع الثاني- قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١﴾، كلمة "بلى" نقضت قول اليهود: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا ۗ ﴾، وأثبتت أن غيرهم يدخلون الجنة، والمعنى: بلى سيدخل الجنة من كان على غير اليهودية والنصرانية، وإن كل من استسلم وانقاد لأمر الله ونهيه، وأخلص لله (فله أجره عند ربه ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون) تقرأ بنفس تنغيم الجملة التي كانت جوابا لها وردا عليها وما بينهما بتنغيم مخالف.

الموضع الثالث- قال تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُودِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ تِلْكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّةِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾، قال تعالى: أي بلى سيصيكم إثم وحرص، فـ " بلى " مبطللة قول اليهود: (لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّةِ سَبِيلٌ)، يعنون بهذا القول: ليس علينا فيما أصبناه من مال العرب إثم ولا حرص، لأنهم ليسوا أهل كتاب مثلنا، تقرأ بنفس تنغيم الجملة التي كانت جوابا لها وردا عليها وما بينهما بتنغيم مخالف.

الموضع الرابع - قال تعالى: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿٣﴾، أي بلى يكفي إمداد الله، بنفس التنغيم السابق.

(١) سورة البقرة الآيتين: : ١١١ - ١١٢.

(٢) آل عمران: ٧٥ - ٧٦.

(٣) آل عمران: ١٢٤ - ١٢٥.

الموضع الخامس - قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١﴾. في قوله تعالى ﴿شَهِدْنَا﴾ قولان:

الأول: أن هذا قول الملائكة، وذلك أن بني آدم لما اعترفوا بربوبية الله تعالى لهم، قال تعالى للملائكة: اشهدوا فقالوا: ﴿شَهِدْنَا﴾ أي: على اعتراف بني آدم؛ فعلى هذا يحسن الوقف على "بلى" لأنه تمام كلام بني آدم، وقوله ﴿شَهِدْنَا﴾ حكاية كلام الملائكة تقرأ بنفس التنغيم السابق.

الثاني: أن ﴿شَهِدْنَا﴾ من تنمة كلام بني آدم، والمعنى: شهدنا على أنفسنا بأنك ربنا ولا معبود لنا سواك، وعلى هذا القول لا يحسن الوقف على بلى؛ إذ لا يصح فصل بعض المقول عن بعض وهو الراجح^(١)، ولذا تقرأ بتنغيم النوع الثالث أي تنغيم مستو.

الموضع السادس - قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْتُم مَّا ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ فَاقْتُلُوا السَّامَةَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢﴾﴾؛ أي بلى عملتم السوء، تقرأ بتنغيم عالٍ سريع؛ رداً على زعمهم (ما كنا نعمل من سوء).

الموضع السابع - قال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٣﴾﴾؛ أي بلى قادر على أن يخلق مثلهم، تتلى بتنغيم عالٍ لإظهار المعنى.

الموضع الثامن - قال تعالى: ﴿قَالُوا أَوْلَمَ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٤﴾﴾؛ أي: بلى أتتنا رسلنا بالبينات، فـ "بلى" نفت عدم إتيان الرسل بالبينات، وأثبتت إتيانهم بها والوقف عليها كاف؛ لأنَّ (قَالُوا بَلَىٰ)

(١) معالم الاهتداء، للشيخ خليل محمود الحصري، ص ١٢١: ١٢٢.

(٢) النحل الآية: ٢٨.

(٣) غافر الآية: ٥٠.

جواب أهل النار لخزنة جهنم (قَالُوا فَادْعُوا)، مستأنفة واقعة جواباً عن سؤال نشأ من الجملة السابقة^(١)؛ لذا (بلى) تقرأ بتنغيمٍ منخفضٍ هادئٍ؛ لأنهم في موضع ذلةٍ وانكسارٍ.

الموضع التاسع- قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ

بَخَلِقِهِنَّ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢)، أي بلى قادر على إحياء الموتى، تُقرأ بتنغيمٍ عالٍ وسريعٍ، وقوله تعالى: (إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) جملة استئنافية.

الموضع العاشر - قال تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾^(٣) بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا^(٤)

أبطلت "بلى ظنه" نفى "الخور"، وهو الرجوع إلى الله بالبعث والنشور، فأثبتت الخور، وجملة: إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا استئنافية، وتُقرأ بتنغيمٍ عالٍ لرد سوء ظن الكافر المنكر للبعث والحساب.

النوع الثاني- لا يجوز الوقف عليها لتعلق ما بعدها بما قبلها:

الموضع الأول - قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ

وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾^(٥)، لا يجوز الوقف على "بلى"؛ لأن كلمة وَرَبِّنَا من جملة مقول الكفار، وكذلك لوجوب وصل المقسم به بالمقسم عليه، وتتلى بتنغيمٍ منخفضٍ هادئٍ؛ لجلالة الموقف وإظهار الذلة والانكسار والتحسر.

الموضع الثاني - قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ

وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٥)، يمتنع الوقف على "بلى" لأن قوله: وَعَدًّا مصدر مؤكد للجملة التي دلت عليها، وقامت مقامها الجملة المقدره بقولنا: ليعثنهم ولا

(١) زاد المقرئين، لجمال القرش، قدم له محمد بن عبد الحميد أبو رواش، دار الضياء، ط١، سنة ١٤٢١ هـ، ج٢، ص ١٠٥.

(٢) الأحقاف الآية: ٣٣.

(٣) سورة الانشقاق الآيتين: ١٤ - ١٥.

(٤) سورة الأنعام الآية: ٣٠.

(٥) سورة النحل الآية: ٣٨.

يفصل بين المؤكّد والمؤكّد^(١)، وتُقرأ بتنغيمٍ عالٍ ردّاً على زعمهم أنّ مَنْ يموت لا يُبعث مرةً أخرى.

الموضع الثالث - قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ ^ط قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ ^ط لَا يُعْزَبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ^(٢) ﴾، لا وقف على (بلى) لعدم جواز الفصل بين المؤكّد والمؤكّد، والمقسم به والمقسم عليه، ولذا تتلى بتنغيمٍ عالٍ وسريع.

الموضع الرابع - قال تعالى: ﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنِّي لِي كَرَّةٌ فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ^(٣) ﴾، تتلى بتنغيمٍ عالٍ يُناسب الموقف، حيث رد أمنية الكافر للعودة للدنيا مرةً أخرى، وتوبيخه بعدم إيمانه وتكذيبه للآيات والرسول.

الموضع الخامس - قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ^ط قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ^(٤) ﴾. لا يوقف على بلى لأنّ قوله: (وَرَبَّنَا داخل في قول: (قَالُوا)، وتتلى تنغيمٍ منخفضٍ هادئٍ وضعيفٍ يُناسب الموقف.

الموضع السادس - قال تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يُبْعَثَ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ^ط ثُمَّ لَتَنْبُوْنَ بِمَا عَمِلْتُمْ ^ط وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ^(٥) ﴾، لا يجوز الوقف على "بلى" لأنّ كلمة (وَرَبِّي) من جملة مقول القول، وكذلك لوجوب وصل المقسم به بالمقسم عليه، وتتلى بتنغيمٍ عالٍ ردّاً على زعمهم.

(١) زاد المقرئين، جمال القرش، ج٢، ص ١٠٦.

(٢) سورة سبأ الآية: ٣.

(٣) سورة الزمر الآيتين: ٥٨ - ٥٩.

(٤) سورة الأحقاف الآية: ٣٤.

(٥) سورة التغابن الآية: ٧.

الموضع السابع - قال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتَّخَذَ عِظَامُهُ ۚ ﴾ ﴿٣﴾ بَلَى قَدَرِينَ عَلَيَّ أَنْ تُسَوَّى

بَنَانُهُ ﴿١﴾. لا يجوز الوقف على " بلى "؛ لعدم صحة الفصل بين الحال وصاحبها وعاملها، حيث إنَّ (قَادِرِينَ) منصوب على الحال من فاعل الفعل المقدَّر الذي دلت عليه كلمة " بلى " والتقدير:

بجمعها حال كوننا ﴿ قَدَرِينَ عَلَيَّ أَنْ تُسَوَّى بَنَانُهُ ﴾ ﴿٢﴾، وتقرأ بتنغيمٍ عالٍ ردًّا على ظنِّهم.

النوع الثالث - ما يجوز فيه الوقف، والوصل أرجح وأقوى؛ لأنَّ ما بعد " بلى " متصل

بها وبما قبلها.

الموضع الأول - قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِكَ

تُؤْمِنُ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبُكَ ۗ قَالَ فَاخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ

جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ﴿٣﴾، تقرأ (بلى) بتنغيمٍ

منخفضٍ يُناسب جلال الموقف.

يجوز الوقف على " بلى " باعتبارها تمام الكلام في الجملة، فالسؤال قد أخذ جوابه، والفعل

قد استوفى فاعله ومفعوله، والوصل أولى بالنظر إلى قوله تعالى حكاية عن إبراهيم (وَلَكِنَّ لِّيَطْمَئِنَّ

قُلُوبِي) من جملة مقول القول، ولا يفصل القول عن المقول.

الموضع الثاني - قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا

فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ

وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٤﴾،

تقرأ بتنغيمٍ منخفضٍ وضعيفٍ يُناسب موقفهم وردهم على خزنة النار.

(١) سورة القيامة الآيتين: ٣ - ٤.

(٢) زاد المقرئين، جمال القرش، ج٢ ص ١٠٧.

(٣) سورة البقرة: ٢٦٠.

(٤) سورة الزمر: ٧١.

الموضع الثالث - قال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾^(١)، يجوز الوقف على "بلى" باعتبار إفادة الكلام الفائدة المطلوبة، والوصل أولى لأن الجملة بعدها حال أو معطوفة على الجملة المقدره الدالة عليها ما قبل "بلى" أي بلى نسمع سرهم ونجواهم.^(٢)

الموضع الرابع - قال تعالى: ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾، يجوز الوقف على "بلى" لتمام الكلام. والوصل أولى باعتبار عدم الفصل لبعض مقول القول عن بعض، تتلى بتنغيم عالٍ.

الموضع الخامس - قال تعالى: ﴿ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَىٰ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾^(٣) قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ^(٤)، يجوز الوقف على "بلى" لتمام الكلام - والوصل أرجح لأن جملة: (قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ)^(٤) مؤكدة للجملة التي قبل بلى، تُقرأ بتنغيمٍ منخفضٍ وضعيفٍ يناسب موقفهم وردهم على خزنة النار.

الوقف على نعم وتنغيمها:

كلمة "نعم" وردت في القرآن في أربعة مواضع، وضابط الوقف عليها وعدمه "أنه إن وقع بعدها واو لم يجز الوقف عليها، وإن لم يقع بعدها واو فالمختار الوقف عليها؛ لأن ما بعدها غير متعلق بما قبلها، ومثال ذلك قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾^(٥)،

(١) سورة الزخرف الآية: ٨٠.

(٢) زاد المقرئين، جمال القرش، ج ٢ ص ١٠٨.

(٣) الملك الآيتين: ٨ - ٩.

(٤) زاد المقرئين، جمال القرش، ج ٢ ص ١١٠.

(٥) سورة الأعراف: ٤٤.

فالمختار هنا الوقف على "نعم" لأن ما بعدها غير متعلق بما قبلها، حيث إنَّها من قول الكفار، وما بعدها (فأذن) ليس من قولهم، وتقرأ بتنغيمٍ منخفضٍ بطيءٍ، للدلالة على الذلة والانكسار الحاصل لهم.

وأما المواضع الثلاثة الباقية التي وردت فيها كلمة "نعم" فإنه لا يوقف عليها لكونها مرتبطة ومتعلقة بما بعدها، وهي قوله تعالى

١- قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ (١١٣)

قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ﴿^(١)﴾، تقرأ بتنغيمٍ عالٍ سريعٍ للدلالة على سرعة الاستجابة.

٢- قال تعالى: ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ^(٢)، بنفس التنغيم السابق.

٣- قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ ^(٣)، تتلى بتنغيمٍ مستوٍ.

مما سبق يتبين لنا أن الوقف له علاقة كبيرة بالمعنى، وقد سبق أن ذكرنا كلام ابن الأنباري، وهو يتحدث عن الوقف وعلاقته بالمعنى وبالفهم وضوابطه حيث يقول: "ومن تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه معرفة الوقف والابتداء"، ويؤكد هذا المعنى في باب ذكر ما لا يتم الوقف عليه ^(٤).

"وتأتي أهمية الوقف في أداء العبارة القرآنية، من كونه يوضح كيف وأين يجب أن ينتهي القارئ لأي القرآن الكريم، وبما يتفق مع وجوه التفسير، واستقامة المعنى وصحة اللغة، وما تقتضيه علومها من نحوٍ وصرفٍ ولغةٍ حتى يستتم القارئ الغرض كله من قراءته، فلا يخرج على وجه مناسب من التفسير والمعنى من جهة، ولا يخالف وجوه اللغة وسبل أدائها التي تُعين على أداء ذلك التفسير والمعنى، وبهذا يتحقق الغرض الذي من أجله يقرأ القرآن ألا وهو الفهم والإدراك، فإذا ما استطاع القارئ أن يفعل ذلك، وتمكن من مراعاته في وقفه عند نهاية العبارة، فإنه لاشك سوف

(١) سورة الأعراف: ١١٣ - ١١٤.

(٢) سورة الشعراء: ٤٢.

(٣) سورة الصافات آية: ١٨.

(٤) - إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل / أبو بكر القاسم الأنباري / تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد ١ /

١١٦، وانظر: ١ / ١٠٨.

يبدأ العبارة على النحو الذي توفر له في وقفه، فهو لا يبدأ إلا من حيث يتم به المعنى من جهة، وبما لا يباين اللغة وعلومها من جهة أخرى، وهو ما حرصت عليه العرب في أداء عباراتها، واهتمت به في كلامها شعره ونثره" (١).

وقد ربط ابن الجزري في (النشر) بين الوقف والمعنى، يقول: "لما لم يمكن لقارئ السورة أو القصة في نفس واحد، وجب اختيار وقف للتنفس والاستراحة، وتحتّم أن لا يكون ذلك مما يخل بالمعنى؛ إذ بذلك يحصل الإعجاز ويحصل القصد؛ ولذلك حضّ الأئمة على تعلمه ومعرفته. ويحدد ابن الجزري طبيعة الوقف بأنه عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة.

إنَّ إدراك هؤلاء العلماء لارتباط الوقف بالمعنى، يندرج ضمن العلاقة بين التنغيم والجملة، ولقد أدرك هذه العلاقة ابن الجزري عندما تحدث عن أنواع الوقف الذي يحدد نمط الجملة، ومن ثم معناها وتنغيمها، مما يؤكد أهمية التنغيم في باب الوقف والابتداء، وأنَّ الوقف والابتداء يحدد نوع التنغيم، والتنغيم يبين نوع الوقف.

وسوف نتناول في الفصل التالي أثر التنغيم في التمييز بين الجملة الخبرية والإنشائية، واطهار وتوضيح أغراض كل منهما.

(١) - انظر: المصدر السابق نفسه ١ / ٢١ - ٢٢

الفصل الثاني
التنغيمُ ودوره في إظهارِ أغراضِ الخبرِ والإنشاءِ.

المبحث الأول التنعيم ودوره في إظهار أغراض الخبر المتعددة

الخبر والإنشاء: كل كلام في اللغة العربية إمّا خبر وإمّا إنشاء، وإذا ما أردنا أن نبحث في علم المعاني:

فالخبر كلام يحتمل التصديق والتكذيب، وله ثلاثة أنواع وغرضان أساسيان وقد يخرج الخبر إلى مقاصد بلاغية أخرى تعرف من خلال السياق اللغوي وطريقة نظم الكلام وأدائه. أما الإنشاء فيختلف عن الخبر بأنّه كلام لا يحتمل التصديق والتكذيب، وله أنواع وأغراض بلاغية كثيرة.

الخبر لغة: خبرت بالأمر أي علمته، وخبرت الأمر أخبره إذا عرفتّه على حقيقته، والخبر بالتحريك واحد الأخبار، والخبر: ما أتاك من نبا عمن تستخبر^(١).

ومن أقدم النحويين الذين عرفوا الخبر المبرد إذ قال: "الخبر ما جاز على قائله التصديق والتكذيب"^(٢)، وأوضح ابن فارس الفارق في تعريف الخبر بين أهل اللغة وأهل البلاغة: فأهل اللغة لا ينظرون إلى الخبر إلا باعتباره إعلاماً للآخرين، أمّا أهل النظر فيقسمونه على كلام صادق أو كاذب. يقول ابن فارس: "أمّا أهل اللغة فلا يقولون في الخبر أكثر من أنّه إعلام... والخبر هو العلم. وأهل النظر يقولون: الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه، وهو إفادة المخاطب أمراً في ماضٍ من زمان، أو مستقبل دائم"^(٣).

والبقاعي^(٤) يفرق بين الخبر الصادق والكاذب، ويتحدث بإسهاب عن هذا الموضوع

ويقول في تفسير قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ

(١) ينظر: لسان العرب: مادة (خبر).

(٢) المقتضب للمبرد أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبرد ينتهي نسبه بشماله، وهو عوف بن أسلم من الأزدي. (ولد ١٠ ذو الحجة ٢١٠ هـ/ ٨٢٥ م، وتوفي عام ٢٨٦ هـ/ ٨٩٩ م) هو أحد العلماء الجهابذة في علوم البلاغة والنحو والنقد، عاش في العصر العباسي في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي).: ٨٩/٣. وينظر: نظم الدرر: ٤٤٥/٣.

(٣) الصاحبي لابن فارس: ١٧٩. وهو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ت ٣٩٥ هـ/ ١٠٠٤ م) لُغَوِيّ أي إمام لغة وأدب.

(٤) برهان الدين البقاعي إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر البقاعي، برهان الدين، أبو الحسن، مؤرخ أديب، ولد سنة (٨٠٩ هـ)، وأصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق سنة (٨٨٥ هـ).

المُرسَلِين ﴿١﴾، ثم يتحدث في سياق عرضه لسورة يوسف، ويأتي بكثير من الأمثلة ففي قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ (٢)، قال: "أتى بمطابقة الواقع لتأويلها، وأما صدقه فهو بنسبة الخبر إلى الواقع، وأما صدق الرؤيا فباعتبار أنه كان لها واقع مطابقه تأويلها" (٣).

وخلاصة القول: إنَّ الواقع أحق باسم الحق لأنَّه الثابت، والخبر أحق باسم الصدق، والواقع طالب لخبر يطابقه ليعرف على ما هو عليه، والخبر طالب لمطابقة الواقع له فيكتسب الشرف بتسميته صدقاً (٤)، ويستفاد من ذلك أنَّ الخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب من الكلام، وأنَّ مدار الصدق والكذب مطابقة الواقع وعدمه.

واستنبط البلاغيون من أسلوب الكلام ثلاثة أنواع للخبر، فإنَّ جاءت الجملة الخبرية خالية من المؤكدات سُمِّيَ الخبر ابتدائياً، وإذا أُكِّدَت الجملة بمؤكد واحد كان الخبر طلبياً، وإنَّ أُكِّدَت الجملة بمؤكدين أو أكثر كان الخبر إنكارياً، ويبدو أنَّ علة التسمية نابعة من طبيعة الخبر، ولتفصيل ذلك نورد أنواع الخبر مشفوعة بالأمثلة، واعتماداً على ما سبق فالخبر ثلاثة أنواع (٥):

١. الخبر الابتدائي: وهو الخبر الذي يكون خالياً من المؤكدات؛ لأنَّ المخاطب خالي الذهن من

الحكم الذي تضمنه قال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ (٦)، إذ استأنف الأخبار لما يقع التشوف له (٧).

(١) سورة البقرة آية ٢٥٢.

(٢) سورة يوسف آية ١٠٠.

١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ١١٨٥هـ) البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، نظم الدرر للبقاعي ٣/ ٤٤٧، و ١٠/ ٢١٧.

٢- ينظر: المصدر نفسه: ٣/ ٤٤٤ - ٤٤٨.

(٥) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، دأحمد مطلوب، مطبعة الجمع العلمي العراقي ٢/ ٤٧٩: ٢/ ٤٧٩، ١٤٠-١٩٨٧.

(٦) سورة الأنبياء آية ٦٣.

(٧) ينظر: الدرر للبقاعي: ١٢/ ٤٤٠.

٢. الخبر الطلبي: هو الخبر الذي يتردد المخاطب فيه ولا يعرف مدى صحته، أو هو كما قال السكاكي^(١): "وإذا ألقاها إلى طالب لها متحير طرفاه عنده من دون الاستناد فهو منه بين؛ لينقذه من ورطة الحيرة استحسنت تقوية المنقذ بإدخال اللام في الجملة، أو إن كنحو (لزید عارف)، أو (إن زیداً عارف) وسمي هذا النوع من الخبر طلبياً" ^(٢).

ومن الخبر الطلبي قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّكَ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ ^(٣)، قال البقاعي: "وأكد إشارة إلى أن الأمر قد دهم فلا يسع الوقت للتفصيل... ثم علل على سبيل التأكيد لما علم من صدق قوله" ^(٤).

٣. الخبر الإنكاري: وهو الذي ينكره المخاطب إنكاراً يحتاج إلى أن يؤكد بأكثر من مؤكّد كقوله تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ ^(١٣) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ^(١٤) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ^(١٥) قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا لِنَا إِلَيْكُمْ لِمَرْسَلُونَ ^(١٦)، فقد تأكد الخبر في قوله تعالى: (إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ) بمؤكدين هما (إن) و(اللام المرحلقة) قال البقاعي: "ولما واجهوهم بهذا التكذيب المبالغ في تأكيده زاد في تكذيب جوابه فقالوا: (إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ)؛ فالأول ابتداء لإخبار، وهذان جواباً إنكار. فأعطى كلاً ما يستحق" ^(٦) وللخبر مؤكّدات كثيرة منها: "إن، وأن، وكأن، ولكن، ولام الابتداء، وضمير

(١) - يوسف بن أبي بكر بن محمد، أبو يعقوب السكاكي، من أهل خوارزم، متكلم؛ فقيه؛ متفنن في علوم شتى، وصنف مفتاح العلوم في اثني عشر علماً، أحسن فيه كل الإحسان، وله غير ذلك، طلب العلم كبيراً وبرع فيه، وكان عارفاً باللغة التركية والفارسية.

(٢) - مفتاح العلوم تأليف: أبو يعقوب يوسف السكاكي، تحقيق: د. أكرم عثمان يوسف، منشورات جامعة بغداد _ مطبعة دار الرسالة، الطبعة الأولى بغداد، ص ١٤٠، ٨١، ١٩٨٢ م.

(٣) سورة القصص آية ٢٠.

(٤) نظم الدرر للبقاعي: ٢٦٢/١٤ - ٢٦٣.

(٥) سورة يس الآيات: ١٣ - ١٦.

(٦) ينظر: المرجع السابق، ١٠٦/١٦ - ١٠٧.

الفصل، وأما، وقد، والسين، والقسم، ونونا التوكيد، ولن، والحروف الزائدة، وحروف التنبيه^(١).

أغراض الخبر^(٢):

للجملة الخبرية غرضان أصليان وضعا باعتبار المخاطب أو المتلقي وهما:
فائدة الخبر: ومعناه أن تفيد الجملة المخاطبة المعنى الذي تحمله لأن المتلقي لا يعرف بالحكم نحو: (محمد قام) لمن لا يعرف.
ولازم الفائدة: ومعناه أن تفيد الجملة المخاطبة أن المتكلم عالم نحو: أنت جئت، لمن قام بالمجيء.

ولكن الخبر يخرج عن ظاهر معناه إلى معانٍ باعتبار حال المتكلم وفعل المخاطب، فالسبب مرتبط بالنتيجة، والسبب هو فعل المخاطب الذي أدى إلى نتيجة الخبر، فقد يخرج الخبر بلاغياً إلى الإنكار والطلب والتعظيم، وهذه الأغراض لا تظهر إلا من خلال تنغيم الصوت وذلك يتم على مرحلتين متزامنتين:

الأولى: الانفعال بالمعنى والإحساس به؛ فإن التلاوة دون إحساس بالمعنى تجرد القرآن من

معانيه، وتلاوة للحروف والكلمات فقط لا غير، وهذا غير مراد الله من إنزال القرآن ﴿

كُنِبْ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٣﴾

الثانية: اظهر هذا الانفعال من خلال الأداء الصوتي وتنغيم الصوت.

١. الخبر للإنكار: ورد الخبر الابتدائي كما أسلفنا في قوله تعالى: عن قول إبراهيم ﴿

قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٤﴾ ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ

كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ خال من المؤكدات وهو كلام خرج بلاغياً إلى معنى الإنكار والتنبيه على

(١) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية: ٤٦٧/٢، انظر: كفاية المعاني في حروف المعاني، للشيخ العلامة عبد الله الكردي البيتوشي، ص ١٥٣.

(٢) ينظر: المرجع السابق ٤٧٨/٢.

(٣) سورة ص الآية: ٢٩.

(٤) سورة الأنبياء آية: ٦٣.

فساد اعتقادهم ما داموا يعتقدون أن أصنامهم آلهة فاعلة، فألغى بقوله هذا معنى الفاعلية، وحمل قوله الإخباري معنى الشرط أي إذا كنتم تعبدون هذه الآلهة، وتعتقدون بها فهي قادرة على تحطيم بعضها، قال متهمكاً بهم ومُلمزاً بالحجة: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾،^(١) "غَيْرَةً مِنْ أَنْ يَعْبُدَ مَعَهُ مَنْ هُوَ دُونَهُ، وَهَذَا عَلَى طَرِيقِ إِلْزَامِ الْحُجَّةِ، وَكَذَا التَّنْكِيرُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾"^(٢)، وهذا مع كونه تمكماً بهم وكناية عن أنهم لا عقل لهم لعبادتهم"^(٣).

ومن الخبر الذي خرج إلى معنى التبكيك والإنكار عند البقاعي في قوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾^(٤)، وقد نزلت الآية مخاطبة لأبي جهل، وتبكيكاً وإنكاراً له في زعمه أنه من أشرف الناس، وأن العذاب لن يناله. قال البقاعي: "ولما علم بهذا أنه لا يملك من أمر نفسه شيئاً، بل وصل إلى غاية الهوان دلَّ عليه بالتهكم والإنكار فقال رداً على تكذيبهم قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴾"^(٥).

وقد أورد القرطبي^(٥) القصة "وقال عكرمة: التقى النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبو جهل، فقال النبي: إن الله أمرني أن أقول لك ﴿ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾"^(٦) فقال: "بأي شيء تهددني! والله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلوا بي شيئاً، إنني لمن أعز هذا الوادي وأكرمه

(١) سورة الأنبياء آية: ٥٨.

(٢) ينظر: نظم الدرر: ٤٤٠/١٢ - ٤٤١.

(٣) سورة الدخان آية: ٤٩.

(٤) سورة الدخان آية: ٥٠.

(٥) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح كنيته أبو عبد الله ولد بقرطبة ب(الأندلس) حيث تعلم القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية وتوسع بدراسة الفقه والقراءات والبلاغة وعلوم القرآن وغيرها كما تعلم الشعر أيضاً. انتقل إلى مصر واستقر بمنية بني حصيد في شمال أسبوط حتى وافته المنية في ٩ شوال ٦٧١ هـ، وهو يعتبر من كبار المفسرين وكان فقيهاً ومحدثاً ورعاً وزاهداً متعبداً.

(٦) سورة القيامة آية: ٣٥.

على قومه؛ فقتله الله يوم بدر وأذله ونزلت الآية، أي يقول له الملك ذق إنك أنت العزيز الكريم، وقيل هو على معنى الاستخفاف والتوبيخ والاستهزاء^(١).

وكيف تظهر كل هذه المعاني إلا بالتنغيم الصوتي، وتقرأ بتنغيم عالٍ وشديدٍ وسريعٍ يظهر كل هذه الأغراض، فالخبر قد يخرج إلى الإنكار كما رأينا ولكنّه في مواضع قرآنية أخرى قصد به إظهار التحسر.

٢. التحسر وطلب المغفرة: ورد الخبر في القرآن الكريم على سبيل إظهار التحسر والندم في آيات كثيرة ومن ذلك قوله تعالى على لسان امرأة العزيز قال تعالى: ﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٢) فالإخبار هنا من النوع الإنكاري، وغرضه فائدة الخبر؛ لأنّ امرأة العزيز أخبرت نساء قومها، واعترفت بمراودتها سيدنا يوسف - عليه السلام - أول مرة مع إظهار الحسرة والندامة؛ لأنّ النفس أمرتها بالسوء وهذا ما صرح به البقاعي إذ قال: (وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي) (أي تبرئة عظيمة عن مطلق الزلل ... وعلل عدم التبرئة بقوله مؤكداً لما لأكثر الناس من الإنكار ... بالسوء أي هذا الجنس دائماً لطبعها"^(٣)).

ذهب الزمخشري^(٤) إلى أنّ الإخبار في الآية وحملها على معنى الاستغفار، وهو الذي عوّل عليه أبو حيان في تفسيره^(٥). إنّ الخبر في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ أُخرج إلى معنى الإقرار بالذنب والاستغفار؛ لأنّ تنمة الآية تدل على ذلك؛ ولأنّ

(١) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الناشر دار الشعب، القاهرة: ٧٧/٩ - ٧٨.

(٢) سورة يوسف آية: ٥٣.

(٣) نظم الدرر: ١٢٩/١٠، ومصاعد النظر: ٢٧١/٢.

(٤) هو إمام الأئمة أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري. ولد في زَمَخْشَر يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ م، وتوفي ليلة عرفة سنة ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م في جرجانية خوارزم، بعد رجوعه من مكة. يقول السمعاني في ترجمته: "برع في الآداب، وصنف التصانيف، ورَدَ العراق وخراسان، ما دخل بلداً إلا واجتمعوا عليه، وتلمذوا له، وكان علامة نسابة".

(٥) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٤٨١/٢. أين الموضع في البحر المحيط لأبي حيان؟

تأكيد الخبر بأداتي توكيد يزيد الاعتراف وضوحاً، وينفي الإنكار لذلك أكدت إسنادها الفعل إلى النفس الأمانة على سبيل الاستغفار والتحسر، وكذا التعبير عن أجزاء الجملة بما يناسب المقام، من موصول أو مبهم أو معرفة، وكذا تأكيد الإسناد على الجملة، كقولهم: زيد قائم، وإنَّ زيداً قائم، وإنَّ زيداً لقائم متغايرة كلها في الدلالة، وإنَّ استوت من طريق الإعراب، فإنَّ الأول العاري عن التأكيد إنما يفيد الخالي الذهن، والثاني المؤكد بـ(إنَّ) يفيد المتردد، والثالث يفيد المنكر، فهي مختلفة " (١)، وتُتلى بتنغيمٍ مخفضٍ هادئٍ بطيئٍ.

ومنه نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (٢)، قال البقاعي: "ولما أخبر بما اقتضى مضي عزمها قبل الوضع أخبر بتحقيقه بعده فقال: فلما وضعتها قالت، أي تحسراً ذاكرة وصف الإحسان استمطاراً للامتنان ... ولما كان مقصودها مع إمضاء نذرها بعد التحقق كونها أنثى والتحسر على ما فاتها من الأجر في خدمة البيت المقدس" (٣).

وذهب القرطبي ناقلاً قول ابن عباس في تفسيره للآية بالقول: "فالسيدة أم مريم كانت قد نذرت ما في رحمها لعبادة الله وكان العرب يندرون الذكور، فلما وضعتها أنثى تحسرت وتألمت" (٤)، وتقرأ بتنغيمٍ منخفضٍ هادئٍ بطيئٍ؛ لإظهار حسرتها.

ومن الآيات القرآنية التي جاءت على أسلوب الإخبار وخرجت إلى معنى الاستغفار قوله

تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٥)

فقولهما: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا ﴾ اعتراف منهما بالخطأ وهو إخبار جاء بصيغة الماضي لتأكيد وقوع الخطيئة بعد إنذارهما ونهيهما.

١ - مقدمة ابن خلدون: ٥٥١.

(٢) سورة آل عمران آية: ٣٦.

(٣) نظم الدرر: ٣٥٢/٢. وينظر: الكشاف: ٤٢٥/١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٦٣/٤. وينظر: تنوير المقياس: ١٠٥/١، والتسهيل: ١٠٥/١، والبحر المحيظ: ٤٣٨/٢.

(٥) سورة الأعراف آية: ٢٣.

إن الإخبار الذي تضمنته الآية الكريمة خرج إلى معنى المغفرة، فالأسلوب الخبري يوضح معنى تشريعياً في بعض الآيات؛ لأن كتاب الله كتاب توجيهي تشريعي فالعلاقة بين البلاغة والتشريع القرآني علاقة وطيدة؛ لأن البلاغة دليل المفسر في فهم المعاني الدقيقة لهذه الآية أو تلك، وتقرأ بتنغيمٍ منخفضٍ هادئٍ وبتزمين بطيئٍ يظهر حالة التحسر على الخطأ وبطلب المغفرة، والخبر في القرآن الكريم أسلوب غني بالمعاني البلاغية المتعددة فمنه ما يخرج الى غرض إظهار الضعف.

٣- اظهر الضعف: ومن الآيات التي جاء فيها الخبر على سبيل إظهار الضعف قوله تعالى على لسان زكريا قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۗ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۗ ﴾^(١)، فالجمل الخمسة الأولى جمل خبرية في أصل وضعها، والني زكريا - عليه السلام - في الآيات السابقة لا يريد أن يقرر واقعاً يفيد به ربه معرفة ذلك الواقع فالغرض لازم الفائدة؛ لأن الله لا يخفى عليه شيء وهو العليم الحكيم، فسيدنا زكريا إنما يريد أن يُظهر ضعفه وخوفه ملتتمساً من ربه مخرجاً من الأمرين: الضعف، والخوف.

وهذا المخرج المأمول ينشئه قصده الذي حول المعنى الخبري الظاهر إلى المعنى الإنشائي الدعائي العميق، والقرينة الحالية، فالله يعرف كل شيء، وزكريا مثبت من ذلك، وهذا ما يمنع إرادة المعنى الأصلي، أي إرادة الإخبار التقريري من النبي لربه، وبهذا الامتناع يتحول الخبر إنشائاً.

فقد بلغ تحوّل الخبر إنشائاً، وصارت العبارة إنشائاً صريحاً بالأمر^(٢)، وعند قوله تعالى:

﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۗ ﴾، أي فتسبب عن شيخوختي وضعفي وتعويديك لي الإجابة، وخوفي وسوء خلافة أقاربي ويأسي عن الولد عادة بعقم امرأتي، وبلوغي من الكبر حداً بي لا حراك بي معه أي أقول لك يا قادراً على كل شيء^(٣).

(١) سورة مريم الآيتين: ٤ - ٥.

(٢) ينظر: صناعة الكتابة: ٢١٨ - ٢١٩، ونظم الدرر للبقاعي: ١٦٨/١٢.

(٣) - نظم الدرر للبقاعي: ١٦٩/١٢.

وقد ذكر المفسرون معنى الضعف بأساليب ودلالات مختلفة حينما فسروا الآية السابقة عن سيدنا زكريا، وذهب الزمخشري إلى أن معنى الضعف: "خفت صوته لضعفه وهرمه"، وذهب القرطبي إلى معنى إظهار الخضوع بدلاً من الضعف فقال: "يستحب للمرء أن يذكر في دعائه نعم الله عليه وما يليق بالخضوع لأن قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾ إظهاراً للخضوع" (١).

لقد أقر القرطبي بالخضوع وهو يقصد الضعف؛ لأن معنى الآية لا يمكن أن يُحمل إلا على إظهار الضعف وهذا ما ذهب إليه البقاعي عندما قال: ﴿ فَهَبْ لِي ﴾ أي فتسبب عن شيخوختي وضعفي (٢). أما إذا قال أحدهم إنَّ الخضوع يختلف عن الضعف في معنى الآية قلنا لم يكن سيدنا زكريا بعيداً عن الخضوع في شبابه وخاضعاً في كبره؛ لذلك لا شك في أن الخضوع مقصود به الضعف.

وقد تتقارب أغراض الخبر في المعاني، فمن الخبر ما يأتي بمعنى الاسترحام والاستعطاف، وهو غرض قريب من حيث المعنى من الخبر لإظهار الضعف، وتلى هذه الآيات بتنغيمٍ منخفضٍ هادئٍ وبترمين بطيئ، وهذه الآيات مثالاً دالاً على تلاوة المعنى، وسوف نفصل القول في فصل تلاوة المعنى، فالقارئ يلحظ في قول الله تعالى: ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾ (٣) فكل دعاء زكريا - عليه السلام - ضمن إطار هذه الآية؛ يُتلى بصوتٍ وتنغيمٍ منخفضٍ حتى يمثل نداءً خفياً؛ حتى يطابق المعنى ويظهره.

٤. إظهار الاسترحام والاستعطاف: يشعر الإنسان أحياناً بالضيق، وبضغط الحياة ومصائبها؛ فيخبر عن آلامه وعذابه، ويكون مقصده طلب الرحمة والعطف، ومن الآيات القرآنية التي حملت هذا المعنى قوله تعالى على لسان موسى - عليه السلام - فقال تعالى: ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (٤).

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢/١٣. ينظر: البحر المحيط لإبي حيان: ١٧٣/٦.

(٢) نظم الدرر للبقاعي: ١٦٩/١٢.

(٣) سورة مريم آية: ٣، وهذا ما سوف نذكره وتتناوله في فصل تلاوة المعنى.

(٤) سورة القصص آية: ٢٤.

وإذا ما رجعنا إلى تفسير البقاعي نجد تفسيره للآية على هذا المعنى فيقول: " وتعرض لسؤال ما يطعمه بقوله: (إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَاقِيْرٌ) ولما كان حاله في عظيم صبره حال من لا يطلب، أكد سؤاله إعلامًا بشديد تشويقه لما سأل فيه، وزيادة في التضرع والرقعة والاسترحام، فقال: (وَإِنِّي) (وَأَكْدُ الْاِفْتِقَارَ بِالْاِلْصَاقِ بِاللَّامِ دُونَ إِلَى ... وَعَبَّرَ بِالْمَاضِي تَعْمِيمًا لِحَالَةِ الْاِفْتِقَارِ، وَتَحْقِيقًا لِإِنْجَازِ الْوَعْدِ بِالرِّزْقِ " (١)، وكان لم يذق طعامًا سبعة أيام، وقد لصق بطنه بظهره، فعرض بالدعاء ولم يصرح بالسؤال هكذا روى جميع المفسرين (٢)، أنه طلب في هذا الكلام ما يأكله.

فالخير يكون بمعنى الطعام كما في هذه الآية، ويكون بمعنى المال كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ (٣) وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (٤)، ويكون بمعنى القوة كما في قوله تعالى: ﴿أَهْمَّ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبَعِّعُ﴾ (٥). قال ابن عباس: وكان قد بلغ به الجوع، واصفرَّ لونه من أكل البقل في بطنه، وإنه لأكرم الخلق على الله، ويروى أنه لم يصل إلى مدين حتى سقط باطن قدميه، وفي هذا إشعار وعبرة بهوان الدنيا على الله (٦)، ويُتلى بتتغيمٍ منخفضٍ هادئٍ وبتزمينٍ بطيئٍ يُظهر حالة الضعف والاستعطاف والدعاء.

٥. تحريك الهمة: تُتلى آيات هذا الغرض بتتغيم - في الأغلب - مستو أو منخفض هادئ يظهر غرض تحريك الهمة للعباد إلى ما يلزم تحصيله.

أتى الخبر حاملةً تحريك الهمة والتعريض في غير ما موضع من القرآن الكريم، وهذا الأسلوب معروف عند العرب فمما جاء على لسان العرب (نفس عصام سودت عصاماً) (٧).

(١) نظم الدرر: ٢٦٦/١٤ ومصاعد النظر: ٤٢٦/٢..

(٢) ينظر: الكشاف: ١٧١/٣، وتنوير المقباس: ١٨٦/٢، والبحر المحيط: ١١٤/٧، وانوار التنزيل: ١٩٠/٢، والجلالين:

٣/٨، وروح المعاني، للألوسي: ٣٤٣/٦.

(٣) سورة البقرة آية: ١٨٠.

(٤) سورة العاديات آية: ٨.

(٥) سورة الدخان آية: ٣٧.

(٦) ينظر: تفسير ابن عباس: ٤٨٠، ونظم الدرر للبقاعي: ٢٦٧/١٤.

(٧) جمهرة الأمثال: ٣١٢/٢، ولسان العرب مادة (عصم).

فهذا المثل العربي المشهور ورد بأسلوب الخبر؛ لتحريك الهمة وحفزها لكي يقتدي الناس بعصام الذي ساد بجهد ودأبه ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١)، فالأسلوب الخبري في الآية الكريمة غرضه حفز الهمة وتحريض النفوس لفعل الإحسان؛ لأنَّ فاعل الإحسان سيجزي بالإحسان، وزيادة هي تكريم من الله على فعل الإيمان^(٢).

ومن الإخبار المقصود به تحريك الهمم إلى ما يلزم تحصيله قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾^(٣)، والمضارع (يُقَاتِلُونَ) إخبار أريد به الحض وتحريك الهمة نحو الجهاد في سبيل الله " ولما أخبر عن افتقارهم إلى الأنصار وتظلمهم من الكفار، استأنف الإخبار عن الفريقين فقال مؤكداً للترغيب في الجهاد وتنهياً لهم^(٤).

ومن الخبر الذي يحمل مقتضى تحريك الهمم والحض قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾^(٥)، فقوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ إخبار فيه تحريك الهمم ليكون المسلم ممن يرافق ويصاحب الرفقاء الأربعة المذكورين في الآية فقال تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾^(٦). وقد ذهب الزمخشري الى معنى التعجب^(٧). " ومن المعروف أنَّ أسلوب التعجب من أمرٍ حسن يزيد في فعل الإنسان همة ونشاطاً؛ لأننا عندما

(١) سورة يونس آية: ٢٦.

(٢) ينظر الكشاف: ٢٣٣/٢ - ٢٣٤، والجامع لاحكام القرآن: ٢٤٢/٨ - ٢٤٣.

(٣) سورة النساء آية: ٧٦.

(٤) المصدر نفسه: ٣٢٩/٥، ومصاعد النظر: ٥٨٨/١.

(٥) سورة النساء آية: ٦٩.

(٦) نظم الدرر للبقاعي: ٣١٢/٥ - ٣٢٢، ومصاعد النظر: ٦٠٢/١.

(٧) ينظر: الكشاف للزمخشري: ٥٤٠/١.

نتعجب من الأمر الحسن يكون هدفنا أن نجعله قدوة يُقتدى بها، وعلى هذا فإن المعنى يخرج إلى تحريك الهمم " (١).

٦. للتوعد والوعيد: تُتلى آيات هذا الغرض بتنغيم - في الأغلب - عالٍ أو مستوٍ سريع فيه شدة يُظهر غرض التوعد والردع للظالمين والجرمين.

وورد هذا الأسلوب من الخبر في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٢).

إن الأسلوب الإخباري الموجودة في الآية السابقة؛ جاء لوعيد الكفار وردعهم، فهم لا يعجزون ربهم، مهما فعلوا وتاريخ الأمم السابقة من الكافرين يثبت ذلك فكما أهلكوا يستطيع الله أن يهلك الأمم التالية، وفسر البقاعي الآية فقال: " ولما كان محط نظرهم الدنيا، وكان هذا صريحاً في الإمهال للظالمين والإحسان إلى الجرمين، اتبعه بقوله مخبراً مهدداً لهم رادعاً عما هم فيه من اتباع الزينة، مؤكداً أنهم ينكرون أن هلاكهم لأجل ظلمهم " (٣).

ومن الخبر المقصود به للتوعد قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْكَ فَأُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ (٤)، فالآية جاءت بهذا الأسلوب الخبري؛ لتخرج إلى التهديد والوعيد، واعتماداً على ما سبق اتفق أغلب المفسرين على الإخبار للتهديد والوعيد؛ فمن الممكن أن يأتي الخبر حاملاً معنى الوعد.

٧. للوعد: تُتلى آيات هذا الغرض بتنغيم - في الأغلب - مستوٍ أو منخفضٍ هادئٍ يظهر غرض الوعد من الله لعباده.

(١) ينظر: الكشف الزمخشري: على سبيل التمثيل: ٤٠٢/٣ - ٤٠٣، ١٧٥/٦، و٧٨/٢٠، و٥٠٦/٢١.

(٢) سورة يونس آية: ١٣

(٣) نظم الدرر للبقاعي: ٨٥/٩.

(٤) سورة القيامة آيتين: ٣٤ - ٣٥.

يحمل الخبر أحياناً معنى الوعد كقوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾^(١)، فالآية تحمل معنى الوعد، وهو وعدٌ بالغلبة للصابرين.

" ولما كانت لذة الخطاب تثير الهمم، وتبعث العزائم، وتوجب غاية الوثوق بالوعد عدل عن الغيبة فقال تعالى: ﴿مِنْكُمْ عِشْرُونَ﴾ أي رجلاً، والآية من الوعد الصادق، ولعل ما أوجبه عليهم من هذه المصابرة علةٌ للأمر بالتحريض، والآية من الاحتباك أثبت في الأول وصف الصبر دليلاً على حذفه ثانياً " ^(٢)، ومن الخبر القرآني ما يردُ ويكون غرضه التحذير.

٨. التحذير: ومن أسلوب الخبر في القرآن الكريم ما يخرج إلى غرض التحذير كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَخَاطَبُوهُمْ فَاخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾^(٣)، فقوله ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ تحذير للذين يأكلون أموال اليتامى بأن الله يعلم فعلهم وسيعاقبهم عليه.

" والله يعلم المفسد من المصلح، ولما كان الورع مندوباً إليه ويحث الشرع عليه لا سيما في أمر اليتامى؛ كان التحذير بهذا المقام أولى " ^(٤). أي يعلم المفسد لأموال اليتامى من المصلح لها، فيجازي كلًّا على إصلاحه وإفساده. وهذا ما ذهب إليه الزمخشري بالقول: "أي لا يخفى على الله من داخلهم بإفساد وإصلاح؛ فاحذروه ولا تتحروا غير الإصلاح" ^(٥). وتُتلى آيات هذا الغرض بتنغيم - في الأغلب - عالٍ شديدٍ وخاصة في موضع التحذير ولو أعاد القارئ موضع التحذير لكان أفضل في إظهار الغرض.

٩- التعظيم: خرج الخبر إلى غرض التعظيم في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٦) الآية أسلوب خبري قصد به تعظيم الله وانفراده بعلم تفسير المتشابه من

(١) سورة الأنفال آية: ٦٥.

(٢) المرجع السابق: ٣٢٠/٨ - ٣٢١.

(٣) سورة البقرة آية: ٢٢٠.

(٤) نظم الدرر للبقاعي: ٢٦٧/٣.

(٥) الكشف للزمخشري: ٣٦٠/١.

(٦) سورة آل عمران آية: ٧.

القرآن الكريم، فالبقاعي يقول: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ إخبار بانفراد الله بعلم تأويل المتشابه من القرآن الكريم ، ودم لمن طلب علم ذلك من الناس ^(١)، ويتلى بتنغيم عال يتصاعد على لفظ الجلالة مع استشعار تعظيم الله سبحانه وتعالى .

١٠- التوبيخ والتفريع: فقد يُؤدَّى الخبر- بحسب توجيهه أي حيان ^(٢)- على سبيل

التوبيخ والتفريع، وهو ظاهر في توجيهه لقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴾ ^(٨٢)

يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ^(٣)، قال: " أخبر عنهم على سبيل التفريع والتوبيخ بأنهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها، وعرفانهم للنعم التي عدت عليهم حيث يعترفون بها، وأنها منه تعالى وإنكارهم لها حيث يعبدون غير الله ^(٤)."

ومن ذلك خطاب موسى- عليه السلام - لفرعون وتبكيته في قوله عنه أنه مسحور، قوله

تعالى: ﴿ فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ ^(١٠١) قَالَ

لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفْرَعُونَ

مَسْحُورًا ^(٥)، أي لقد علمت أن ما جئت به ليس من باب السحر ولا أنني خدعت في عقلي،

بل علمت أنه ما أنزلها إلا الله، وما أحسن ما جاء به من إسناد إنزالها إلى لفظ (رب السموات

والأرض) إذ هو لما سأله فرعون في أول محاورته فقال له: وما رب العالمين؟ قال " رب السموات

والأرض، ينبهه على نقصه، وأنه لا تصرف له في الوجود فدعواه الربوبية دعوى استحالة، فبكته

وأعمله أنه يعلم آيات الله ومن أنزلها ولكنه مكابر معاند كقوله تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا

أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ^(٦)، وخاطبه بذلك على سبيل التوبيخ،

أي: أنت بحال من يعلم هذا وهي من الواضح بحيث تعلمها، وليس خطابه على جهة إخباره عن

(١) نظم الدرر للبقاعي: ٢٤٦/٤.

(٢) أبو حيان الغرناطي، رحمه الله، المتوفى سنة ٧٤٥ هـ، وهو المفسر والنحوي الشهير صاحب "البحر المحيط".

(٣) سورة النحل الآيتين: ٨٢ - ٨٣.

(٤) أبو حيان، البحر المحيط: ٥٠٨/٥.

(٥) سورة الإسراء الآيتين: ١٠١ - ١٠٢.

(٦) سورة النمل آية: ١٤.

علمه"^(١)، ويتلى بتنعيم عال شديد وربما يقتضي السياق تنغيماً آخر ، وضابط ذلك استشعار المعنى ومعرفة موطن التوبيخ لإظهاره صوتياً.

١١- **التهديد**: ونلاحظ إفادة الخبر لهذا المعنى في ما توجه لديه في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾^(٢)، قال أبو حيان في جملة (والله عليم بالظالمين): "هذه جملة خبرية، ومعناها: التهديد والوعيد، وعلم الله متعلق بالظالم وغير الظالم، فالإقتصار على ذكر الظالم يدل على حصول الوعيد"^(٣)، ويتلى بتنعيم عال شديد .

ومنه الآية الكريمة: ﴿قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٤) **قُلْ** يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتح العليم ﴿وهو الفتح العليم﴾ يحمل تلك الدلالة، والمعنى: سترون كيف يحكم الله بيننا ويفصل، فهو عليم بأعمالنا وأعمالكم؟! قال أبو حيان: " (قل يجمع بيننا ربنا): أي يوم القيامة، (ثم يفتح) أي يحكم، (بالحق): بالعدل، فيدخل المؤمنين الجنة والكفار النار، (وهو الفتح): الحاكم الفاصل، (العليم): بأعمال العباد، والفتح والعليم صيغتا مبالغة، وهذا فيه تهديد وتوبيخ، تقول لمن نصحته وخوفته فلم يقبل: "سترى سوء عاقبة الأمر"^(٥).

١٢- **الاستهزاء** والاستهزاء: وهذا ما توجه لديه في جملة (إن) من قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾^(٦)؛ إذ جعله - أبو حيان - من التهكم والاستهزاء فهو كما قال جرير مستهزئاً بشاعر سمي نفسه (زهرة اليمن) إذ قال الأخير يهجو جريراً^(٧):

(١) - المرجع السابق: ٨٣/٦

(٢) سورة البقرة آية: ٩٥ .

(٣) - نفس المرجع: ٤٨٠/١

(٤) سورة سبأ آية: ٢٥ - ٢٦ .

(٥) - المصدر نفسه: ٢٦٨/٧

(٦) سورة الدخان آية: ٤٩ .

(٧) جرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي (٣٣ هـ - ١١٠ هـ / ٦٥٣ - ٧٢٨ م) شاعر من بني كليب بن يربوع من قبيلة بني تميم وهي قبيلة في نجد، ولد في بادية نجد من أشهر شعراء العرب في فن الهجاء وكان بارعاً في المدح أيضاً. كان جرير أشعر أهل عصره، ولد ومات في نجد، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأحطل.

أَبْلَغُ كُليِّا وَأَبْلَغُ
أَنِّي الْأَعْرَازُ وَأَنِّي
فقال جرير:

ألم تكن في رسوم قد رسمت بها من كان موعظة يا زهرة اليمن^(٢)

قال أبو حيان: "ذق": أي العذب قال تعالى: ﴿ذُقْ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ وهذا

على سبيل التهكم والهزاء لمن كان يتعزز ويتكرم على قومه، وعن قتادة، أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿

إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَيْمِ ﴿٣﴾، قال أبو جهل: أهتددي يا محمدا؟ وإن لي ما بين
(لابتيها)^(٤)

كان عفيفاً، وهو من أغزل الناس شعراً. بدأ حياته الشعرية بنقائض ضد شعراء محليين ثم تحول إلى الفرزدق "ولج الهجاء بينهما نحواً من أربعين سنة".

(١) قال ابن جني في خصائصه: " وأنشدنا أبو علي لبعض اليمانية يهجو جريراً " وذكر البيت، وروايته عنده (أبي الأغر):
٤٦١/٢

(٢)، البحر المحيط، أبو حيان: ٤٠/٨، ابن جني، الخصائص: ٤٦١/٢، ورواية البيت في الديوان:

ألم تكن في رسوم قد رسمت بها من حان موعظة يا حارث اليمن

(٣) سورة الدخان آيتين: ٤٣ - ٤٤.

(٤) في الأصل (لا بيتها) والصحيح ما أثبتناه، جاء في أساس البلاغة: " ومن المجاز: رأيت لابة. جماعة من الإبل شبه سوادها باللابة الحرّة، وما بين لابتيتها مثل فلان: أصله في المدينة وهي بين لابتين ثم جرى على أفواه الناس في كل بلدة ". مادة (ل و

ب): ١٨٢/٢

المبحث الثاني : التنعيم ودوره في إبراز دلالات أغراض الأسلوب الإنشائي

(الإنشاء) لغة : هو الإيجاد، أنشأه الله: خلقه، ونشأ ينشأ نشأ ونشوءاً ونشأً ونشأةً ونشأة: حيي، وأنشأ الله الخلق أي ابتداء خلقهم، وفي الترتيل العزيز: وأن عليه النشأة الأخرى؛ أي البعثة^(١).

في الاصطلاح: ما لا يحتمل صدقاً ولا كذباً، كالأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء وغيرها، فإنك إذا قلت: (اللهم ارحمني) لا يصح أن يقال لك: صادق أو كاذب، نعم يصح ذلك بالنسبة إلى الخبر الضمني المستفاد من الكلام، وهو أنك طالب للمغفرة.^(٢)

تقسيم الإنشاء إلى طلي وغير طلي:

تقدم أن الإنشاء ما لا يحتمل صدقاً ولا كذباً، وهو قسمان: طلي، وغير طلي، وذلك لأنه إن استدعي الكلام الذي تقوله شيئاً غير حاصل عند النطق؛ فهو الطلي، ألا ترى أنك إذا قلت لغريك: اكتب الدرس. فإن هذا القول يستدعي شيئاً غير حاصل عند تلفظك به؛ لأن الذي تخاطبه لم يكن قد كتب الدرس، ولو كان قد كتبه؛ لكان كلامك تحصيل حاصل لا فائدة منه، وهكذا إذا قلت: لا تفتح الباب. فإن الذي تخاطبه لم يفتح الباب بعد، أما إذا كان الإنشاء لا يستدعي أمراً حاصلًا عند الطلب، فهو إنشاء غير طلي، وذلك كالتعجب، والمدح والذم، والدعاء، وصيغ العقود، والقسم، وبعض أفعال المقاربة، وهي: (كاد) و (كرب)، وأفعال الرجاء: (عسي)، (وحرى)، (واخلوق). إذا قلت: ما أجمل السماء! وما أحسن المصطاف والمتربعا! لله دره فارساً! فإن هذا قول لا يحتمل الصدق والكذب، فهو إنشاء ولكنه لا يستدعي شيئاً غير حاصل؛ لأنك بقولك لا تطلب شيئاً، وكذلك إذا بعث أو اشتريت؛ تقول لصاحبك: بعث هذا الكتاب. فإن هذا القول لا يحتمل الصدق ولا الكذب، ولكن لا يستدعي شيئاً غير حاصل عند النطق^(٣)، وهذا القسم لا يبحث فيه البلاغيون؛ لأنه لا تتعلق فيه مباحث بيانية، ولأن أكثر صيغها هي أصلها

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة (نشأ).

(٢) البلاغة فنونها وأفانها، فضل عباس حسن، 151.

(٣) - وليس من هذا القبيل قولك لاحد الناس: بعث فلانا كتابا واشتريت منه قلما. فان هذا من باب الخبر؛ يحتمل الصدق والكذب وحديثنا في صيغ العقود التي تنشئ بها بيعا، أو شراء، أو هبة، أو إجارة، أو أي عقد من العقود.

إخبار، اللهم إلا أفعال الرجاء وصيغة القسم، وإنما يقصرون بحثهم علي القسم الأول - وهو الإنشاء الطلبي - وينحصر في مباحث خمسة: الاستفهام، والنهي، والتمني، الأمر، والنداء؛ وكلها يؤثر التنغيم في بيان أغراضها ودلالاتها.

الاستفهام :

الاستفهام في اللغة: اسْتَفْهَمَ الشَّيْءَ فَأَفْهَمْتُهُ، وَفَهَّمْتُهُ تَفْهِيمًا، وَتَفَهَّمَ الْكَلَامَ، إِذَا فَهَمَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، فَهَمْتُ الشَّيْءَ فَهَمًّا وَفَهَامِيَّةً: علمته. وفلانُ فَهَمٌ^(١).

الاستفهام في الاصطلاح: هو طلب العلم في شيء لم يكن معلوما من قبل بأدوات خاصة أو بدون أدوات، ولعل هذا الباب من أهم الأبواب التي يظهر فيها دور التنغيم الصوتي، ففيه تظهر أغراض الاستفهام المتعددة وبه يتضح الاستفهام، وخاصة إذا حذف الأداة منه فلا يمكن إظهار الاستفهام إلا من خلال التنغيم، لأنه لا توجد في القرآن علامات ترقيم؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿تَبَلَّغِي مَرَضَاتِ أَزْوَاجِكَ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ۖ ۞ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۖ ۞ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۖ ۞ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۖ ۞ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۖ ۞ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۖ ۞ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۖ ۞ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ۖ ۞ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۖ ۞﴾^(٤)، فالآيات كلها معطوفة على قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ ومثله قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۖ ۞ وَلسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۖ ۞ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾^(٥).

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م، مادة (فهم).

(٢) سورة الشعراء آية: ٢٢.

(٣) سورة التحريم آية: ١.

(٤) سورة النبأ الآيات: ٦ - ١٤.

(٥) سورة البلد الآيات: ٨ - ١٠.

وللاستفهام معاني أخرى وأغراض كثيرة، لا يمكن الإحاطة بها، ولا تدل أداة الاستفهام في معناها الأصلي، وإنما تستفاد من سياق الكلام، و حال المخاطب أو المتكلم والظروف المحيطة بهما.

١- التقرير والتحقيق: إذا أراد المتكلم حمل المخاطب على الإعراف بمضمون الكلام، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ، فَقَدْ عَلِمْتَهُ، تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ۗ﴾^(١)، "وقد يصحب الهمزة التقرير: قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي؟ والتحقيق: (ألستم خير من ركب المطايا)"^(٢).

وقول فرعون لموسى - عليه السلام -: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ۗ﴾^(٣)، "والم: أقل تقرير، لأن الهمزة إذا دخلت على النفي كان الكلام في كثير من المواضع تقريراً نحو قوله تعالى: {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟} {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ؟} {أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا؟}"^(٤)، وقوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۗ﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۗ﴾^(٦)، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْتَيْسُوا مِنْهُ خَاصُّوا بِحِيَابٍ ۗ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوثِقًا مِّنَ ۗ﴾^(٧)، قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۗ﴾^(٨).

(١) سورة المائدة آية: ١١٦.

(٢) انظر البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي الجزء الرابع، ص ٦١.

(٣) سورة الشعراء آية: ١٨.

(٤) المرجع السابق، الجزء السابع، ص ٥.

(٥) سورة البقرة آية: ١٠٦.

(٦) سورة الكهف آية: ٧٥.

(٧) سورة يوسف آية: ٨٠.

(٨) سورة الأعراف آية: ١٧٢.

إنَّ المتتبع لقراء القرآن الكريم، يجد القليل منهم من يظهر الاستفهام في تلاوتهم، والقليل^(١) جداً الذين يظهر منهم أغراض الاستفهام، وتنغيم هذا الغرض يمكن أن يكون بتنغيم عالٍ وسريعٍ أو العكس - حسب مضمون الآية والسياق - فمثلاً الاستفهام في آية الكهف من خلال السياق، حيث وجه الخضر - عليه السلام - اللوم والعتاب لموسى - عليه السلام - قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾^(٢)؛ في المرة الثانية اشتد عليه في العتاب قال تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾^(٣)؛ فبالتالي تكون تلاوتها بتنغيم عالٍ شديدٍ يناسب الموقف، أمّا في قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ هَادٍ ﴾ فيمكن أن تكون بتنغيم عالٍ وسريعٍ أو العكس، المهم القدرة على إظهار الاستفهام وإدراك المعنى وتوضيحه من خلال الأداء.

٢- التعجب - كقول الملائكة: قالوا أتجعل فيها: ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ مِنْ يَفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾^(٤)، " قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء... تعجب من أن يستخلف لعمارة الأرض وإصلاحها من يفسد فيها"^(٥)، وكقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾^(٦)، وقول زوجة إبراهيم: ﴿ قَالَتْ يَوَيْلَئِي أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾^(٧)، " هو استبعاد من حيث العادة التي أجراها الله، وإنما أنكرت عليها الملائكة تعجبها"^(٨).

(١) مثل القارئ محمد رشاد الشريف مقرئ المسجد الأقصى، ومحمد صديق المنشاوي، الشيخ الحصري، الخ.

(٢) سورة الكهف الآية: ٧٢.

(٣) سورة الكهف الآية: ٧٥.

(٤) سورة البقرة آية: ٣٠.

(٥) - انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ١، ص ٢٢١.

(٦) سورة الفرقان آية: ٧.

(٧) سورة هود آية: ٧٢.

(٨) انظر الكشاف للزمخشري، ج ٢، ص ٣٨٦.

ففي مثل هذه الآيات إن لم يظهر التعجب مرافقاً للاستفهام - يكون هناك إخلال بمضمون الآية وعدم تلاوة القرآن حق تلاوته - وذلك بأن يكون تنعيم من مستوى إلى صاعد مع اظهار التعجب بالتركيز على آخر الجملة أو أسلوب الاستفهام على المقطع الأخير منه، وقد يكون مع التعجب توبيخ كما في قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾^(١)، "الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم"^(٢)، فالأمر بالبر مع عدم الالتزام به شيء قبيح يستحق التعجب منه والتوبيخ عليه.

ملحوظة هامة جداً في الآيات الطويلة: إذا لم نقف عن أتم وأقرب جملة، يضيع معنى الاستفهام مع التعجب و التوبيخ؛ كقوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾، فالوقف على أنفسكم يظهر الاستفهام أكثر من المواصلة على صلة الحال والانتقال للاستفهام الأخير أفلا تعقلون.

ومن التعجب مع الإنكار مثل قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ لِيُكَونَ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾^(٣)، "أي كيف يكون له ولد؟ وهذه حاله أي إن الولد إنما يكون من الزوجة وهو لا زوجة له ولا ولد"^(٤).

وكقوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾^(٥)، "معنى الهمزة التي في (كيف) مثله في قولك أتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو إلى الإيمان وهو الإنكار والتعجب"^(٦)، قوله سبحانه: ﴿

(١) سورة البقرة: ٤٤.

(٢) المرجع السابق، ج ١، ص ١٦١.

(٣) سورة الأنعام آية: ١٠١.

(٤) انظر البحر المحيط، لإبي حيان الأندلسي، ج ٤، ص ١٥٥.

(٥) سورة البقرة آية: ٢٨.

(٦) المرجع السابق: ج ١، ص ١٥٠.

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١﴾

٣- التشويق - وذلك في مكان ترغيب المحاطب في الأمر واستمالته إليه، ويفضل تكرار الاستفهام اكثر من مرة قبل الإجابة كقوله تعالى: ﴿ قُلْ أُوذِيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾^(١)، "وفي تكرير الإسناد إلى الاسم الجليل زيادة تأكيد وتفخيم ومزيد اعتناء بالترغيب فيما عند الله تعالى من النعم المقيم، والتزهيد في ملاذ الدنيا السريعة الزوال"^(٢)، وقوله تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴾^(٤)، فهي تشويق إلى معرفة هذا معرفة هذا النبأ، وكقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُمُ عَلَىٰ تَحْرِيقِ نُجُجِكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾^(٥)، ويتلى بتنغيم عالٍ وسريع، أو مستوٍ بطيء أو منخفضٍ هادئٍ حسب معنى الآية والسياق.

٤- النصح والإرشاد - قوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾^(٦)، "ثم عرض عليه ما عرض على سبيل الاستفهام الذي يشعر بالنصح"^(٧)، فإبليس جعل نفسه في مكانة الناصح الأمين، ومثل هذه الآيات يخفض الصوت فيها مع الحرص الكامل على الاستفهام.

(١) سورة آل عمران آية: ١٠١.

(٢) - سورة آل عمران آية: ١٥.

(٣) انظر: روح المعاني، للألوسي، ج ٣، ص ١٠١

(٤) سورة النبأ آيتين: ١ - ٢.

(٥) سورة الصف آية: ١٠.

(٦) سورة طه آية: ١٢٠.

(٧) المرجع السابق: ج ١٦، ص ٢٧٣.

٥- الاستبعاد - كقول الكفار: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾^(١)، يقول الزمخشري:

"ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (مستبعد مستنكر، كقولك: هذا قول بعيد"^(٢))، وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ

الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ

بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾^(٣)، بالنظر في هاتين الآيتين إذا لم

نقف عند نهاية جملة الاستفهام، قد لا يظهر خاصة إذا لم يحرص القارئ على اظهار تنعيم

الاستفهام بصورة جيدة، ولذلك فالأفضل أن يقف مثلاً عند قوله تعالى - إذا متنا وكنا تراباً-

ثم يستأنف، ذلك رجوع بعيد، وهنا يظهر المعنى ويتضح السؤال والإجابة بأنهم سئلوا سؤال

استبعاد، وتنعيم الاستفهام مع الاستبعاد يتلى بتنغيم عالٍ وسريع، مع إظهار إحساس الاستبعاد.

٦- اليأس والقنوط - قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آثْنَيْنِ وَأُحْيَيْتَنَا آثْنَيْنِ فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا

فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾^(٤)، يذكر أبو حيان الأندلسي: "وهذا سؤال من يئس من

الخروج، ولكنه تعلل وتخير"^(٥)، ويقول الزمخشري "فلا خروج ولا سبيل إليه، وهذا كلام من

غلب عليه اليأس والقنوط"^(٦).

في هذا المثال ملحظ هام: أحياناً إذا لم يكن القارئ ماهراً بالقرآن وبالآداء القرآني

السليم، عند الاستغراق - ست حركات - في المد العارض للسكون يضيع منه تنعيم الاستفهام،

وفي هذه الآية، دليل على ذلك بأن المد العارض للسكون في كلمة سبيل يمد بمقدار حركتين أو

أربع أو ستة، لعل الأول أو الثاني أدعا وأقرب إلى إظهار تنعيم الاستفهام، مع العلم أنه يمكن أن

يظهر الاستفهام عند الإشباع بست حركات مع القارئ الماهر المتقن للآداء القرآني السليم،

ويتلى بتنغيم عالٍ وسريع، أو مستوٍ بطيءٍ أو منخفضٍ هادئٍ حسب معنى الآية والسياق.

(١) سورة ق آية: ٣.

(٢) انظر الكشاف، للزمخشري ج٤، ص ٣٨٤، وانظر روح المعاني للألوسي، ج٢٦، ص ١٧٣.

(٣) سورة الأحقاف آية: ٢٠.

(٤) سورة غافر آية: ١١.

(٥) انظر البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ج ٧، ص ٤٢٦.

(٦) انظر: الكشاف، للزمخشري، ج ٤، ص ١٥٨.

٧- التلطف والرفق، قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا

﴿^(١)﴾، يقول الألوسي " قال له موسى عليه السلام: هل أتبعك على أن تعلمن استئذان منه عليه

السلام في اتباعه له بشرط التعليم" ^(٢)، وقوله تعالى: ﴿ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ

إِلَىٰ أَنْ تَزُكِّيَ ﴿٣﴾ ﴾، "وهذا ظاهر غاية الظهور في الرفق في الدعاء فانه في صورة العرض

والمشورة" ^(٤)، فهو ترفق وتلطف في عرض الرسالة على فرعون، والأول تلطف من موسى في

طلبه من الخضر أن يصحبه، ولذا أمثال هذا في القرآن يفضل أن يُقرأ بتنغيمٍ منخفضٍ هادئٍ؛

حتى يظهر دلالة التلطف والرفق، وقل مثل ذلك في آيات سورة مريم: بين سيدنا إبراهيم وأبيه

وبين الأنبياء وأقوامهم في عرض الدعوة عليهم.

٨- التهديد والوعيد - قول الألوسي: " أم أمتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبًا

إضراب عن الوعيد بما تقدم إلى الوعيد بوجه آخر" ^(٥)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ

أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٦﴾ ﴾، ويتلى هذا الغرض بتنغيمٍ عالٍ وسريعٍ وشديدٍ.

٩- التهكم والاستهزاء - قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾، "أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ (وفيه تجهيل

لهم)" ^(٨)؛ فهو تمك لأولئك الأعراب الذين ظنوا أنهم قد وصلوا الدرجات من الدين بمجرد

إسلامهم، وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَشْعِيبُ أَسْلَوْتَك تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ

(١) سورة الكهف آية: ٦٦.

(٢) روح المعاني، للألوسي، ج ١٥، ٣٣١.

(٣) سورة النازعات آيتين: ١٧ - ١٨.

(٤) المرجع السابق، ج ١٦، ص ١٩٥.

(٥) انظر المرجع السابق: ج ٢٩، ص ١٦.

(٦) - سورة هود آية: ٨١.

(٧) سورة الحجرات آية: ١٦.

(٨) انظر الكشاف، للزمخشري: ج ٤، ٣٨١.

أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْرِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿١﴾، "وجعلوا الصلاة أمرة على سبيل التهكم" (٢)، وقوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِمُ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ (٣)، ويتلى هذا الغرض بتنغيم عالٍ وسريع.

١٠- الأمر - كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي

الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (٤)، "ولما سمع عمر رضي الله تعالى عنه فهل أنتم منتهون قال: انتهينا يارب" (٥)؛ أي انتهوا: وهذا الذي فهمه الصحابة

رضي الله عنهم فقالوا في صوت واحد انتهينا، انتهينا، وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ وَالْأَمِّيَّةَ أَسْلَمْتُمْ﴾ (٦)؛ والمعنى أسلموا، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ

لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ (٧)؛ أي اصبروا، يتلى بتنغيم عالٍ وسريع، أو مستوٍ بطيء أو

منخفض هادئ حسب معنى الآية والسياق وحسب درجة الأمر فالواجب غير المندوب والمباح وهكذا.

١١- الإنكار - إنكار الشيء مادياً أو مستقبلاً على سبيل التوبيخ أو التكذيب، ويكون

إنكاراً على أمر وقع في ما مضى؛ بمعنى ما كان ينبغي كقولك: لمن ارتكب معصية أعصيت

ربك؟ أي ما كان ينبغي أن يصدر منك هذا، وإثماً غيرك من يصدر منه، أو على أمر حين

وقوعه في المستقبل؛ بمعنى لا ينبغي أن يكون قولك لمن يريد الإقدام على المعصية: أتعصى ربك؟

وقوله تعالى: ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ (٨) أي لا ينبغي أن يكون كقوله تعالى:

(١) سورة هود آية: ٨٧.

(٢) انظر المرجع السابق: ج ٢، ص ٣٩٥.

(٣) سورة الصافات آية: ٩١.

(٤) سورة المائدة آية: ٩١.

(٥) انظر: روح المعاني، للألوسي، ج ٧، ص ١٧.

(٦) سورة آل عمران آية: ٢٠.

(٧) سورة الفرقان آية: ٢٠.

(٨) سورة النساء آية: ٨٨.

﴿ أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكُمْ لَقَائِلُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾^(١)؛ أنتم تفترون على الله كذبًا، أو في أمر سيأتي؛ بمعنى لن يكون كقوله تعالى ﴿ أَنْزَلْنَا مَكْمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ ﴾^(٢)؛ أي أنفرض عليكم قبول الحجّة والرسالة رغم كرهكم لها أي لا يكون ذلك منا، ﴿ أَعْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٣)، يُتلى غرض الإنكار، بتنغيم عالٍ وسريعٍ وشديدٍ أحيانًا، على حسب ما تستنكره الآيات.

١٢- النهي - كقوله تعالى: ﴿ اتَّخَشَوْهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ ﴾^(٤)، يتلى بتنغيم عالٍ وسريعٍ، أو مستوٍ بطيءٍ، أو منخفضٍ هادئٍ حسب معنى الآية والسياق وحسب درجة النهي؛ فتلاوة الحرام غير المكروه.

١٣- التحقير - كقول الكفار: ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾^(٥)، وقول إبراهيم عليه السلام: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾^(٦)، يُتلى بتنغيم عالٍ وسريعٍ، أو مستوٍ بطيءٍ، أو منخفضٍ هادئٍ حسب معنى الآية والسياق.

١٤- الاستفهام التكذيبي - مثل: قوله تعالى: ﴿ أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكُمْ لَقَائِلُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾^(٧)، وكقوله تعالى: ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾^(٨) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾^(٨)، يُتلى بتنغيم عالٍ وسريعٍ، أو مستوٍ بطيءٍ أو منخفضٍ هادئٍ حسب معنى الآية والسياق

(١) سورة الإسراء آية: ٤٠.

(٢) سورة هود آية: ٢٨.

(٣) سورة الأنعام آية: ٤٠.

(٤) سورة التوبة آية: ١٣.

(٥) سورة الفرقان آية: ٤١.

(٦) سورة الأنبياء آية: ٥٢.

(٧) سورة الإسراء آية: ٤٠.

(٨) سورة الصافات الآيات: ١٥٣ - ١٥٥.

التمني

التمني في اللغة: "مني المنى، بالياء؛ القدر؛ قال الشاعر:

دَرَيْتُ وَلَا أُدْرِي مَنِي الْحَدَثَانِ مَنَاهُ اللَّهُ يَمْنِيهِ

: قدره. ويقال: مَنَى اللهُ لك ما يسُرُّك أي قدر اللهُ لك ما يسُرُّك، والمنى والمنية: الموت لأنه قُدِّر علينا. وامْتَنَيْتُ الشيء: اختلقتَه. ومُنَيْتُ بكذا وكذا: ابتليت به. ومناه اللهُ بـجُها يَمْنِيهِ وَيَمْنُوهُ أي ابتلاه بـجُها مَنِيًّا وَمَنُوًّا^(١)، والمنى: القصد؛ ومُنَيْتُ الرجل مَنِيًّا وَمَنُوًّا أي اختبرته، ومُنَيْتُ به مَنِيًّا بُلَيْتُ، ومُنَيْتُ به مَنُوًّا بُلَيْتُ.

التمني في الاصطلاح: طلب الشيء المحبوب، وقد يكون ممكنا وقد يكون مستحيلا، والترجي ترقب حصول الشيء^(٢)، ويكون عند ذلك تنديما: كأنما تريد أن الجملة (لو يندم على فرط منه) فإذا دخلت على المضارع فإن الغرض يكون للتحضيض: أي الحث على طلب الشيء، قال تعالى: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(٣).

ومن أدوات التمني التي خرجت عن الأصل (لعل)، فإن أصل وصفها للترجي، الغرض من استعمالها للتمني الدلالة على استحالة الأمر التمني بها، قال تعالى: ﴿فَأَوْقَدْ لِي يَنْهَمَنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾^(٤)، وفي آية أخرى قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَمَنُ ابْنُ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾^(٥)، تنغيما يكون بصوت متردد بين الارتفاع والانخفاض أو تنغيما منخفض عن بقية الجملة ويظهر المعنى أكثر بالوقوف عليها بصوت منخفض من الابتداء من عندها بصوت منخفض أيضا.

(١) لسان العرب لابن منظور مادة (مني).

(٢) البلاغة فنونها وأنها فضل عباس حسن ص ١٦٠.

(٣) سورة الحجر آية: ٧.

(٤) سورة القصص آية: ٣٨.

(٥) سورة غافر آية: ٣٦.

الأمر

تعريفه في اللغة: الأمر: الحال والشأن. وفي التثنية العزيز: آل عمران آية ١٢٨ (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ)، و الأمر الحادثة. والجمع: أمور. و الأمر الطلب أو المأمور به، وفي التثنية العزيز: هود آية ٤٤ (وَقُضِيَ الْأَمْرُ). والجمع: أوامر. وأولو الأمر: الرؤساء والعلماء.^(١)

في الاصطلاح: وهو طلب الفعل على جهة الاستعلاء؛ مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾^(٢)، وقوله: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾^(٣) صيغته: وله صيغ أربع^٤:

١- فعل الأمر .

٢- المصدر النائب عن الفعل: وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم: (صبراً ال ياسر فموعدكم الجنة)^(٥). وقول عبدالله ابن رواحه؛ كما ورد في سيرة ((ابن هشام)):

رَكُضًا إِلَى اللَّهِ بِغَيْرِ زَادٍ غَيْرِ التَّقِي وَعَمَلِ الْمَعَادِ

٣- المضارع المقترن بلام الأمر مثل قوله سبحانه: ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ

رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾^(٦)، وقولك: لتتق الله، ليقم كل بواجبه.

(١) المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية مادة (أمر).

(٢) سورة البقرة آية: ١١٠.

(٣) سورة المزمل آية: ٢٠.

(٤) انظر: شرح بدر الدين على لامية الأفعال، لبدر الدين محمد بن محمد بن مالك المعروف بابن الناظم، دار عمر بن الخطاب، مصر، ٢٠٠٩، ص ٦١: ٦٣.

(٥) أخرجه الحاكم في ((المستدرک)) وابو نعیم في ((الحلیة)) (١/١٤٠)؛ عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وقال الحاكم: صحيح علي شرط مسلم. ووافقته الذهبي. وفي سنده انقطاع.

(٦) سورة الطلاق آية: ٧.

٤- اسم فعل أمر: مثل: مه!. صه! لا تتكلم الا بخير. واسم فعل الأمر؛ منه ما هو سماعي؛ مثل: (مه)، و(صه)، و(آمين)، ومنه ما هو قياسي، وهو ما كان علي صيغة (فعال) من الفعل الثلاثي؛ مثل: (دراك). بمعنى (أدرك)؛ و(نزال). بمعنى (انزل).

خروج صيغة الأمر عن دلالتها الأصلية: والأصل في الأمر أن يدل على الوجوب، وإنما يدل على غيره بالقرائن، ومن هنا لا بد أن يكون جهة العلو، أي: من الأعلى لمن هو أدنى منه. فإن كان من الأدنى إلى الأعلى؛ فهو الدعاء؛ مثل: اللهم اغفر لنا وارحمنا. وإن كان إلى من يساويك؛ فهو التماس؛ كقولك لصاحبك: أعطني الكتاب. وقد يخرج عن معني الأمر إلى معان أخرى.

ويُتلى بتنغيم عالٍ وسريع، أو مستوٍ بطيء أو منخفضٍ هادئٍ حسب معنى الآية والسياق وحسب درجة الأمر فالواجب غير المندوب والمباح وهكذا وأهمها:

١- الإرشاد وذلك كقوله سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ آجَلٍ

مُسَمًّى فَآكُتُبُوهُ وَلِيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾^(٢)، "وظاهر الأمر الوجوب، وقد قال بعض أهل العلم، منهم الطبري، وأهل الظاهر. وقال الجمهور: هو أمر ندب يحفظ له المال، وتزال

به الريبة، وفي ذلك حث على الاعتراف به وحفظه"^(٣)، وقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ

وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٤)، هذا خطاب لرسول الله - (صلى الله عليه وسلم) - ويعم جميع أمته وهي أمر بجميع مكارم الأخلاق. وقال عبد الله بن الزبير ومجاهد وعروة والجمهور: أي: أقبل من الناس في أخلاقهم، وأموالهم، ومعاشرتهم، بما أتى عفواً دون تكلف، ولا تخرج"^(٥)، وقول

(١) البلاغة فنونها وأفانها. فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨، ص ١٥٣.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٨٢.

(٣) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ج ٢، ص ٣٥٩.

(٤) سورة الأعراف آية: ١٩٩.

(٥) المرجع السابق: ج ٤، ص ٤٤٤.

النبي صلى الله عليه وسلم: (اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن) (١).

٢- الاعتبار: كقوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢)، "فانظروا كيف بدأ الخلق) إنما هو لمشاهدتهم إحياء الأرض بالنبات، وإخراج أشياء من العدم إلى الوجود" (٣)، وقوله سبحانه: ﴿ أَنْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤)، "النظر نظر رؤية العين ولذلك عداه بإلى لكن يترتب عليه الفكر والاعتبار والاستبصار والاستدلال على قدرة باهرة تنقله من حال إلى حال" (٥)، وقولك: انظر في نفسك وفيما في حولك. وازن بين حال الأمم الجادة والهازلة.

٣- التخيير كقوله تعالى: ﴿ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنَّ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْلَمُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعْلَمُوا ﴾ (٦).
ومنه قول المتنبي (٧):

عِشْ عَزِيزًا أَوْ مَت وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْجَنُودِ
فَرُؤُوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبَ لِلْغَيْظِ وَأَشْفَى لِعَلِّ صَدْرِ الْحَقُودِ
لَا كَمَا قَدْ حَيَّيْتَ غَيْرَ حَمِيدٍ وَإِذَا مُتْ مُتَ غَيْرَ فَقِيدِ

(١) - رواه الترمذي، أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في معاشرته الناس، رقم (١٩٨٨).

(٢) سورة العنكبوت آية: ٢٠.

(٣) المرجع السابق: ج٧، ص ١٤٢.

(٤) سورة الأنعام آية: ٩٩.

(٥) انظر تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ج٤، ص ١٩٥.

(٦) سورة النساء آية: ٣.

(٧) المتنبي: أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب. الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي، ولد بالكوفة في محلة تسمى كنده وإليها نسبته، ونشأ بالشام، مدح سيف الدولة ابن حمدان صاحب حلب. ومدح كافور الإخشيدي قتل أبو الطيب وابنه محسد بالقرب من دير العاقول في الجانب الغربي من سواد بغداد - 303 .
354هـ / ٩١٥ - ٩٦٥ م عِشْ عَزِيزًا أَوْ مُت وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبَنُودِ

٤- الإباحة - كقوله سبحانه: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ

الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾^(١)، ويُتلى هذا الغرض وما سبقه بتنغيمٍ مستوٍ هادئٍ.

٥- الدوام: مثل قول المؤمنين: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾^(٢)، أي: أدم هدايتنا، وثبتنا عليها^(٣).

٦- التعجب - مثل قوله تعالى: ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا

﴿^(٤)، " أي قالوا فيك تلك الأقوال، واخترعوا لك تلك الصفات والأحوال النادرة من نبوة مشتركة بين إنسان وملك، وإلقاء كتر عليك وغير ذلك فبقوا متحيرين ضلالاً لا يجدون قولاً يستقرون عليه، أي فضلوا عن الحق فلا يجدون طريقاً له"^(٥)، ويُتلى بتنغيمٍ عالٍ سريعٍ.

٧- التهديد - ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

﴿^(٦)، "وهذا طريق من الإنذار لطيف المسلك، فيه إنصاف في المقال وأدب حسن، مع تضمن شدة الوعيد"^(٧)، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ مما أدرك النَّاسُ مِنْ كَلامِ النَّبِيِّ الْأَوَّلِيِّ: إِذَا

لم تستحي فاصنع ما شئت^(٨)). ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ

غَيْرِ مَكْذُوبٍ ﴾^(٩)، "قال ابن عباس رضي الله عنهما أنه تعالى لما أمهلهم تلك الأيام الثلاثة فقد

(١) سورة البقرة آية: ١٨٧.

(٢) سورة الفاتحة آية: ٦.

(٣) ويمكن ان يكون هذا من الدعاء.

(٤) سورة الإسراء آية: ٤٨.

(٥) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، ج٦، ص٤٤٣.

(٦) سورة فصلت آية: ٤٠.

(٧) المرجع السابق: ج٢، ص٦٤.

(٨) رواه البخاري، كتاب الانبياء، باب: ما ذكر عن بني اسرائيل، رقم (٣٢٩٦)، وفي الادب: (اذا لم تستحي فاصنع ما

شئت)، رقم (٥٧٦٩).

(٩) سورة هود آية: ٦٥.

رغبهم في الإيمان، وذلك لأنهم لما عقروا الناقة أذرهم صالح عليه السلام بترول العذاب"^(١)،
ويُتلى بتنغيمٍ عالٍ وسريعٍ، أو مستوٍ بطيءٍ أو منخفضٍ هادئٍ حسب معنى الآية والسياق.

٨- الإهانة والتحقير - كقوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾

^(٢)، " أنه يخاطب بذلك على سبيل الاستهزاء، والمراد إنك أنت بالضد منه"^(٣)

مثل قول جرير ^(٤): زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنْ سَيَقْتُلُ مَرْبَعًا أَبْشِرْ بِطَوْلِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبُعُ

ومنه قول المعري: أَرَى الْعَنْقَاءَ تَكْبُرُ إِنْ تُصَادَ فَعَانِدِي مِنْ تَطِيقِ لَهُ عِنَادًا^(٥)

وهو قريب من هذا التوبيخ، ويتلى بتنغيمٍ عالٍ وسريعٍ، أو مستوٍ بطيءٍ أو منخفضٍ هادئٍ حسب
معنى الآية والسياق.

٩- التّعجيز: كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ

مِّن مِّثْلِهِ﴾^(٦)، " المراد أنه بلغ في الوضوح إلى حيث لا ينبغي لمرتاب أن يرتاب فيه، والأمر

كذلك؛ لأن العرب مع بلوغهم في الفصاحة إلى النهاية عجزوا عن معارضة أقصر سورة من
القرآن، وذلك يشهد بأنه بلغت هذه الحجة في الظهور إلى حيث لا يجوز للعاقل أن يرتاب

فيه"^(٧)، ويُتلى هذا الغرض بتنغيمٍ مستوٍ بطيءٍ، أو منخفضٍ هادئٍ حسب معنى الآية والسياق.

(١) تفسير الفخر الرازي، ج ١، ص ٢٤٥٦.

(٢) سورة الدخان آية: ٤٩

(٣) المرجع السابق: ج ١، ص ٤٠١٨.

(٤) جرير ابن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم، كان اشعر اهل عصره، ولد ومات في اليمامة،
وكان هجاء مرا، فلم يثبت امامه غير الاخطل والفرزدق، وكان عفيفا، من اغزل الناس وكان يكنا بابي حرزه، توفي سنة
(٥١١٠).

(٥) خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزرازي، تحقيق عصام شعيتو، دار ومكتبة
الهلل، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٧م، (٧/١٣٧).

(٦) سورة البقرة آية: ٢٣.

(٧) تفسير الفخر الرازي، ج ١، ص ١٩١.

١٠- التسوية: مثل قوله تعالى: ﴿ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا

يُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾^(١)، "وقوله تعالى: {سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ} {سَوَاءٌ} خير، ومبتدأه مدلول عليه بقوله {فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا} كأنه يقول: الصبر وعدمه سواء"^(٢)، ويُتلى بتنغيمٍ مستوٍ بطيء، أو منخفضٍ هادئٍ حسب معنى الآية والسياق.

١١- الامتنان: كقوله تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا

نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾^(٣)، "قال ابن عباس رضي الله عنهما: فكلوا يا معشر المسلمين مما رزقكم الله يريد من الغنائم ويذكر الرازي: والقول ما قال ابن عباس رضي الله عنهما ويدل عليه قوله تعالى بعد هذه الآية: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أُهْلٍ} (النحل: ١١٥) الآية يعني أنكم لما آمنتم وتركتم الكفر فكلوا الحلال الطيب وهو الغنيمة واتركوا الخبائث وهي الميتة والدم"^(٤)، ويُتلى بتنغيمٍ مستوٍ بطيء أو منخفضٍ هادئٍ حسب معنى الآية والسياق.

١٢- الدعاء نحو: ﴿ فَنَبِّسْ صَاحِبًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ

الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ

الصَّالِحِينَ ﴾^(٥)، "وسروره بما آتاه الله مما لم يؤت أحداً: من إدراكه بسمعه ما همس به بعض الحكل الذي هو مثل في الصغر والقلة، ومن إحاطته بمعناه، ولذلك اشتمل دعاؤه على استيزاع الله

شكر ما أنعم به عليه من ذلك، وعلى استيفاقه لزيادة العمل الصالح والتقوى"^(٦)، قَالَ تَعَالَى: ﴿

(١) سورة الطور آية: ١٦.

(٢) المرجع السابق، ج ١، ص ٤١٩٨.

(٣) سورة النحل آية: ١١٤.

(٤) تفسير الفخر الرازي، ج ١، ص ٢٧٦٤.

(٥) سورة النمل آية: ١٩.

(٦) تفسير الكشاف، للزمخشري، ج ٣، ص ٣٦١.

رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي ^ط إِنَّي تَبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١﴾، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ^٢، ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ^٣، و يُتلى بتنعيمٍ عالٍ وسريعٍ، أو مستوٍ بطيءٍ أو منخفضٍ هادئٍ حسب معنى الآية والسياق، مع إظهار الضراعة والضعف والاحتياج أثناء التلاوة مع التحزين.

النهي

تعريفه في اللغة: النَّهْيُ - نَهَيْ: النَّهْيُ: الموضع له حاجز يمنع الماء أن يفيض منه. و النَّهْيُ الغدير. والجمع: أَنهَاءٌ، ونِهَاءٌ. يقال: له دِرْعٌ كَالنَّهْيِ، ودروع كَالنَّهَاءِ، النَّهْيُ - نَهْيٌ: النَّهْيُ: طلبُ الامتناع عن الشيء. و النَّهْيُ (عند النَّحَاة): طَلَبُ تركِ الفِعْلِ باستعمال " لا " النَّاهية والمضارع المجزوم. ^(٤)

في الاصطلاح: وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء.

صياغته: له صيغة واحدة، وهي المضارع مع (لا) الناهية؛ مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ ^ط إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ ^(٥). فإن لم يكن على جهة الاستعلاء؛ كان الدعاء - إن كان من الأدنى إلى الأعلى - كقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ^ط

(١) سورة الأحقاف آية: ١٥.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٥١.

(٣) سورة المؤمنون آية: ١١٨.

(٤) المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية، مادة نهي.

(٥) سورة الإسراء آية: ٣٢.

وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾، أو التماساً - إن كان من متماثلين - كقولك لصديقك: لا تسبقني. وكقول امرئ القيس:

فقلتُ له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنغزورا (٢)

وأجمعوا على أن النهي يقتضي الفور، أمّا الأمر؛ فقد اختلفوا فيه؛ هل هو للفور أو للتراخي؟ وهذه مباحث أصولية لا نقحها ولا نقحم البلاغة فيها.

خروج صيغة النهي عن دلالتها الأصلية:

وقد تخرج صيغة النهي عن مدلولها الرئيس - وهو طلب الكف - إلى معاني تعرف بالقرائن، وتستفاد من السياق، ويُتلى هذا الغرض؛ بتنغيم عالٍ وسريع شديد، أو مستوٍ بطيء أو منخفضٍ هادئٍ حسب معنى الآية والسياق وحسب درجة النهي فالمكروه ليس كالمحرم:

١- الإرشاد كقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ

وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَلُ الْقُرْءَانُ تُبَدِّلُكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٣﴾.

٢- التيسير - كقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْنَدِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

﴿٤﴾، كقوله تعالى: ﴿لَا تَعْنَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ

نُعَذِّبِ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٥﴾.

٣- التسلية والتصبر كقوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعْنَا ﴿٦﴾.

٤- التحقير كقوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ

وَآخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾.

(١) سورة البقرة آية: ٢٨٦.

(٢) الديوان ص ٦٦، شرح محمد ابو الفضل ابراهيم.

(٣) سورة المائدة آية: ١٠١.

(٤) سورة التحريم آية: ٧.

(٥) سورة التوبة آية: ٦٦.

(٦) سورة التوبة آية: ٤٠.

٥- الدعاء كقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾^(٢). ويمكن أن يكون هناك معان أخرى نستطيع إدراكها بدوقنا.

النداء

تعريفه: وهو طلب إقبال المخاطب، وإن شئت فقل: دعوة مخاطب بحرف نائب مناب فعل، (أدعو) أو (أنادي)^٣.
وفي النداء مطلبان أثنان:

المطلب الأول أدوات النداء. وحروفه ثمانية: (يا)، و(الهمزة)، و(أي)، و(آي)، و(أياء)، و(هيا)، و(وا)، و(آ).

المطلب الثاني: أهم الأغراض التي تخرج إليها صيغ النداء.

١- التحسر و التوجع - ومنه قوله تعالى: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴾^(٤)، يُتلى هذا الغرض؛ بتنغيمٍ منخفضٍ هادئٍ حزينٍ باكٍ يدل على الحسرة.

٢- الإغراء والتحذير - ومن التحذير قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَهَا ﴾^(٥)، ويُتلى بتنغيمٍ عالٍ وسريعٍ شديدٍ.

في ختام الفصل يتبين لنا أن التنغيم في موضوع الخبر والإنشاء ليس حلية صوتية وتطريزية، أو تكلف في القول، بل هو ركن أساسي بدونها لا تظهر أغراض الأسلوب الخبري؛ (الإنكار، والتحسر وطلب والمغفرة، الضعف، الوعد والوعيد، التعظيم... الخ).

(١) سورة الحجر: ٨٨.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٨٦.

(٣) البلاغة فنونها وأفعالها. فضل حسن عباس، ص ١٦٧.

(٤) سورة الزمر آية: ٥٦.

(٥) سورة الشمس آية: ١٣.

وأغراض الأسلوب الإنشائي بأنواعه؛ (استفهام، أمر، نهي، تمني..الخ)، مثل: (التقرير والتحقق، التشويق، النصح والإرشاد، التلطف والرفق، التهكم والاستهزاء، التهديد....الخ).
ولذا يجب على قارئ القرآن الكريم؛ أن يهتم بهذا الباب ويدرب نفسه، ويتدرب عليه حتى يتلو القرآن حق تلاوته، ويظهر دلالات القرآن المتعددة في كل من الخبر والإنشاء.
وننتقل إلى فصل مهم جداً، فما أكثره في كتاب الله؛ حيث يعتمد القرآن عليه في سوره وآياته، وأسلوب عرض القرآن له، ووظيفته في القرآن وأثر التنعيم في أبراز أطرافه ومضامينه، وكيفية أدائه أداءً سليماً؛ إنه الحوار وظاهرة السرد في القرآن الكريم.

الفصل الثالث

التنظيم وإدارة الحوار في القرآن

الحوار في اللغة:

اشتقاق لفظ " الحوار " في اللغة من مادة " ح و ر " التي تحمل من الدلالات الكثيرة، وذكر علماء اللغة أن له معاني متعددة تبعاً لتفعيلاتها الصرفية، فقد جاء في صحاح الجوهري، ما يلي: " المحاورة المجاورة. والتحاوور: التجاوب. ويقال: كلمته فما أحرار إلى جواباً، وما رجع إلى حويراً ولا حويرة، ولا محورة، ولا حواراً (بفتح الحاء وكسرهما)؛ أي ما رد جواباً" (١).

وورد في تاج العروس: " الحوير كأمير والحوار بالفتح، ويكسر... كلمته فما رجع إلى حواراً، وحواراً، ومحاوراً وحويراً، ومحورة. وإنه لضعيف الحوار، أي المحورة" (٢).

وفي لسان العرب: أن الحَوْرُ: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، يقال حارَ إلى الشيء وعنه حَوْرًا ومَحَارًا ومَحَارَةً رجع عنه وإليه. وكل شيء تغير من حال إلى حال، فقد حارَ يُحَوِّرُ حَوْرًا، قال لبيد:

وما المرء إلا كالشهابِ وضوئه يحورُ رمادًا بعد إذ هو ساطعٌ (٣)

وأشار ابن فارس بأنه: " وكلمته فما رجع إلى حواراً ومحورة" (٤)، ويتضح من خلال ما تقدم أن كلمة الحوار تدور حول المعاني الآتية:

١- الرجوع إلى الشيء وعن الشيء، والمتحاوورون قد يرجع أحدهم إلى رأي الآخر، أو قوله، أو فكره، رغبة في الوصول إلى الصواب والحقيقة، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ (٥) أي لن يرجع مبعوثاً يوم القيامة.

٢- التحول من حال إلى حال، فالمحاوور يتنقل في حوارهِ من حالة إلى أخرى، فمرة يكون مستفسراً، وأخرى يكون مبرهنًا، وثالثة يكون مفندًا وهكذا.

٣- الإجابة والرد، وهو قريب من المعنى الاصطلاحي للحوار؛ لأنَّ كلاً من طرفي التحاوور يهتم بالإجابة عن أسئلة صاحبه، ويقدم مجموعة من الردود على أدلته وبراهينه.

(١) الصحاح، الجوهري دار العلم للملايين بيروت.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس. الزبيدي. تحقيق مهدي الخزومي إبراهيم السامرائي بغداد، مادة (حور).

(٣) لسان العرب ابن منظور.

(٤) مقاييس اللغة، ابن فارس تحقيق عبد السلام هارون (١٩٦٩م) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

(٥) سورة الانشقاق/ ١٤.

٤- الاستنطاق ومراجعة الحديث، فكل واحد من المتحاورين يستنطق صاحبه، ويراجع الحديث معه؛ لغرض الوصول إلى هدفه وقصده.

٥- النقاء والتخلص من العيوب، والواقع أن طبيعة الحوار والمناقشة تؤدي بالنتيجة إلى التخلص من العيوب الفكرية، من خلال طرح الأفكار المتعددة واختيار الراجح منها^(١).

وفي القرآن الكريم لم يرد لفظ الحوار، وإنما ورد الفعل (حاور) والمصدر(التحاور) ثلاث

مرات، وذلك في الآيات الكريمات قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا

أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾^(٢). وقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي

خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ

فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾^(٤).

الحوار في الاصطلاح:

يعرف الحوار بأنه: " نوع من الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة

ما، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب"^(٥).

وقيل: هو مناقشة بين شخصين أو مجموعتين - أو أشخاص أو مجموعات - بقصد تصحيح الكلام،

وإظهار حجة، وإثبات حق ودفع شبهة، وردّ الفاسد من القول والرأي^(٦). ونرى بأن الحوار

أسلوب يجري بين جهتين، يسوق كل منهما من الحديث ما يراه ويقتنع به، ويراجع الآخر في

منطقه وفكره قاصداً بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره.^(٧)

(١) الحوار الذات والآخر، عبد الستار إبراهيم ، دار الكتب القطرية، ص ٩٩.

(٢) سورة الكهف آية: ٣٤.

(٣) سورة الكهف آية: ٣٧.

(٤) سورة المجادلة آية: ١.

(٥) فن الحوار والإقناع، محمد راشد ديماس ، دار ابن حزم الرياض، ص ١١.

(٦) معالم في منهج الدعوة ١٩٩٩م، صالح بن عبد الله ابن حميد، دار الأندلس الخضراء، جدة ١٩٩٩، ص ٢١٢.

(٧) دراسة عن أسلوب الحوار في القرآن الكريم ، د اسحاق رحمانى ، ص ٩.

أسلوب الحوار في القرآن الكريم:

أسلوب الحوار والجدال وعرض الآراء والمناقشة في القرآن الكريم؛ يتسم باتساع دائرته وتعدد قضاياها وشموله لما لا يحصى من الموضوعات. فهناك محاورات بين الخالق عظمت قدرته وبين مخلوقاته من الرسل الكرام والملائكة المقربين، بل ومع الشيطان الرجيم. وهناك حوار بين الرسل وأقوامهم، أو بين المؤمن والكافر.

وقد أشار القرآن الكريم إلى الحوار الذي دار بين الرجلين: رجل مؤمن، ورجل كافر في

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۖ ﴿٣٤﴾
وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ۖ ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ
قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ۖ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ
أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ۖ ﴿٣٧﴾ لَنَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ

رَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾^(١)، والحوار الدائر في هذا السياق بقصد تصحيح مفهوم وتصورات ومعتقدات خاطئة، منشؤها إنكار البعث، والإيمان ببقاء القيم المادية وثباتها^(٢)، أو الحوار بين الأخيار فيما بينهم، أو بين الأشرار فيما بينهم.

وهناك حوار مع أهل الكتاب، أو مع المنافقين، أو مع المقلدين لسابقيهم في الباطل

والضلال، أو مع السائلين للرسول - عليه الصلاة والسلام - قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۖ ﴿٣٩﴾
﴿٣٩﴾، يوم أن تحاور عليه الصلاة والسلام مع المرأة الضعيفة المسكينة التي تشكو من زوجها، فسمع الله هذا الحوار.

وهذا الحوار داخل في دائرة الفئة المؤمنة، وموضوع الحوار هنا مرتبط بالتشريعات والأحكام، وهذا يعني أن كل الموضوعات العقدية والتشريعية خاضعة للحوار، ونحن بحاجة إلى الحوار؛ ليفهم بعضنا بعضاً، ونحاور بعضنا بعضاً، ونتحاور مع الآخر، فنتحاور مع أبنائنا: وذكر

(١) سورة الكهف / ٣٤ - ٣٨.

(٢) دراسة عن أسلوب الحوار في القرآن، د / اسحاق رحمان ص ١٠.

(٣) سورة المجادلة آية: ١.

الله سبحانه وتعالى عن لسان لقمان - عليه السلام - ، ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾^(١)، وتناحور مع أهل الكتاب ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴾^(٢).

وهناك حوار يدور حول إثبات وجود الله جل شأنه ووحدانيته، وحول الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء، وثواب وعقاب، وهناك حوار حول القرآن الكريم وإعجازه.. إلخ، وما ورد في القرآن الكريم من حوارات في موضوعات كثيرة^(٣).

ومن أساليب الحوار في القرآن الكريم الأسلوب الوصفي التصويري، يعرض قصصاً ومشاهد حوارية واقعية؛ بقصد تبسيط فكرة وتقريبها للمستمع من خلال الحوار الجاري، وحمله على تبني موقف صحيح، ومثال ذلك حوار موسى - عليه السلام - مع فرعون: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَعِينُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾^(٤).

وظائف الحوار عامة: تظهر وظائف الحوار الأساسية فيما يلي:

١- رسم صورة واضحة للشخصيات المتحاورة، فتظهر بذلك الأبعاد الثلاثة لهذه الشخصيات: (البعد الجسمي، والبعد النفسي، والبعد الاجتماعي).

٢- الكشف عن الصراع الذي يدور بين الشخصيات المتحاورة، كلما تمكن الكاتب من التعبير عن هذا الصراع في حوار كان الحوار أقوى وأجود من الناحية الفنية.

(١) سورة لقمان آية: ١٣.

(٢) سورة آل عمران آية: ٦٤.

(٣) الحوار في القرآن آدابه وفضائله، خليل إبراهيم فرج، (المكتبة الشاملة الإصدار الثالث) ص ١٢.

(٤) سورة الشعراء الآيات: ٢٣ - ٢٨، وسوف نتعرض لهذا الحوار بمزيد من التفصيل في صور ونماذج الحوار في القرآن الكريم.

(٥) دراسة عن أسلوب الحوار في القرآن، د / اسحاق رحمان، ص ١٣: ١٤.

٣- الكشف عن الارتباط بين الشخصيات وشرح عواطفها، وطريقة تفكيرها ومعتقداتها؛ حيث يرفع الحجاب عن عواطف الشخصية، وشعورها الباطن تجاه الحوادث أو الشخصيات الأخرى، وهو ما يسمى عادة بالبوح أو الاعتراف على أن يكون بطريقة تلقائية تخلو من التعمد والصنعة والافتعال.

٤- المساهمة في سير الحدث ودفعه للأمام للوصول به إلى نقطة التركيز الشديدة التي تشعر بقرب النهاية المستهدفة.

٥- "تجسيد الموقف أمام ناظري القارئ، فيشعر من خلال الحوار بالحياة والتعايش مع ما يقرأه؛ وذلك بالانتقال من موقف إلى موقف، ومن جو إلى آخر فيعيش بذلك الأحداث الماضية متخيلاً أبطال العمل يتحركون أمامه بمختلف أوضاعهم وأدوارهم كما لو كان حاضراً معهم، ولا يقتصر ذلك على الكلمات، بل يمتد إلى الشعور بالجو الذي يخلقه الحوار للموقف، حيث يندمج القارئ بالإيحاء مع الكلمة وبالإحساس الخفي مع الحركة".

٦- تبسيط الفكرة في جميع مجالاتها؛ بتوضيحها ودفع الغموض والإبهام عنها؛ لأن كل طرف من أطراف الحوار، يحاول إثارة القضايا والأمور التي يؤمن بها ويدافع عنها.

تنعيم الحوار في القرآن الكريم:

إنَّ تنعيم الصوت في الحوار القرآني له دور كبير في إبراز دلالاته المتضمنة في الحوار، فبه يحيي الحوار وتبرز معانيه؛ لأنه يجعله مصوراً شاخصاً.

تصوير الحوار: ويقصد به ما يصدر عن الشخصيات من كلام، ويتراوح بين كونه مطولاً أو مقتضباً، حسب ما يقتضيه الموقف. ويرد الحوار محكياً على لسان الشخصيات بعد لفظ (قال)، وهو حوار ينقل المشهد حالياً"، ويمكن القول: إننا لا نسمع الكلمات؛ حتى نجد صاحبها معها، ينطق بها وهي محملة بخلاجات ونبرات صوته، وما انطبع على ملامحه من آثار الانفعال".^(١)

المقصود بإدارة الحوار:

يقصد بإدارة الحوار: تحديد طرفي الحوار وكلام كل طرف، ووضع أحد طرفي الحوار في طبقة صوتية، والطرف الآخر في طبقة صوتية مخالفة، ثم نحدد تنغيماً صوتياً لكل طرف مختلف عن الآخر يناسبه ويناسب الموقف الذي يقال فيه الحوار؛ وذلك بهدف تمييز الكلام وإظهار مضمون

(١) من علوم القرآن فؤاد علي رضا: دار اقرأ، بيروت، ط ٢، سنة ١٩٨٢، ص ١٩٣.

الكلام، وليس القصد محاكاة القائل (أيا كان)^(١)، وهذا يرجع إلى اختيار القارئ، فقد يختار قارئ ما تنغيماً منخفضاً لأحد الأطراف، ويأتي قارئ آخر ويختار تنغيماً عالياً، لكن الضابط أن يناسب التنعيم طرف الحوار، ويناسب الموقف الحوارى كما بينا.

الحوار وظاهرة السرد في القرآن الكريم:

من النقاط الهامة التي يجب أن ينتبه لها قارئ القرآن، التفريق بين تنعيم الحوار، وتنعيم السرد؛ فإن السرد قد يأتي بين الحوار، ويفصله عن بعضه مما يجعل القارئ عندما يعود إلى الحوار مرة أخرى لا ينتبه إلى تنعيم الحوار ويتلوه كسرد لا يبين طرفي الحوار، وهذا للأسف يقع فيه كثير من القراء؛ لأن القرآن كثيراً ما ينحو نحو السرد - لهدف يريده - والخروج عن الحوار في الآيات الحوارية؛ لأنه ليس كتاب قصص وأدب؛ بل هو كتاب هداية وتشريع بالدرجة الأولى، ويتحول الحوار أحياناً إلى خطاب مناجاة كما هو الحال في قصة يوسف أثناء حديثه مع السجناء: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ۗ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانُوا لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْحَبِي السِّجْنِ ۗ أَبَابُ مُمْفِرُونَ حَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا

(١) ترسخت عقيدة المسلم على أن الله ﴿ليس كمثل شيء وهو السميع البصير﴾ وأن القرآن هو كلام الله الذي تكلم به في الملاء الأعلى، وأن المسلم عندما يقرأ القرآن، ويقرأ كلام الله فهو يحكي القول و لا يحاكي القائل؛ فالله غني عن التشبيه والتجسيم والتمثيل؛ ولذا عندما نحكي أو نذكر قول الله في الحوار القرآني لا نحاكي كيفية القول فالله وحده أعلم بها، ولكن نحن نطبق قواعد نطق اللغة العربية على الحوار القرآني، فما كان استفهاماً نطق استفهاماً وما كان تهديداً نطق بالتهديد وما كان وعيداً وتخويفاً نطق كذلك، وما كان تعجباً نطق تعجباً، ويفضل أن يكون قول الله في طبقة عليا إلا إذا كانت طبيعة الحوار تقتضي أن يكون القول في طبقة صوتية أقل.

مِن سُلْطَنٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَقِئِمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾

وكذا في سورة الشعراء نجد حوار إبراهيم - عليه السلام - مع قومه سرعان ما يتحول إلى مناجاة متواحدة بالله و قدرته: ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّي بِالصَّبْرِ ﴿٨٣﴾ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَغْفِرْ لِأَيِّبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ١

فالحوار - بهذا الاستطراد - تتعمق وظيفته التعبيرية الموصلة بالوجدان، فالخطاب بما يأخذ منحى عاطفي، ويعكس العقيدة التي تسكن أعماق الفرد وتجرد الخلاص من أجل تمثيلها، و يترادف القول أحياناً في سياق واحد دون أن يفرقه ذلك السياق سواء كان عارضاً كلامياً أو سردياً، ومن ذلك ما جاء في سورة النمل على لسان الملكة بلقيس قال تعالى: ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّ إِلَهِي إِلَهِي كَذَبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ ٢

فالمقوله كلامها مصدرًا بالفعل ﴿ قَالَتْ ﴾ مرتين متتاليتين دون أن ينبو السياق بهذا الترادف المباشر، ولو أن المقول الأول قد أفاد الإخبار بوصول الكتاب، وكشف عن مضمون هذا الكتاب، الأمر الذي أعطى لهذه الإفادة وظيفة سردية فاصلة بين سياق المقولين.

(١) سورة يوسف الآيات: ٣٧ - ٤٠.

(٢) سورة الشعراء الآيات: ٧٥ - ٨٩.

(٣) سورة النمل الآيات: ٢٩ - ٣٢.

والسرديّة تعتمد أحياناً على الخبر حكاية، وأحياناً تفتح على الحوار فتسوق الوقائع من مستوى تصريح، بحيث لا تكاد تصريحات المتحاورين تنقطع، أو يتخللها عارض سردي خبري إتماماً للمعنى. إنَّ براعة الانتقال من السرد إلى الحوار من جهة، ثم العودة إلى السرد من جهة أخرى، دون أن نشعر بهذه النقلة.

وأوضح مثال لذلك ما ورد في الآية السادسة عشر إلى الثانية والثلاثين من سورة مريم، والتي تشمل على المواقف الحوارية النابضة بالحياة والحركية، حيث يتم الانتقال المتبادل بين الحوار والسرد، ويمضي بسهولة دون إشعار القارئ بذلك كما تعددت فيه الشخصيات، وبروز مريم العذراء كشخصية رئيسية... يدور بينها وبين جبريل عليه السلام حوار ينتهي بإخبارها بأنها سترزق بطفل، وأنَّ ذلك على الله - سبحانه وتعالى - سهل ويسير، دون أن يشير السياق إلى ما جرى بعد ذلك، لنجد أنفسنا من جديد أمام حوار مريم ووليدها، ثم ينتقل إلى حوارها مع قومها في مشهد مثير؛ ليأتي بعد ذلك حوار آخر جرى بين عيسى - عليه السلام - وقومه.

فكل هذا الانتقال من السرد إلى الحوار، ومن الحوار إلى السرد، يأتي في براعة ويسر وقراءة هذه الآيات بهذا التنعيم؛ تغني عن كل تفسير وتوضيح، قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۖ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۗ﴾ (سرد) تتلى بتنعيم منخفض وهادئ؛ تمهيداً لبداية القصة.

- ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۗ﴾ (حوار) يتلى بتنعيم يُظهر خوف مريم - عليها السلام - من المفاجأة بوجود رجل، أو من خوفها أن يعتدي عليها.

- ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۗ﴾ (حوار) يُقرأ بتنعيم عالٍ وسريع؛ بغرض طمأنة السيدة مريم - عليها السلام -، وبيان طبيعة مهمته بدون أن تسأل.

- ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۗ﴾ (حوار)، يُقرأ بتنعيم عالٍ وشديد، يظهر تعجبها واستغرابها؛ لرزقها بسلام وهي الطاهرة العفيفة من دون زواج.

- ﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْئٍ ^ط وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا

مَقْضِيًّا ﴿ (حوار) يتلى بتنغيمٍ مستوٍ هادئٍ؛ لتهدأتما وبث الطمأنينة في نفسها.

- ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِء مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴿ (سرد)

يحكي جزءاً من القصة ويصوره ويمهد لبقية الحوار.

- ﴿ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا ^ط مَنْسِيًّا ﴿ (حوار) يتلى بتنغيمٍ حزينٍ هادئٍ

وأسفٍ على ما حل بها، وعمما ستواجهه في المستقبل مع أهلها ومجتمعها.

- ﴿ فَنادَئَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهَزَيْتِ إِلَيْكَ الْجِذْعَ النَّخْلَةَ

سُقِطَ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ^ط فإِمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي

نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِء قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ﴿ (سرد) يتلى

بتنغيمٍ مستوٍ؛ لكي تناسب تلك النصائح والوصايا لما ستواجهه وكيف تتصرف مع قومها.

- ﴿ قَالُوا يَمْرِيءُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَتَأَخَتُ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ

أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿ (حوار) يُتلى بتنغيمٍ عالٍ وشديدٍ؛ ليُظهر صدمتهم في الطاهرة والعفيفة كما عرفوها

دائماً.

- ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴿ (سرد) يظهر تصرف مريم - عليها السلام - تجاه دهشة قومها.

- ﴿ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهِدِ صَبِيًّا ﴿ (حوار) يُتلى بتنغيمٍ عالٍ؛ يبرز دهشتهم

وتعجبهم من تصرفها وإشارتها لرضيعها.

- ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي

بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبِرًا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ

يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٤﴾ (حوار) يتلى بتنغيم يبدأ مستو ويتصاعد مع الآيات.

- ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ (سرد) يقرأ بتنغيم (صاعد هابط)؛ ليناسب ختام القصة ونهاية المشهد.

بهذا الأداء الصوتي في التلاوة يمكن لقارئ القرآن أن يصور ويفسر معانيه ودلالاته، وهنا ملحوظة على القارئ أن يختار طبقة صوتية؛ تناسب كل طرف من أطراف الحوار كما ذكر قبل ذلك.

ومن صور الحوار القرآني:

● حوار موسى - عليه السلام - مع الخضر في سورة الكهف من الآية الخامسة والستين إلى الثانية والثمانين؛ ودور التنغيم في إظهار معاني ومضامين الحوار بين موسى - عليه السلام - وبين الخضر.

- قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَايَتُنْهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَ مِمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ بتنغيم صوتي منخفض هادي؛ يناسب بداية اللقاء، وبيان أدب وتلطف موسى - عليه السلام - بالخضر.

- ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾ بتنغيم مستو؛ يناسب التوجيه من الخضر - عليه السلام - لموسى عليه السلام.

- ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾﴾ بتنغيم منخفض هادي؛ يناسب رد موسى - عليه السلام - على من أمره الله سبحانه بأن يتعلم منه.

(١) سورة مريم الآيات: ١٦ - ٣٦.

﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ بتنغيم عالٍ وشديد؛ يظهر اشتراط الخضر - عليه السلام - على موسى عليه السلام.

﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ^ط قَالَ أَخْرَقْنَاهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ بتنغيم عالٍ سريع؛ يناسب الأمر الغريب الذي فعله الخضر عليه السلام.

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ بتنغيم مستو؛ يناسب التنبيه الأول لموسى - عليه السلام - لعدم السؤال عما يراه، حتى يفسر له.

﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا ﴾ بتنغيم منخفض؛ ليناسب الاعتذار والحجل من النسيان لما اشترط عليه.

﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ، قَالَ أَقْبَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ يتلى بتنغيم عالٍ وبتزمينٍ سريع، ويزداد ارتفاعاً على نهاية الآية؛ لأنَّ قتل النفس منكر شديد، مما دفع موسى - عليه السلام - إلى نسيان الشرط للمرة الثانية.

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ بتنغيم عالٍ شديد وسريع؛ لبيان زيادة اللوم والعتاب على تكرار النسيان من موسى عليه السلام.

﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي ^ط قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ بتنغيم منخفض؛ ليناسب حالة موسى - عليه السلام - حيث تكرر منه الاعتذار.

﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا آتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ ^ط قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ بتنغيم عالٍ وسريع؛ ليتناسب مع تعجبه من فعل الخضر، وبناء جداراً في قرية أبي أهلها إطعامهم رغم طلبهم صراحة للطعام (استطعما أهلها) وظهور التعب والجوع عليهما.

- ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ بتنغيم مستوٍ هادئٍ.

- ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ ﴿٨٢﴾ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴿٨٣﴾ بتنغيم صاعدٍ هابطٍ؛ ليتوافق مع ختام القصة وتفسير كل ما تعجب منه موسى عليه السلام، وأن كل ذلك بتوفيق وهداية من الله سبحانه وتعالى.

- ﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ ^(١). بتنغيمٍ منخفضٍ هادئٍ؛ مناسبة لختام القصة.

• الحوار بين سيدنا إبراهيم - عليه السلام - وأبيه (آزر):

- قال تعالى: ﴿ وَأذْكَرٌ فِي الْكِنْتِ إِبراهيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾، (سرد) يتلى بتنغيمٍ منخفضٍ؛ كتمهيد لبداية الحوار وبيان لصفات الخليل إبراهيم.

- ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾ بتنغيمٍ منخفضٍ هادئٍ؛ يناسب بداية الحوار.

- ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾ بتنغيمٍ منخفضٍ هادئٍ؛ يُظهر رافة إبراهيم - عليه السلام - بأبيه وحسن العرض وخاصة مع ذوي القربى.

(١) سورة الكهف الآيات: ٦٥ - ٨٢.

- ﴿يَأْتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾، يتلى بتنعيم مستو. ﴿يَأْتِ

إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾^(١)، يتلى بتنعيم صاعدٍ عما قبله.

حين أراد أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورطاً فيه من الخطأ العظيم، رتب الكلام معه في أحسن اتساق، وساق أرشق مساق، مع استعمال المجاملة، واللفظ، والرفق، واللين، والأدب الجميل، والخلق الحسن ويرد الوالد: ﴿قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ﴾^(٢) يتلى بتنعيم عالٍ سريعٍ شديد؛ لأظهار غضب الأب.

فبعد المناصحة العجيبة والملاطفات، أقبل عليه الوالد بفظاظة الكفر، وغلظة العناد فناده باسمه، ولم يقابل (يا أبت) بـ (يا بني)، بل استنكر وتعجب من رغبة إبراهيم عن آلهته وهو الأهم لديه؛ لذا قدم الخبر على المبتدأ ﴿قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي﴾ ثم قال: ﴿لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجَمَنَّكَ وَأَهْجَرَنِي مَلِيًّا﴾، يتلى بتنعيم أعلى وأسرع؛ لإظهار الغضب. إنَّه التهديد والتقريب بالرجم، أي لأرمينك بلساني، يريد الشتم والذم، ومنه الرجيم المرمي باللعين، ويرد الابن البار المؤمن: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾^(٣)، يتلى بتنعيم مستوٍ هادئ. إنَّه سلام التوديع والمشاركة، إنَّه الوداع مقروناً بعهد الاستغفار لأبيه الذي يظل أباه وإن كان كافراً. إنَّه لحريص على نجاته، ولكنَّه لا يملك إلا الاستغفار له مؤملاً في إجابة الله اللطيف.

• ومع نموذج آخر للحوار، حين يأمر الله -عز وجل - موسى - عليه السلام - مع

أخيه بالذهاب إلى فرعون؛ لتبليغه رسالة الله، والله يعلم خوفهما من فرعون: ﴿لَا تَخَافَا إِنِّي

مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾^(٤٦) فَأَنبَاهُ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ

(١) سورة مريم الآيات: ٤٠ - ٤٥.

(٢) سورة مريم الآية: ٤٦.

(٣) سورة مريم الآية: ٤٧.

قَدْ جِئْنَاكَ بِثَايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ^ط وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَيَّ
مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾.

- ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَىٰ ﴾.

- ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ ^(٢)، فبعد أن يثبت السياق المناجاة بين الله
وبين موسى وهارون، بالذهاب إلى فرعون برسالة يعطيها مضمونها، ومباشرة تسمع رد فرعون
على الرسالة بأن سأل موسى وهارون من ربهما؟ فيجيب موسى إنه الله الذي أعطى كل شيء
شكله وهده لوظيفته ^(٣). وهو حوار يوحى باحتراس موسى من غضب فرعون ومحاولة إقناعه
بلين. والموقف نفسه موجود بتصوير آخر وتفاصيل أخرى من خلال الحوار في الآية العاشرة إلى
الثالثة والثلاثين من سورة الشعراء:

- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ أَمْتِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَلَا يَنْقُورُونَ ﴿١١﴾ ﴾
(حوار) يتلى بتنغيمٍ منخفضٍ؛ يناسب افتتاح الحوار، وهيئة نبي الله موسى وأخاه لما سيقدمان
عليه.

- ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ
﴿١٣﴾ وَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾، (حوار) يتلى بتنغيمٍ منخفضٍ هاديٍّ؛ لجلال المحاور
- سبحانه وتعالى - وتآدب نبي الله موسى مع ربه.

(١) سورة طه الآيات ٤٦ — ٤٨.

(٢) سورة طه الآيتين: ٤٩ — ٥٠.

(٣) من روائع القرآن - تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل المؤلف: محمد سعيد رمضان البوطي الناشر: مؤسسة
الرسالة، بيروت، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩، ص ٢٠٣.

﴿ قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِأَيْدِيِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَآتِيََا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ، (حوار) يُتلى بتنغيمٍ مستوٍ قوي؛ يناسب طمأننة رب العزة لموسى وهارون - عليهما السلام - .

﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ

وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ ^(١) ، (حوار) يُتلى بتنغيمٍ عالٍ سريع؛ ليدل على تعجب واستغرابه وهول الصدمة. إنَّه الإعجاز المبين، فبعد المنجاة والأمر الذي تلقاه موسى من ربه، نراه يصل إلى سمع فرعون فور تلقي موسى له، و نجد فرعون يلقاه بالجواب مباشرة، وهي طريقة القرآن التصويرية القائمة على انتقاء المشاهد الأهم وطبي التفاصيل الأخرى، فكانت هذه النقلة الفورية من مشهد المناجاة إلى مجلس فرعون، والملاحظ ذكاء فرعون ومكره، إذا أراد أن يشغل موسى عما جاء به إليه من دعواه لا تتفق مع جبروته وطغيانه، فيذكره بقتله المصري بطريقة تهويلية ﴿

وَفَعَلْتَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ ، فهذا التصوير يوحي بجلل الفعلة حتى كأنه لا يجوز التصريح بفحواها إلا تلميحاً، فاكتمى بالوصف أنَّها (فعلة) لكنَّه أكد نسبة هذه الفعلة إلى موسى، ويمن على موسى تربيته له مذ كان صغيراً وبقاؤه مع المصريين لسنين؛ إخراجاً له وتذكيراً له بفروض الولاء والطاعة، وعدم الخروج عن نظام فرعون ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ ، (حوار) يتلى بتنغيمٍ عالٍ وشديد؛ ليبين تعجب فرعون من كلام موسى، ﴿ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ ؛ لكنه الكفر به وليس الكفر بالله.

(١) سورة الشعراء الآيات: ١٠-١٩.

ويتواصل الحوار برد موسى: ﴿ قَالَ فَعَلْنَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا

خَفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١﴾، بتنغيمٍ مستوٍ هادئٍ يناسب ثقته بربه. ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢﴾، (حوار) يُتلى بتنغيمٍ عالٍ مظهرًا للاستفهام محذوف الأداة، لقد ثبت موسى برغم خوفه، وأقر بفعلته، التي ارتكبها عن طريق الخطأ وبرر فراره بخوفه من فرعون و بني إسرائيل (٣) ، وتنطلق الكلمات في هذا الحوار متلاحقة متدافقة كأنها السهام يتراشقها المتحاربون في ميدان القتال، فالحوار يبدأ مناوشة وتحرشا، فيجد في كلماته ثقاقلاً وبطئاً، وامتداداً وطولاً، ثم بعد أن يحمي الصراع ويشتد، تجيء كلمات الحوار قوية متقطعة، تجري في خفة واندفاع و تراشق، أشبه بالرمي بالسهام (٤).

- ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾، (حوار) يُتلى بتنغيمٍ استفهامي سريع؛ ليبين تعجبه واستغرابه أمام حاشيته.

- ﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾، (حوار) يُتلى بتنغيمٍ منخفضٍ هادئٍ؛ ليدل على ثقته بربه ورسالته.

- ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴾، (حوار) يُتلى بتنغيمٍ عالٍ استفهامي تعجبي.

- ﴿ قَالَ رَبِّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾، (حوار) يُتلى بتنغيمٍ مستوٍ هادئٍ.

- ﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾، (حوار) يُتلى بتنغيمٍ عالٍ؛ يُظهر غضب فرعون، وسخريته من موسى لشعوره بالضعف أمام حجة نبي الله موسى عليه السلام.

- ﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾، (حوار) يُتلى بتنغيمٍ مستوٍ هادئٍ.

(١) سورة الشعراء الآيتين: ٢٠ — ٢١.

(٢) سورة الشعراء الآية: ٢٢.

(٣) انظر: القصص القرأني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب:، ص ١٣٠-١٣٢.

(٤) المرجع السابق، ص ١٣٣.

- ﴿ قَالَ لِيْنِ اَتَخَذَتِ اِلَهًا غَيْرِي لِاَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِيْنَ ﴾ ، (حوار) يُتلى بتنغيمٍ عالٍ سريعٍ يناسب تهديده لموسى عليه السلام.

- ﴿ قَالَ اَوْلَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِيْنٍ ﴾ (حوار) يُتلى بتنغيمٍ مستوٍ هادئٍ.

- ﴿ قَالَ فَاتِ بِهِءِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴾ (حوار) يُتلى بتنغيمٍ مستوٍ محاولاً أن يتظاهر بالتماسك والثبات رغم خوفه للتحدي من أن ينكشف أمره أمام من يدعي الألوهية عليهم.

- ﴿ فَالْتَقَى عَصَاهُ فَاِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُبِيْنٌ ﴿٣٣﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَاِذَا هِيَ بِيْضَاءُ لِلنّٰظِرِيْنَ ﴾ آيات سرد تستكمل الموقف، وترسم صورة ما حدث.

- ﴿ قَالَ لِلْمَلَا حَوْلَهُ اِنَّ هٰذَا لَسِحْرٌ عَلِيْمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيْدُ اَنْ يُخْرِجَكُم مِّنْ اَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُوْنَ ﴾ ، (حوار) يُتلى بتنغيمٍ عالٍ في الآية الرابعة والثلاثين، وبتنغيمٍ منخفضٍ هادئٍ في الآية الخامسة والثلاثين محاولاً مرة أخرى التظاهر بالتماسك والثبات.

- ﴿ قَالُوْا اَرْجِهْ وَاَخَاهُ وَاَبْعَثْ فِي الْمَدَايِنِ حٰشِرِيْنَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوْكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيْمٍ ﴾ ، (حوار) يُتلى بتنغيمٍ مستوٍ.

- ﴿ فَجُمِعَ السّٰحِرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مّٰعْلُوْمٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيْلَ لِلنّٰسِ هَلْ اَنْتُمْ مُّجْتَمِعُوْنَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السّٰحِرَةَ اِنْ كَانُوْا هُمُ الْغٰلِبِيْنَ ﴾ ، سرد يوضح تدابير فرعون وقومه.

- ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السّٰحِرَةُ قَالُوْا لِفِرْعَوْنَ اَيْنَ لَنَا لَاجْرًا اِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغٰلِبِيْنَ ﴾ ، (حوار) يُتلى بتنغيمٍ مستوٍ.

- ﴿ قَالَ نَعَمْ وَاِيْنَكُمْ اِذَا لَمِنَ الْمُقْرَبِيْنَ ﴾ ، (حوار) يتلى بتنغيمٍ عالٍ سريعٍ؛ لبيان حالة فرعون وبحثه لأي مخرج من هذه الأزمة، وتنازله لقبول شرط السحرة، وهو من يدعي الألوهية على الناس.

- ﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴾ ، (حوار) يتلى بتنعيمٍ عالٍ؛ يدل على ثقته بربه ورسالته ثم بنفسه.

- ﴿ فَأَلْقَوْا حِبَاهُمُوعَصِيَّتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾ ، (حوار) يتلى بتنعيمٍ عالٍ سريعٍ يظهر غرورهم ونفاقهم لفرعون.

- ﴿ فَأَلْفَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْفَىٰ السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ﴾ سرد يصور المشهد ويوضح تفاصيله.

﴿ قَالُوا ءَأَمْنَا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾ ، (حوار) يتلى بتنعيمٍ عالٍ.

- ﴿ قَالَ ءَأَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ ، (حوار) يتلى بتنعيمٍ عالٍ سريعٍ يظهر تعجبه واستغرابه؛ إنَّه غرور الطغيان والظلم لمن لم يجد مَنْ يقول له لا أبداً.

- ﴿ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ نَعْمُونَ ^ج لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا صِلبَتِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ، (حوار) يتلى بتنعيمٍ عالٍ سريعٍ يظهر تهديده ووعيده لهم.

- ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ ^ط إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بتنعيمٍ منخفضٍ هادئٍ يظهر ثقتهم بما عند الله.

- ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءَ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِطُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴾ ، (حوار) يتلى بتنعيمٍ عالٍ بطيء.

- ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ جَنَّتِ وَعِيُونَ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ ^ط

رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٦٤﴾ ، (حوار) يتلى بتنغيم عالٍ وسريعٍ وخاصة عند قوله تعالى: (قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيِّدِينَ لَمَذْرُوكُونَ حيث الثقة الكاملة في تأييد الله ومعيته له عليه السلام؛ ﴿٦٤﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٥﴾ وَأَزَلْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَمْحَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٧﴾^(١)، أحسن ختام لهذا الحوار التاريخي، ويتلى بتنغيم منخفضٍ وهادئٍ؛ لإدراك الدروس والعبر من الحوار.

وهكذا كان تصوير الحوار تسجيلًا لانفعالات الطرفين، وترجمانًا لمكونات الصدور التي تبلغ مداها؛ فتنفجر أقوالًا تعبر عن حالات أصحابها، وما كانت لتظهر إلا بتنغيم الصوت وحقًا إنّه: ﴿٦٧﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿٦٧﴾^(٢).

• حوار الله سبحانه وتعالى مع الملائكة:

إنَّ أول مَنْ بدأ الحوار في إطار القرآن الكريم هم الملائكة عليهم السلام، وبدأ هذا الحوار في اللحظة التي أراد الله سبحانه وتعالى أن يجعل في الأرض خليفة، فأراد - سبحانه وتعالى - أن يخلق الإنسان؛ لكي تناط به هذه المهمة الصعبة، فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴿١٦﴾﴾

- ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴿١٧﴾﴾ ، (حوار) يُتلى بتنغيم عالٍ سريعٍ - خاصة على الاستفهام -؛ لكي يظهر تعجبهم ودهشتهم.

- ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ ، (حوار) يُتلى بتنغيمٍ مستوٍ هادئٍ؛ يناسب جلال الله سبحانه وتعالى.

(١) سورة الشعراء الآيات: ٢٣ - ٦٨.

(٢) سورة الشعراء آية: ١٩٥.

- ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ سرد.
- ﴿ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾، (حوار) يتلى بتنغيمٍ مستوٍ هادئٍ.
- ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾، (حوار) بتنغيمٍ منخفضٍ هادئٍ؛ يناسب اقرارهم بضعفهم وعجزهم أمام علم الله - سبحانه وتعالى - وحكمته.
- ﴿ قَالَ يَتَذَكَّرُ أُنْبِيَائِهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾، (حوار) يتلى بتنغيمٍ مستوٍ هادئٍ.
- ﴿ فَلَمَّا أَنْبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ ﴾، (سرد) يوضح تفاصيل المشهد.
- ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾^(١)، (حوار) يُتلى بتنغيمٍ مستوٍ هادئٍ؛ يناسب ختام المشهد والحكمة والدروس المستفادة منه.

• حوار الله - سبحانه وتعالى - مع إبليس:

ويعتبر هذا النموذج من أخطر النماذج الحوارية في القرآن الكريم، حيث إنَّ هذا النموذج والذي يمثل فيه سبحانه وتعالى الحق المطلق والخير المطلق، يحاور رمز الشر المطلق والباطل المطلق؛ ألا وهو إبليس - عليه لعنة الله - وكأنَّ الله - سبحانه - أراد أن يضع لنا فلسفة مهمة، تقضي إمكانية الحوار، ولو كان الحوار مع أشد الأعداء وأفظعهم.

- وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ سرد يمهد لبداية الحوار، وتلى بتنغيمٍ منخفضٍ هادئٍ؛ كعادة البدايات دائماً.

- ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ بتنغيمٍ عالٍ؛ يناسب التعجب من عدم الاستجابة لأمره سبحانه وتعالى.

- ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾، بتنغيمٍ مستوٍ وياحبذا لو رفع القارئ صوته على جملة خلقتني من نار، وخفض الصوت على جملة وخلقتته من طين؛ لبيان المعنى وتصويره.

(١) سورة البقرة الآيات: ٣٠ - ٣٣.

- ﴿ قَالَ فَأَهْطِ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ بتنغيمٍ عالٍ شديدٍ.

- ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾، بتنغيمٍ منخفضٍ؛ يناسب خوفه من الله وغضبه.

﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴾، يُتلى بتنغيمٍ مستوٍ.

- ﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ

أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾، يُتلى بتنغيمٍ مستوٍ شديدٍ؛ يناسب وعيد إبليس وتهديده لبني آدم.

- ﴿ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾^(١)، يُتلى بتنغيمٍ مستوٍ هادئٍ؛ يناسب ختام المشهد.

حوار الأنبياء مع أقوامهم:

إنَّ من أبرز محاور الحوار التي تحدّث عنها القرآن الكريم وفصّل في ذكرها، إيجازاً، وإطناباً، إجمالاً وتفصيلاً في العديد من سوره، هو ما وقع بين الأنبياء وأقوامهم من حوارات ومناقشات في مواضيع تتعلق بالعقيدة تصحيحاً وترسيخاً، ونشراً لها بعد ذلك؛ لأنّه لا يمكن إرجاع النَّاس إلى جادة الصواب وعبادة الله، ونبذ الشرك عنه إلا بالتنبيه والإقناع الذين يقتضيان الحوار، ونقصد هنا حوار الأنبياء والرسل الذين كان الله يرسلهم إلى أقوامهم، سواء كان معهم كتاب سماوي، أو بعض الصحف والألواح^(٢)، ونذكر بهذا الصدد من هذا النوع الحواري.

• حوار نوح - عليه السلام - مع قومه وابنه :

لقد أخبرنا الله عز وجل أنّ نوحاً أرسل إلى قومه فقال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ

قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

﴿^(٣)﴾، فهذا هو نوح - عليه الصلاة والسلام - يطلب من قومه عبادة الله وحده، وهو لا يدخر

(١) سورة الأعراف الآيات: ١١ - ١٨.

(٢) المنطق الفكري في القرآن الكريم، محمود يعقوبي، ص ٥، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر سنة ٢٠٠٠م.

(٣) سورة الأعراف آية: ٥٩.

وسعاً في سبيل دعوة قومه إلى عبادة الله تعالى دون سواه قال تعالى: ﴿أَنْ لَا نَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي

أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ أَلِيمٍ﴾^(١)، هذه هي رسالة نوح عليه السلام وهي خلاصة رسالة كل رسول: وإن من أمة إلا خلا فيها نذير؛ فرسالة نوح - عليه السلام - من حيث العقيدة هي رسالة كل نبي في الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى وتوحيده، وإفراده بالعبادة والخضوع والطاعة، وفي تعريف أقوامهم بصفات الله تعالى وأفعاله، وفي الإيمان بالبعث والجزاء والحساب والجنة والنار. كان الحوار بين نوح - عليه السلام - مع قومه "يتنوع بين أسلوب الترغيب، وأسلوب التحبيب، إلى أسلوب الترهيب، وأسلوب البرهان إلى الدعوة في كتمان ثم في إعلان، ومن الدعوة في الليل إلى الدعوة في النهار"^(٢)

ولقد واجه نوح - عليه السلام - الملاً من قومه، الذين كانوا يقودون أتباعهم الكافرين ويوجهونهم لمواجهة نوح، وتخبرنا آيات القرآن العظيم في قصة نوح - عليه السلام - أن هؤلاء الملاً الذين قادوا قومهم في مواجهته، وهم الذين أثاروا الشبهات ضده، وضد أتباعه ودعوته، وقدموا طلباتهم له، ووجهوا تهديداتهم إليه، "وقد واجه نوح - عليه السلام - هؤلاء وفند شبهاتهم، ولم يستجب لطلباتهم ولم يرضخ لتهديداتهم، وإنما تحداهم وحاربهم، واستعلى عليهم بإيمانه متوكلاً على ربه"^(٣)، ولنقف مع الآيات لنقف على الحوار بين نوح عليه السلام وقومه، وأثر التنعيم في مضمون الآيات ودلالاته.

- ولنعش مع الحوار القرآني محولين الاستفادة من التنعيم؛ لبيان دلالات القرآن من خلال الحوار:

- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾^(٤) أَنْ لَا نَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ أَلِيمٍ﴾، سرد يتلى بتنعيمٍ منخفضٍ؛ يناسب بداية الحوار والتمهيد له.

(١) سورة هود آية: ٢٦.

(٢) القصص القرآني "عرض وقائع وتحليل أحداث" صلاح عبد الفاتح الخالدي، دار القلم، دمشق ط (١٩٤١هـ) -

١٩٩٨ م)، ج ١، ص ١٦٧.

(٣) القصص القرآني للخالدي ج ١، ص ١٧١، مرجع سابق

- ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرْنَكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرْنَكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّى الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾ □ حوار يُتلى بتنغيمٍ عالٍ؛ يناسب غرورهم وعجبهم واحتقارهم لنوح - عليه السلام - ومن معه.

- ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَعَاسِنِي رَحْمَةً مِّن عِنْدِهِ فَعَمِيتَ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْنَا مُكْمُوهُنَّ وَأَنْتُمْ لَهَا كَاذِبُونَ ﴾ ، تُتلى بتنغيمٍ مستوٍ هادئٍ ليناسب ثقة نوح عليه السلام ورغبته عدم تصعيد الحوار في بدايته. ﴿ وَيَقَوْمِ لَا تَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآئِنَ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ □ حوار يُتلى بتنغيمٍ صاعدٍ؛ يناسب نمو الحوار.

- ﴿ وَيَقَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ، تُتلى بتنغيمٍ عالٍ وسريعٍ؛ ليدل على تعجبه منهم ومن موقفهم

- ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ □ تُتلى بتنغيمٍ مستوٍ؛ يناسب الشرح والتوضيح لبيان حقيقة النبوة والرسالة.

- ﴿ يَنْوُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأُنْبِئُكَ بِمَا نَعُدُّكَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ □ تُتلى بتنغيمٍ عالٍ شديدٍ؛ ليدل على ضيق صدورهم بنوح لقوة حجته ومنطقه.

- ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ، تُتلى بتنغيمٍ مستوٍ هادئٍ؛ يناسب الرد الهادئ على طلبهم العجيب باستعجالهم العذاب.

- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾ ، تُتلى بتنغيمٍ عالٍ.

- ﴿ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ، فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يَتَّبِعُونَ ﴾ ، يُتلى بتنغيمٍ عالٍ مساوٍ لردهم.

- ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٣٦) وَأَصْنَعُ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحِينَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ الْفُلَكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ﴿٣٨﴾ ، سرد يوضح ويستكمل أحداث لم تذكر في الحوار لترسم الصورة كاملة.

- ﴿ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ (٣٨) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ تُتلى بتنغيم مستوٍ حادٍ؛ لبيان عاقبتهم فقد وصلت الأمور إلى المفاصلة التي لا رجعة فيها.

- ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (٣٩) سرد يوضح مرحلة هامة في القصة القرآنية.

- ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَعَدْنَا لَهَا وَرُسُودَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٤٠) تُتلى بتنغيم عالٍ حانٍ؛ ليسمعهم ويطمأنهم في الوقت ذاته.

- ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ (٤١)

- ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٤٢) بتنغيم عالٍ وسريع وفيه نبرة حزن لشدة الموقف.

- ﴿ قَالَ سَاعُوا إِلَىٰ جِبَلٍ يَْعَصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ﴾ (٤٣) تُتلى بتنغيم عالٍ ليدل على غروره، واستكباره على أبيه رغم صعوبة الموقف.

- ﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾ (٤٤) ، تُتلى بتنغيم عالٍ وسريع ؛ ليدل على شفقة الأب وحرصه على نجاة ابنه من الغرق والعذاب.

﴿ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأِ أَقْلِعِي
وَعِضِ الْمَاءَ وَقِضِي الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ سرد يوضح
جوانب من القصة؛ لترسم الصورة كاملة.

﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ
﴿^(١)، يتلى بتنغيمٍ عالٍ؛ يوضح شفقة الأب ورجائه من ربه أن ينجي ابنه وأنه من أهله.
﴿ قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطَكَ
أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾، تُتلى بتنغيمٍ مستوٍ؛ يناسب الرد الإلهي على طلب نبي الله نوح عليه
السلام.

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴾ تُتلى بتنغيمٍ عالٍ؛ يناسب دعاء نوح - عليه السلام - ورجائه من ربه أن يغفر له
سؤاله لنجاة ابنه على الرغم من إصراره على الكفر.

﴿ قِيلَ يَنْوُحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ
يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ تُتلى بتنغيمٍ منخفضٍ هادئٍ؛ يناسب الموقف.
﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ
الْعُقُوبَةَ لِلْمُنْفِقِينَ ﴾^(٢)، تُتلى بتنغيمٍ منخفضٍ؛ يناسب ختام القصة.

حواره مع الكفار والنمرود الذي ادعى الألوهية وهو واحد منهم يقول تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ﴾ تمهيد للحوار يُتلى
بتنغيمٍ منخفضٍ؛ لناسب البداية.

(١) سورة هود الآيات: ٤٢ - ٤٥.

(٢) سورة هود الآيات: ٢٥ - ٤٩.

- إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴿١﴾ (حوار) يُتلى بتنعيمٍ منخفضٍ هادئٍ؛ يناسب بداية دعوة إبراهيم - عليه السلام - للنمرود مع ظهور كفره.

- ﴿قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ﴾ (حوار) يُتلى بتنعيمٍ عالٍ؛ ليظهر غروره وتكبره.

- ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمَسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾

وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢﴾ (حوار) يُتلى بتنعيمٍ عالٍ مناسب للرد على النمرود لدحره مع استمراره في العناد

• حوار إبراهيم - عليه السلام - مع ربه سبحانه وتعالى:

ويسأل إبراهيم - عليه السلام - ربه - سبحانه وتعالى - أن يريه كيفية إحياء الموتى، ولم يسأل الخليل شكاً أو تعنتاً، وإنما ليرتقي بذلك من علم اليقين إلى عين اليقين، وأن يرى ذلك مشاهدة بعد أن رآه إيماناً و يقيناً، فسأله الله - عز وجل - "أولم تؤمن؟" فأجابه بالإيجاب، وبين إبراهيم - عليه السلام - سبب السؤال وهو: ليزداد سكوناً وطمأنينة^(١).

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال: رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي" (٢)

- ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ (حوار) يُتلى بتنعيمٍ منخفضٍ وهادئٍ يناسب أدب الخليل إبراهيم - عليه السلام - مع ربه عز وجل.

- ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ﴾ (حوار) يُتلى بتنعيمٍ مستوٍ مخالف لما قبله.

- ﴿قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ (حوار) يُتلى بتنعيمٍ منخفضٍ سريع.

(١) الأساس في التفسير، سعيد حوي، مكتبة دار السلام، القاهرة، مج ١، ص ٦١١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى، ج ٦، ص ٣٩.

﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ

يَأْتِيَنَّكَ سَعِيًّا وَأَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^(١) (حوار) يُتلى بتنعيمٍ مستوٍ يناسب التفاصيل على أن يُختم بتنعيمٍ منخفضٍ؛ ليناسب الختام.

• حوار سيدنا إبراهيم مع الملائكة:

حواره مع الملائكة مع جهله بحقيقتهم في بداية الأمر فقد ظنهم ضيوفاً وذلك من قوله تعالى:

- ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ ﴾ سرد يمهد للحوار ويُتلى بتنعيمٍ منخفضٍ؛ ليناسب البداية.

- ﴿ قَالُوا سَلَامًا ﴾ يُتلى بتنعيمٍ مستوٍ هادئٍ يناسب غرض الملائكة من طمأننة إبراهيم عليه السلام.

- ﴿ قَالَ سَلَامٌ ﴾ يُتلى بنفس التنعيم السابق.

- ﴿ فَمَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ حَنِيدٍ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ سرد يُتلى بتنعيمٍ مخالفٍ لما سبقه؛ لتمييزه عن طرفي الحوار.

- ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لُّوطٍ ﴾، يُتلى بتنعيمٍ هادئٍ؛ ليناسب غرضهم لتهدئة إبراهيم عليه السلام.

- ﴿ وَأَمْرًا أَنَّهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾، يُتلى بتنعيمٍ مخالفٍ لما قبله.

- ﴿ قَالَتْ يَوَيْلَيَّ ءَأَأِدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾، يُتلى بتنعيمٍ عالٍ؛ ليناسب دهشتها وتعجبها من بشرى ضيوف إبراهيم عليه السلام.

- ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾، يُتلى بتنعيمٍ عالٍ؛ ليناسب الرد من الملائكة، ويمكن أن يُتلى بتنعيمٍ منخفضٍ وهادئٍ؛ ليهدئ من روعها وبل أهل البيت جميعاً.

(١) سورة البقرة الآيات: ٢٥٨ - ٢٦٠.

﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ مُجْدِلَتًا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُّنتَبِهُ ﴾ □ سرد يُتلى بتنغيمٍ مخالفٍ لما قبله؛ لميزه عن الحوار.

﴿ يَتَابَرَهُمْ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾^(١)، يُتلى بتنغيمٍ هادئٍ ومنخفضٍ؛ ليدل ويظهر ختام الحوار أو القصة.
حوار أصحاب الجنين في سورة الكهف:

قال تعالى: ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْتُهُمَا بِبَخْلِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ ءَأَنْتَ أَكْلَهُمَا وَلَمْ تَطْعَمِ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلْدَهُمَا نَهْرًا ﴾ (سرد) يُتلى بتنغيمٍ مستوٍ أو منخفضٍ؛ يناسب افتتاح الحوار والتمهيد له.

﴿ وَكَانَ لَهُ شُرَفًا لِّصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ (حوار) يُتلى بتنغيمٍ عالٍ؛ ليدل على تكبره وغروره بنعمة الله عليه

﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ (سرد) يُتلى بتنغيمٍ مختلفٍ (منخفض) عن التنغيم السابق واللاحق؛ لتمييز جملة - ودخل جنته وهو ظالم لنفسه - الحالية والتي تبين حاله وتمهيداً لما سيقوله تالياً.

﴿ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودتُ إِلَىٰ رَبِّي لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ (حوار) يُتلى بتنغيمٍ عالٍ؛ لإظهار نفس المعنى السابقة.

﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ مِّنْ تُفْطَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴾ (حوار) يُتلى بتنغيمٍ عالٍ؛ لإظهار تعجبه من صاحبه على جحوده وغروره بنعمة الله.

﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَنُصِيعَ صَعِيدًا زَلْفًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصِيعَ مَآؤَهَا غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ

(١) سورة هود/ ٦٩ — ٧٦.

لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ، فَأَصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴿٤٢﴾،
(حوار) يُتلى بتنغيمٍ مستوٍ يناسب النصح والإرشاد الذي يوجهه لصاحبه.

- ﴿وَيَقُولُ يَلَيِّنُنِي لِمَ أَشْرِكُ بِرَبِّيَ أَحَدًا﴾ (حوار) يُتلى بتنغيمٍ منخفضٍ؛ يدل على الحسرة والندم على ضياع الدنيا والآخرة.

- ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصِرًا﴾ ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾، (سرد) يُتلى بتنغيمٍ منخفضٍ هادئٍ؛ يناسب ختام الآيات حيث استنباط الدروس والعبر.

ومن هذه الحوارات: حوار السادة والأتباع الذين أضلّوهم (يوم القيامة)، وأهل النار في حوارهم وتخاصمهم، وحوار الضعفاء والمستكبرين، وحوار الخير والشر في قتل النفس. في ختام هذا الفصل يظهر أهمية التنغيم، ودوره في إدارة الحوار في القرآن، وأهميته في إبراز دلالات القرآن الكريم، والأمور المهمة التدريب على ذلك منذ الصغر، وننتقل من هنا إلى فصل تلاوة المعنى حيث التطبيق لكل ما سبق في هذا البحث.

(١) سورة الكهف الآيات: ٣٢ - ٤٤

الفصل الرابع
فصل تلاوة المعنى

كيفية تلاوة القرآن:

شرع الله - سبحانه وتعالى- لقراءة القرآن صفة معينة وكيفية ثابتة، قد أمر بها نبيه عليه الصلاة والسلام فقال تعالى: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾^(١)، أي اقرأه بتؤدة وطمأنينة وتدبر، وذلك بريضة اللسان والمداومة على القراءة؛ بترقيق المرقق وتفخيم المفخم، وقصر المقصور ومدّ الممدود وإظهار المظهر، وإدغام المدغم، وإخفاء المخفي، وغن الحرف الذي فيه غنة، وإخراج الحروف من مخارجها، وعدم الخلط بينها، كل ذلك دون تكلف أو تمطيط، ولقد أكد الله - عز وجل - الفعل وهو "رتل" بالمصدر وهو "ترتيلًا"؛ تعظيمًا لشأنه واهتمامًا بأمره.

كما قال سبحانه: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾^(٢)، أي لتقرأه على الناس بترسلٍ وتمهلٍ؛ فإن ذلك أقرب إلى الفهم وأسهل للحفظ، والواقع أن هذه الصفة لا تتحقق إلا بالمحافظة على أحكام التجويد المستمدة من قراءة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - والتي ثبتت عنه بالتواتر والأحاديث الصحيحة، فلقد ثبت أن أنس بن مالك - رضي الله عنه - سئل كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: "كانت قراءته مدًا، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم، يمدُّ بسم الله، ويمدُّ بالرحمن، ويمدُّ بالرحيم"^(٣).

وقد نُقلت إلينا هذه الصفة بأعلى درجات الرواية، وهي المشافهة حيث يتلقى القارئ عن المقرئ، والمقرئ قد تلقاه عن شيخه، وشيخه عن شيخه، وهكذا حتى تنتهي السلسلة إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -^(٤)، ومن المؤكد أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قد علم أصحابه القرآن الكريم كما تلقاه عن أمين الوحي جبريل - عليه السلام - ولقنهم إياه بنفس الصفة وحثهم على تعلمها والقراءة بها، فلقد ثبت أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - سمع عبد

(١) - سورة المزمل آية: ٤.

(٢) - سورة الإسراء آية: ١٠٦.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني "ج: ٩، ص ٩١، كتاب فضائل القرآن.

(٤) غاية المرید من علم التجويد، عطية قابل نصر، القاهرة الطبعة السابعة ص ١٦.

الله بن مسعود يقرأ في صلاته فقال: "مَنْ سرَّه أن يقرأ القرآن غصًّا كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد" (١).

ولعل المقصد - والله أعلم - أن يقرأه على الصفة التي قرأ بها عبد الله بن مسعود من حُسْنِ الصوت وجودة الترتيل ودقة الأداء. ولقد خصَّ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - نفرًا من الصحابة أتقنوا القراءة حتى صاروا أعلامًا فيها منهم: أُبَيُّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وغيرهم، فكان - صلى الله عليه وآله وسلم - يتعاهدهم بالاستماع لهم أحيانًا، وبإسماعهم القراءة أحيانًا أخرى؛ فلقد ثبت عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لأبي بن كعب: "إنَّ الله أمرني أن أقرأ عليك" قال: آله سَمَّاني لك؟ قال: "الله سَمَّك لي" قال أنس: فجعل أبي يبكي" (٢).

كما ثبت عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال لي النبي - صلى الله عليه وآله وسلم: "اقرأ عليَّ القرآن" قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: "إني أحب أن أسمع من غيري" فافتتحت سورة النساء فلما بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (٣)، قال: "حسبك" فالتفتُ إليه فإذا عيناه تذرفان" (٤).

ويُحتمل أن يكون الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - قد أحب أن يسمعه من غيره؛ ليكون عرض القرآن سنة يُحتذى بها، كما يحتمل أن يكون لكي يتدبره ويتفهمه؛ وذلك لأنَّ المستمع أقوى على التدبر ونفسه أخلى وأنشط من القارئ لاشتغاله بالقراءة وأحكامها (٥).

(١) رواه أحمد والبخاري، وفيه عاصم بن أبي النجود وهو على ضعفه حسن الحديث، وبقيّة رجال أحمد رجال الصحيح، ورجال الطبراني رجال الصحيح، انظر مجمع الزوائد للهيثمي "ج: ٩، ص ٢٨٧.

(٢) رواه مسلم، في باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل، "ج: ٢، ص ١٩٥".

(٣) سورة النساء الآية: ٤١.

(٤) أخرجه البخاري، في باب: من أحب أن يستمع القرآن من غيره، ح رقم ٥٠٤٩، وله فيه ألفاظٌ أخرى، كما رواه مسلم

في باب: فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظه للاستماع، "ج: ٢، ص ١٩٥".

(٥) انظر فتح الباري "لابن حجر العسقلاني ج: ٩، ص ٩٤".

وقال - صلى الله عليه وآله وسلم - أمرًا الناس بتعلم قراءة القرآن، وبتحري الإتقان فيها، بتلقيها عن المتقنين الماهرين: "خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب" (١).

وكل هذا يدل على أن هناك صفة معينة، وكيفية ثابتة لقراءة القرآن لا بد من تحقيقها، وهي الصفة المأخوذة عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - وبها أنزل القرآن، فمن خالفها أو أهملها فقد خالف السنة وقرأ القرآن بغير ما أنزل الله (٢)، وصفة القراءة هذه هي التي اصطلحوا على تسميتها بعد ذلك بالتجويد (٣)، فما المراد بتلاوة المعنى؟.

المراد بتلاوة المعنى وشرعيته:

القرآن الكريم كتاب الله إلى العباد إلى قيام الساعة، أودع الله فيه كل شيء يصلح العباد في دنياهم وأخراتهم حيث قال تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ تُرَى إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ (٤)، قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (٥)، ومن هنا فقد أودع الله في القرآن كل المعاني والحالات التي تواجه الإنسان في حياته مثل؛ الخوف والحزن، والفرح والأمل، والعتاب واللوم، والتهديد والوعيد، والوعد بالثواب، وآيات الأحكام، وآيات القتال وآيات الجوانب الاجتماعية والأسرة... الخ.

(١) أخرجه البخاري في باب: القراء من أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ح رقم ٤٩٩٩، "ج: ٩، ص ٤٦".

(٢) - غاية المريد من علم التجويد، عطية قابل نصر، القاهرة الطبعة السابعة ص ١٧.

(٣) قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود - عبدالعزيز عبدالفتاح القارئ (طه) مكتبة الدار، ص:

(٢، ١)

(٤) سورة الأنعام آية: ٣٨.

(٥) سورة النحل آية: ٨٩.

لذا وجب على قارئ القرآن أن يتلو ويُظهر هذه المعاني في تلاوته؛ حتى تكون حق التلاوة^(١) كما ذكر الزركشي: " مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ بِكَمَالِ التَّرْتِيلِ فَلْيَقْرَأْهُ عَلِيَّ مَنَازِلَهُ، فَإِنْ كَانَ يَقْرَأُ تَهْدِيدًا لَفْظَ بِهِ لَفْظَ الْمُتَهَدِّدِ، وَإِنْ كَانَ يَقْرَأُ تَعْظِيمًا لَفْظَ بِهِ عَلِيَّ التَّعْظِيمِ " ^(٢).

ويقول في موضع آخر مؤكداً هذا المعنى: " القرآن نزل علي نحو أربعين وجه ^(٣). وكل وجه يحتاج إلى تنغيم صوتي يُظهره، فكل هذه الوجوه تحتاج من القارئ أن يتلوها، ولا يمكن للقارئ أن يقرأ هذه الوجوه والمعاني إلا بالتنغيم والأداء الصوتي الصحيح.

"إنَّ القارئ إذا تصور ما يتلوه من القرآن الكريم إجلالاً وجمالاً أداه بتدبر ووقار، وبرغبة ورهبة، وبذلك ينفذ إلى مشاعر المستمع أو القارئ نفسه بأحاسيس صادقة، ومعان ذات دلالات عميقة ^(٤)"

ومهما تعددت الغايات في أي أداء فإن مدارها هو الإفهام^(٥)، وبقدر ما يكون الأداء أكثر جودة تدرك غايات الأداء مطالبها فصاحة في التعبير وتأثيراً في النفوس والأخلاق

والمقصود بغايات الأداء: ما اشتملت عليه آيات القرآن الكريم من المعاني والمقاصد؛ كالأمر والنهي والإثبات والنفي والخبر والاستفهام والحث والتحضيض والتلهف والتندم والتعظيم والتحقير

(١) ذكرنا - سابقا - الآيات والأحاديث الدالة على أهمية اتقان التلاوة ومراعاة المعاني؛ لتدبر القرآن وإدراك مضامينه، ونذكر هنا الحديث الذي رواه البخاري، " عن جبير ابن مطعم يقول، سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الطور فبلغ هذه الآيات: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَبُّهُ رَبِّ الْمُنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْتَبِصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَعُهُمْ يَهْدًا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ وكان جبير يومئذ مشركا، قال: كاد قلبي أن يطير، وذلك أول ما وفر الإيمان في قلبي " ولا يكون هذا التأثير إلا بأداء قوي يظهر هذا الاستفهام المتكرر في الآيات، وتلاوة المعاني المتضمنة.

(٢) - البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى المجلد الأول، ص. ٤٥٠، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

(٣) المرجع السابق ج ٢ ص ٢٣٠.

(٤) إبراز المعاني بالأداء القرآني، إبراهيم الدوسري ط ٢٠٠٧ ص ٣٥.

(٥) البيان والتبيين للجاحظ / ٧٦

والتهديد مما لا يجده حصر^(١)، وهنا لا بد أن نقف على تلاوة النبي - صلى الله عليه وسلم - والسلف الصالح حيث القدوة والأسوة.

تلاوة النبي والصحابة والسلف الصالح:

ذكر ابن القيم في كتابه زاد الميعاد في هدي خير العباد^٢ أنه " - صلى الله عليه وسلم - كان له حزب يقرؤه، ولا يخل به وكانت قراءته ترتيلاً لا هذلاً ولا عجلة، بل قراءة مفسرة حرفاً حرفاً، وكان يُقطع قراءته آية آية، ويمد عند حروف المد، فيمد (الرحمن)، ويمد (الرحيم)، وكان يستعيد بالله من الشيطان الرجيم في أول قراءته، فيقول: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، وربما كان يقول: (اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ونفثه)^٣. وكان تعودته قبل القرءة، وكان يجب أن يسمع القرآن من غيره، وأمر عبدالله ابن مسعود فقرأ عليه وهو يسمع، وخشع - صلى الله عليه وسلم - لسماع القرآن منه حتى زرفت عيناه^(٤).

وكان - صلى الله عليه وسلم - يتغنّى به، ويُرجع به صوته أحياناً، كما رجع يوم الفتح في قراءته قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^(٥). وحكي عبدالله ابن مغفل ترجيعه: ((آآ)) ثلاث مرات، ذكره البخاري^(٦).

وإذا جمعت هذه الأحاديث إلى قوله - صلى الله عليه وسلم -: (زينوا القرآن بأصواتكم)^(٧). وقوله: (ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن)^(٨)، وقوله: (ما أذن الله لشئ كإذنه لني حسن الصوت يتغنّى بالقرآن)^(٩)؛ علمت أن هذا الترجيع منه - صلى الله عليه وسلم - كان اختياراً لا اضطراراً لهز الناقة له، فإن هذا لو كان لأجل هز الناقة، لما كان داخلًا تحت الاختيار،

(١) إبراز المعاني بالأداء القرآني، إبراهيم الدوسري ط ٢٠٠٧ ص ٥٨ .

٢ - زاد الميعاد في هدي خير العباد ، ابن قيم الجوزية ، كندة للإعلام والنشر ، جدة ، ج ١ ، ص ٢٧٧ .

٣ - رواه أبو داود (٧٦٤) ، وابن ماجه (٨٠٧) ، وصححه ابن حبان (٤٤٣) والحاكم ١ / ٢٣٥ .

(٤) أخرجه البخاري (٥٠٤٩).

(٥) سورة الفتح آية: ١.

(٦) أخرجه البخاري (٥٠٤٧).

(٧) أخرجه ابن داود (١٤٦٨)، والنسائي ١٧٩/٢، وابن ماجه (١٣٤٢)، وصححه الالباني في صحيح الجامع (٣٥١٨).

(٨) - أخرجه البخاري (٧٥٢٧).

(٩) - أخرجه البخاري (٥٠٢٤)، ومسلم (٧٩٢).

فلم يكن عبدالله ابن مغفل يحكيه ويفعله اختياراً ليتأسى به، وهو يري هزّ الراحلة له حتى ينقطع صوته، ثم يقول: كان يرجع في قراءته فنسب الترجيع إلي فعله، ولو كان من هزّ الراحلة لم يكن منه فعل يسمى ترجيعاً.

"وقد استمع - صلى الله عليه وسلم - ليلة لقراءة أبي موسى الأشعري، فلما أخبره بذلك قال: لو كنت أعلم أنّك تسمعه لخبرتك لك تحبيراً"^(١)، أي: حسنته وزينته بصوتي تزييناً. وروي أبو داود في - سننه - عن عبد الجبار ابن الورد، قال: سمعت ابن أبي مليكة يقول: قال عبدالله ابن أبي زيد: مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فإذا رجل رث الهيئة فسمعتة يقول: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: " ليس منّا من لم يتغن بالقرآن ". قال: فقلت لابن أبي مليكة: يا أبا محمد! رأيت إذا لم يكن حسن الصوت؟ قال: يحسنه ما استطاع قلت: لا بد من كشف هذه المسألة، وذكر اختلاف الناس فيها واحتجاج كل فريق، وما لهم وما عليهم في احتجاجهم، وذكر الصواب في ذلك"^(٢).

(١) - أخرجه البخاري (٥٠٤٨)، ومسلم (٧٩٣).

(٢) وقد نقل ابن القيم هذه الأقوال وناقشها فقالت: طائفة: تكره قراءة الألحان، وممن نص علي ذلك احمد ومالك وغيرهما، فقال احمد في رواية علي ابن سعيد في قراءة الالحان: ما تعجبني وهو محدث. وقال في رواية المروزي: القراءة بالألحان بدعه لا تسمع. وقال في رواية عبد الرحمن المتطيب: قراءة الألحان بدعه، وقال في رواية ابنه عبد الله، ويوسف بن موسي، ويعقوب ابن بختان، والأثرم، وإبراهيم ابن الحارث: القراءة بالإلحان لا تعجبني إلا ان يكون ذلك حزناً فيقرأ بحزن مثل صوت أبي موسي، وقال في رواية صالح: ((زينوا القرآن بأصواتكم)) معناه: أن يحسنه وقال في رواية المروزي: ((ما أذن الله لشئ كأذنه لني حسن الصوت أن يتغن بالقرآن)) وفي رواية قوله ك ((ليس منا من لم يتغن بالقرآن))، فقال: كان ابن عيينة يقول: يستغني به. وقال الشافعي: يرفع صوته، وذكر له حديث معاوية بن قره في قصة قراءة سورة الفتح والترجيع فيها، فأنكر أبو عبد الله أن يكون علي معني الألحان، وأنكر الأحاديث التي يحتج بها في الرخصة في الألحان.

وروي ابن القاسم عن مالك، انه سئل عن الألحان في الصلاة، فقال: لا تعجبني، وقال: إنما هو غناء يتغنون به، ليأخذوا عليه الدراهم، وممن رويت عنه الراهبة: انس ابن مالك، وسعيد ابن المسيب، وسعيد بن جبير، والقاسم ابن محمد والحسن، وابن سيرين، وإبراهيم النخعي.

وقال عبد الله ابن يزيد العكبري: سمعت رجلاً يسأل أحمد، ما تقول في القراءة بالألحان؟ فقال ك ما اسمك؟ قال محمد: قال: أيسرك أن يقال لك: يا موحد ممدوداً؟! قال القاضي ابو يعلي: هذه مبالغة في الكراهة.

وقال الحسن بن عبد العزيز الجروي: أوصي إلي رجل بوصيه، وكان فيما خلف جاريه تقرأ بالألحان، وكانت أكثر تركته أو عامتها، فسالت أحمد ابن حنبل، والحارث ابن مسكين، وأبا عبيد كيف أبيعها؟ فقالوا: بعها ساذجة، فأخبرتها بما في بيعها من النقصان، فقالوا: بعها ساذجة، قال القاضي: وإنما قالوا ذلك؛ لأن سماع ذلك منها مكروه، فلا يجوز أن يعاوض عليه كالغناء. قال ابن بطل: وقالت طائفة: التغني بالقران هو تحسين الصوت به والترجيع بقراءته، قال: والتغني بما شاء من الأصوات واللحن هو قول ابن المبارك والنضر ابن شمیل، قال: وممن أجاز الألحان في القران: ذكر الطبري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان يقول لأبي موسى: ذكرنا ربنا، فيقرأ أبو موسى ويتلاحن، وقال: من استطاع أن يتغني بالقران غناء أبي موسى فليفعل. وكان عقبه ابن عامر من أحسن الناس صوتا بالقران فقال له عمر: اعرض علي سورة كذا، فعرض عليه فبكي عمر، وقال: ما كنت أظن انه نزلت، قال: وأجازه ابن عباس، وابن مسعود، وروي عن عطاء بن أبي رباح. قال: وكان عبد الرحمن ابن الأسود بن يزيد يتتبع الصوت الحسن في المساجد في شهر رمضان. وذكر الطحاوي عن أبي حنيفة وأصحابه: أنهم كانوا يستمعون القران بالألحان. وقال محمد ابن عبد الحكيم: رأيت أبي، والشافعي، ويوسف ابن عمر يستمعون القران بالألحان، وهذا اختيار ابن جرير الطبري. قال المجوزون - واللفظ لابن جرير -: الدليل علي أن معني الحديث تحسين الصوت: والغناء المعقول الذي هو تحزين القارئ سامع قراءته، كما أن الغناء بالشعر هو الغناء المعقول الذي يطرب سامعه - ما روي سفيان، عن الزهري، عن أبي سلمه، عن أبي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ك ((ما أذن الله لشيء ما أذن لني حسن الترم بالقران)). ومعقول عند زوي الحجا أن الترم لا يكون إلا بالصوت إذا حسنه المترنم وطرب به.

وروي في هذا الحديث: ((ما أذن الله لشيء ما أذن لني حسن الصوت يتغني بالقران يجهر به)). قال الطبري: وهذا الحديث من أيين البيان أن ذلك كما كلنا، قال: ولو كان كما قال ابن عيينة، يعني: يستغني به عن غيره، لم يكن لذكر حسن الصوت والجره به معني، والمعروف في كلام العرب أن التغني إنما هو الغناء الذي هو حسن الصوت بالترجيع، قال الشاعر:

تغن بالشعر إما كنت قائله إن الغناء لهذا الشعر مضمرا

قال: وأما ادعاء الزاعم أن تغنيت بمعنى استغنيت فاش في كلام العرب، فلم نعلم أحدا قال به من أهل العلم بكلام العرب.

وما احتجاجة لتصحيح قوله بقول الأعشى:

وكنت امرءا زمتنا بالعراق عفيف المناخ طويل التغن

وزعم أنه أراد بقوله: طويل التغني: طويل الاستغناء، فغنه غلظ منه، وإنما عني الأعشى بالتغني في هذا الموضع: الإقامة من قول العرب: غني فلان بمكان كذا: إذا أقام به، ومنه قوله تعالي: (كان لم يفنوا فيعها) [سورة الأعراف: ٩٢]، واستشهاده بقول الآخر:

كلاني غني عن أخيه حياته ونحن إذا متنا اشد تغاينا

فإن إغفال منه، وذلك لان التغاي تفاعل من تغني: إذا استغني كل واحد منهما عن صاحبه، كما يقال: تضارب الرجلان إذا ضرب كل واحد منهما صاحبه، وتشامتا وتقاتلا، ومن قال: هذا في فعل اثنين لم يجز أن يقول مثله في الفعل الواحد، فيقول: تغاي زيد وتضارب عمرو وذلك غير جائز أن يقول: تغني زيد بمعنى استغني، إلا أن يريد به قائله انه اظهر الاستغناء، وهو غير مستغني، كما يقال: تجلد فلان: إذا اظهر جلدا من نفسه، وهو غير جليد، وتشجع وتكرم، فان وجه موجه التغني بالقران إلي هذا المعني علي بعده من مفهوم كلام العرب، كانت المصيبة في خطئه في ذلك أعظم؛ لأنه يوجب علي من تأوله أن يكون الله تعالي ذكره لم يأذن لنبيه أن يستغني بالقران، وإنما أذن له أن يظهر من نفسه لنفسه خلاف ما هو به من الحال، وهذا لا يخفي فساده.

قال: ومما يبين فساد تأويل ابن عيينة أيضا، أن الاستغناء عن الناس بالقران من المحال أن يوصف احد به انه يؤذن له فيه أو لا يؤذن، إلا أن يكون الإذن عند ابن عيينة بمعنى الإذن الذي هو إطلاق وإباحة، وان كان ذلك فهو غلط من وجهين؛ احدهما: من اللغة، والثاني: من إحالة المعني عن وجهه. أما اللغة: فان الإذن مصدر قوله: أذن فلان لكلام فلان، فهو يأذن له: إذا استمع له وأنصت، كما قال تعالي: (وأذنت لربها وحقت) [الانشقاق ٢]. بمعنى سمعت لربها وحق لها ذلك، كما قال عدي بن زيد: إن همي في سماع وأذن.

بمعني في سماع واستماع، فمعني قوله: ((ما أذن الله لشيء))، إنما هو: ما استمع الله لشيء من كلام الناس ما استمع لشيء يتعني بالقران.

وأما الإحالة في المعني، فلأن الاستغناء بالقران عن الناس غير جائز وصفه بأنه مسموع ومأذون له. انتهى كلام الطبري. قال أبو الحسن ابن بطال: وقد وقع الإشكال في هذه المسألة أيضا، بما رواه ابن أبي شيبه، حدثنا زيد ابن الحباب قال، حدثني موسي ابن علي ابن رباح، عن أبيه، عن عقبه ابن عامر قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ((تعلموا القران، وتغنوا به، واكتبوه، فو الذي نفسي بيده هو اشد تفصيا من المخاض من العقل)). قال: وذكر عمرو بن شيبه، قال: ذكر لأبي عاصم النبيل تأويل ابن عيينة في قوله: ((يتعني بالقران)) يستعني به، فقال: لم يصنع ابن عيينة شئ، حدثنا ابن جرير، عن عطاء، عن عبيد ابن عمير قال: كانت لداود نبي الله معرّفه يتعني عليها يبكي ويبكي. وقال ابن عباس: إنه كان يقرأ الزبور بسبعين لحنان، تكون فيهن و يقرأ قرائه يطرب منها الجموع. وسأل الشافعي رحمه الله عن تأويل ابن عيينة، فقال: نحن اعلم بهذا لو أراد به الاستغناء لقال: من لم يستغن بالقران، ولكن لما قال: يتغن بالقران علمنا انه أراد به التغني. قالوا: ولأن تزيونا، وتحسين الصوت به، والتطريب بقراءته أوقع في النفوس وأدعي إلى الاستماع والإصغاء، إليه ففيه تنفيذ لفظه إلى الأسماع ومعانيه إلى القلوب، وذلك عون علي المقصود، وهو بمثالة الحلاوة التي تجعل في الدواء لتنفعه إلى موضع الداء وبمثالة الأفاويه والطيب الذي يجعل في الطعام ليكون الطبع ادعي له قبولاً، وبمثالة الطين والتجلي وتحمّل المرأة لبعولها ليكون ادعي إلى مقاصد النكاح. قالوا: ولا بد للنفس من طرب واشتياق إلى الغناء فعوضت عن طرب الغناء بطرب القران كما عوضت عن كل محرم ومكروه بما هو خير لها منه، وكما عوضت عن الاستقسام بالأزلام بالاستخارة التي هي محض التوحيد والتوكل، وعن السفاح بالنكاح، وعن القمار بالمراهنة بالنصال وسباق الخيل، وعن السماع الشيطاني بالسماع الرحماني القرآني، ونظائره كثيرة جدا. قالوا: والمحرم لا بد أن يشتمل علي مفسده راجحة أو خالصة، وقراءة التطريب والألحان لا تتضمن شئ من ذلك، فانها لا تخرج الكلام عن موضعه، ولا تحول بين السامع وبين فهمه، ولو كانت متضمنة لزيادة الحروف، كما ظن المانع منها، لأخرجت الكلمة عن موضعها، وحالت بين السامع وبين فهمها، ولم يرد ما معناها، والواقع بخلاف ذلك (٢). قالوا: وهذا التطريب والتلحين أمر راجع إلي كيفية الأداء، وتارة يكون سليقة وطبيعة، وتارة يكون تكلفاً وتعملاً، وكيفية الأداء لا تخرج الكلام عن موضع مفرداته، بل هي صفات لصوت المؤدي جاريه مجري ترقيقه وتفخيمه وإماتته، وجاريه مجري مدود القراء الطويلة والمتوسطة، لكن تلك الكيفيات متعلقة بالحروف، وكيفيات الألحان والتطريب متعلقة بالأصوات والآثار في هذه الكيفيات، لا يمكن نقلها، بخلاف كيفيات أداء الحروف، فلماذا نقلت تلك بألفاظها، ولم يمكن نقل هذه بألفاظها، بل نقل منها ما أمكن نقله كترجيع النبي صلي الله عليه وسلم في سورة الفتح بقوله: ((آآ)). قالوا: والتطريب والتلحين راجع إلي أمرين: مد وترجيع، وقد ثبت علي النبي صلي الله عليه وسلم انه كان يمد صوته بالقراءة، يمد الرحمن، ويمد الرحيم، وثبت عنه الترجيع كما تقدم. قال المانعون من ذلك: الحجة لنا من وجوده؛ احدها: ما رواه حذيفة ابن اليمان، عن النبي صلي الله عليه وسلم ((اقرأوا القران بلحون العرب، وإياكم ولحون أهل الكتاب والفسق؛ فانه سيحى من بعدي أقوام يرجعون بالقران ترجيع الغناء والنوح، لا يجاوز حناجرهم،

تلاوة المعنى العام:

إنَّ هذا القرآن الكريم قد حوى ألواناً شتى من المعاني الوجدانية، فكم تضمن من معاني الهيبة والإجلال والتعظيم، والاستبشار والتخويف، والتهيج والتشويق، والاسترحام والاستعطاف، والحث والتحريض، والتودد والترجي والتلطف، والتعجب والاستنكار، والتوبيخ والتندم، والتلهف والعزة والإباء، وغير ذلك مما يصعب حصره، وليس من فقه الأداء أن تُتلى تلك المعاني جميعاً على نمط واحد، فما يناسب الاستبشار والسرور لا يناسب التخويف والترهيب، وهكذا يُقال في كلِّ غرضٍ من تلك المعاني.

والله تعالى قد يسر لنا أساليب فهم القرآن الكريم، بما تكفل به من حفظه ورسمه وبيان معانيه، وحسن أدائه واحد من السبل التي تناسب الوجدان، وتبعث الحياة في القلوب بما تُثيره من معاني العظمة والجلال ومشاعر المحبة والرجاء، وتكبح النفس عن النوازع الخبيثة بما تلهبها به من سياط الوعظ والتخويف.

"وما أروع القارئ وأفقهه حين يحاكي أسلوب القرآن في أدائه، فإن كان سياق الكلام ترجيحاً بسط، وإن كان تخويفاً قبض، وإن كان وعداً أبحج، وإن كان وعيداً أزعج، وإن كان دعوةً حذب^(١)، وإن كان موعظة أقلق، وإن كان تغريباً شوق^(٢)."

مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم)). رواه أبو الحسن رزين في ((تجريد الصحاح)) ورواه أبو عبد الله الحكيم الترمذي في ((نوادير الأصول)) (٢). واحتج به القاضي أبو يعلى في ((الجامع)) واحتج معه بحديث أخر، انه صلى الله عليه وسلم ذكر شرائط الساعة، وذكر أشياء منها: ((إن يتخذ القرآن مزامير، يقدمون احدهم ليس باقراهم ولا أفضلهم ما يقدمونه الا لغنائهم غناء)) (٢) قالوا: وجاء زياد الهندي الي انس رضي الله عنه مع القراء فقال له: اقراء، فرفع صوته وطرب، وكان رفيع الصوت، فكشف انس عن وجهه، وكان علي وجهه خرقة سوداء، وقال: يا هذا! ما هكذا كانوا يفعلون وكان اذا رأى شيئاً ينكره رفع الخرقة عن وجهه. قالوا: وقد منع النبي صلى الله عليه وسلم المؤذن المطرب من التطريب، كما روي ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن يطرب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الآذان سهل سمح، فإن كان اذانك سهلاً سمحاً، وإلا فلا تؤذن)) رواه الدارقطني ٢٣٩/١ وهو ضعيف،... ثم يقول (بتصرف) وفصل النزاع أن التطريب والتغني على وجهين الأول: ما كان عادة وطبعاً من غير تكلف ولا تعليم ولا تمرين فلا بأس به الثاني: وإن كان صناعة من الصانع وليس طبعاً بل بتكلف وتصنع فهذه التي كرهها السلف. زاد المعيار لابن القيم ج ١، ص ٢٧٨ : ٢٨٤

(١) حذب فلان علي فلان يحذب حدبا فهو حذب، وحذب، تعطف وحننا عليه اللسان لابن منظور، كتاب الباء، فصل الحاء ٣٠١/١.

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي ٤/١.

ويصف برهان الدين الزركشي حال الراسخ في العلم من قراء كتاب الله تعالى فيقول: ((وليستعن على ذلك بأن تكون تلاوته علي معاني الكلام وشهادة وصف المتكلم من الوعد بالتشويق، والوعيد بالتخويف، والإنذار بالتشديد، فهذا القارئ أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وفي مثل هذا قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ ۗ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ﴾^(١)، وهذا هو الراسخ في العلم جعلنا الله من هذا الصنف^(٢) " (٣).

ومن نماذج معاني القرآن الكريم العامة: ونقصد بالمعنى العام الذي يشمل عددا من الآيات أو السورة مثل: الخوف والحزن، والفرح والأمل، والعتاب واللوم، و التهديد والوعيد، الوعد بالثواب... الخ.

نماذج لمعاني القرآن الكريم العامة:

١- معنى الحزن أو التحزين: يشمل آيات أغلب آيات القرآن؛ مثل آيات النار والعذاب والوعيد، وهلاك الظالمين والأمم.. الخ، ونعيش مع آيات سورة الحاقة تطبيقاً لهذا المعنى، على أن تكون التلاوة بتنغيم حزين ؛ حيث هلاك الأمم ومشاهد يوم القيامة المرعبة، والسياق الحزين الذي لا يجد القارئ الماهر بالقرآن إلا أن يعيش فيه ويظهر على صوته: ﴿الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ ۝٢ وَمَا أَدْرٰنَكَ مَا الْحَاقَّةُ ۝٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۝٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَّخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ۝٨ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ وَالْخَاطِئَةُ ۝٩ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُم أَخَذَةً رَّابِيَةً ۝١٠ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ۝١١ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أذُنٌ وَعِیَةٌ ۝١٢ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفَخَةٌ وَّٰحِدَةٌ ۝١٣ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَّٰحِدَةً ۝١٤ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝١٥ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ

(١) سورة البقرة، الاية: ١٢١.

(٢) المرجع السابق: ١٨١/٢.

(٣) - ابراز المعاني بالأداء القرآني، د/ ابراهيم الدوسري ص ٧٤ / ٧٥.

وَاهِيَةً ﴿١٦﴾ وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ

مِنْكُمْ خَافِيَةً ﴿١﴾، ونفس الكلام يقال عند تلاوة سورة ق في الآيات من الآية ١٦ : ٣٠ .

والأصل في القرآن أنه يُقرأ بتحزن كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم-: " إن هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا" (٢)، وللحزن درجات: التحزين: أقرب إلي الخشوع، وحزن الندم: يتلى بتنغيم منخفض ببطء ويمثله نموذج آيات سورة الحاقة بداية من " أما من أوتي كتابه بشماله "، وآيات سورة المؤمنون في نهايتها وسيأتي لاحقاً. والحزن المبكي أو الباكي: الذي يُسمع فيه البكاء مصاحباً للصوت، ويمثله آيات سورة الحاقة لمن أخذ كتابه بشماله.

٢- معنى الفرح والرجاء في آيات الجنة والوعد قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ

فَقَوْلٌ هَوَّامٌ أَمْرُهُ أَرْوَاهُ كَنْبِيَّةٌ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ

عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾، سورة

يوسف وظهور البراءة ولقاءه بأخوته، وتنغيم الفرح الذي توضح تلك الحالة قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا

دَخَلُوا عَلَىٰ يَوْسُفَ ۖ أَوْسَفَ ۖ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴿٤﴾، قال تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ

﴿١٩﴾ قَالُوا أَءِتَكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنَّ

بِتَّقٍ وَيَصِيرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤﴾

٣- معنى التحسر والندم: من المعاني التي تحتاج إلى تنغيم صوتي يصورها؛ مشهد الهالك الآخذ

كتابه بشماله، والحسرة تن في كلماته ونبراته، "وهي وقفة طويلة، وحسرة مديدة، ونعمة يائسة،

(١)- سورة الحاقة الآيات: ١ - ١٨ .

(٢) حديث صحيح، رواه أبو داود (١٤٠٧)، وأحمد (١٧٥/١).

(٣)- سورة الحاقة الآيات: ١٩ - ٢٤ .

(٤)(٤)- سورة يوسف الآية: ٦٩، والآيات من سورة يوسف: ٨٩ - ٩٠ .

ولهجة بائسة وذلك من عجائب العرض في إطالة بعض المواقف، وتقصير بعضها، وفق الإيحاء النفسي الذي يريد أن يريد يتركه في النفوس. وهنا يريد إيراد طبع موقف الحسرة، وإيحاء الفجاعة من وراء هذا المشهد الحسير. ومن ثم يطول ويطول في تنعيم وتفصيل حزين مبكي^(١).

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيِّنَنِي لِمَ أُوتِيَ كِتَابِيَّ ۗ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَّ ۗ ﴿٢٦﴾ يَلَيِّنَهَا كَأَنَّ الْقَاضِيَةَ ۗ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي ۗ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّ ۗ ﴿٢٩﴾﴾^(٢)

ونفس المعنى - للحسرة والندم - نجده في سورة المؤمنين، والذي يحتاج إلى تنعيم صوتي حزين يظهره ويصوره وإذا أعدنا تلاوة الآيات بهذا التنعيم، سنجد أثر تنعيم الصوت على إبراز المعاني القرآنية والتي منها الحسرة والندم، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۗ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۗ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ۗ ﴿١٠١﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۗ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ۗ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ۗ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ أَتِنَّا عَلَىٰكُمْ فَاكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ۗ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ۗ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ۗ ﴿١٠٧﴾ قَالَ أَحْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ ۗ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ۗ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوَكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ۗ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَٰئِزُونَ ۗ ﴿١١١﴾ قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۗ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِّ الْعَادِينَ ۗ ﴿١١٣﴾ قُلْ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۗ ﴿١١٤﴾﴾^(٣)

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ٦، ط الشروق، ج ٦، ص ٣٦٨٢.

(٢) سورة الحاقة الآيات: ٢٥ - ٢٩.

(٣) سورة المؤمنون الآيات: ٩٩ - ١١٤.

والمعنى الحزين الذي يلف هذه الآيات من سورة (ق)، يحتاج إلى تنعيم صوتي يُظهره ويُصوره، والقارئ الجيد يتلو المعنى لا الحروف والألفاظ، فعليه تضمين تلاوته هذا المعنى العام

للآيات قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسَهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ١٦﴾ إِذْ يَنْتَقَى الْمَتَلَقِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ ۖ فَعِيدٌ ١٧ ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ١٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ١٩ ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ٢١ ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكُشِفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ٢٣ ﴿أَلْقِيََا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ٢٤﴾ مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ٢٥ ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ٢٧ ﴿قَالَ لَا تَخْصِمُوا لَدَىٰ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ٢٩ ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ٣٠﴾ (١)، هذه بعض النماذج التي تبين معنى الحسرة والتندم (٢).

٤- معنى التهكم: ومعنى التهكم يحتاج القارئ أن يلحظه ويُظهره بتنعيم عالٍ شديد، أو منخفضٍ بطيء، أو ما يناسبه، وهذا يعتمد على إدراكه له وقدرته على تمثيله صوتياً.

وهو الاستهزاء بالمخاطب، مأخوذ من ((تهكمت البئر)) إذا تهدمت؛ كقوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ٣٠﴾ (٣)، وهو خطاب لأبي جهل، قال: ((ما بين جليلها - يعني مكة - أعز ولا أكرم))، وقال تعالى ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَطْلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ

(١) سورة ق الآيات: ١٦ - ٣٠.

(٢) لقد آثرت ذكر الآيات على طولها بهدف أن يعيش القارئ المعنى بينما يقرأ الكتاب دون الرجوع إلى المصحف.

(٣) سورة الدخان آية: ٤٩.

يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١١﴾
جعل العذاب مبشرا به تمكما منهم.

وقوله: ﴿ هَذَا نَزَلْنَاهُ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ﴿١٢﴾. وقوله: ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ﴾ ﴿١٣﴾ فنزل من حَمِيمٍ ﴿١٣﴾ وَتَصْلِيَةً جَمِيمٍ ﴿١٣﴾، والترل لغة: هو الذي يقدم للترل تكرمة له قبل حضور الضيافة.

وقوله تعالى: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿٤﴾، وهو تعالى يعلمهم حقيقتهم: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِیَسْتَحْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَعْشُونَ شِيبَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ﴿٥﴾، لا تخفى عليه خافية، وقوله تعالى: ﴿ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ﴾ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٦﴾، وذلك لأن الظل من شأنه الاستراحة واللطفة، فنفى هنا، وذلك أنهم لا يستحقون الظل الكريم.

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ﴿٧﴾، وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَشْعِيبُ أَسْلَوْتَك تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ ﴿٨﴾

٥- معنى التحسير والتلهف - كقوله تعالى: ﴿ هَاتِنْتُمْ أُولَاءَ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا

(١) سورة التوبة آية: ٣٤.

(٢) سورة الواقعة آية: ٥٦.

(٣) سورة الواقعة الآيات: ٩٢ - ٩٤.

(٤) سورة الأحزاب آية: ١٨.

(٥) سورة هود آية: ٥.

(٦) سورة الواقعة آيتين: ٤٣ - ٤٤.

(٧) سورة الحجرات آية: ١٦.

(٨) سورة هود آية: ٨٧.

تحذيرٌ لهم من الله سبحانه وتهديدٌ فهو بكل شيء عليم، ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَهَا ﴾^(١). وهذا المعنى يُتلى بتنغيمٍ عالٍ سريعٍ.

٨- معنى التعجب - مثل قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾^(٢)، وكقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾^(٣)، وقد يكون مع التعجب توبيخ كما في قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾^(٤)، ومعنى التعجب يُتلى بتنغيمٍ عالٍ سريعٍ يتضمن الدهشة والتعجب.

٩- معنى التهديد والوعيد- قوله تعالى: ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مِّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾^(٦)، وقوله تعالى: ﴿ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾^(٧)، وهذا المعنى يتلى بتنغيمٍ عالٍ سريعٍ مثل التحذير.

١٠- معنى التحقير - كقول الكفار: ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾^(٨)، وقول إبراهيم - عليه السلام -: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾^(٩)، وكقوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾^(١٠)، هذه بعض المعاني التي لا ينفك على قارئ

(١) سورة الشمس آية: ١٣.

(٢) سورة البقرة آية: ٣٠.

(٣) سورة الفرقان آية: ٧.

(٤) سورة البقرة: ٤٤.

(٥) سورة الملك آية: ١٦.

(٦) - سورة هود آية: ٨١.

(٧) سورة فصلت آية: ٤٠.

(٨) - سورة الفرقان آية: ٤١.

(٩) - سورة الأنبياء آية: ٥٢.

(١٠) - سورة الدخان آية: ٤٩.

القرآن إلا أن يُظهرها في تلاوته، وإلا يعتبر تالياً الحروف والألفاظ دون المعنى وهو مراد الله من عباده في تلاوة القرآن؛ فأمر التنغيم لا يعتبر تجميلاً للتلاوة أو من نافلة القول، بل هو مراد الله من عباده في تعاملهم مع القرآن قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾^(١)، هذه بعض المعاني العامة، ودور التنغيم في بيانها وإظهار دلالاتها، والآن ننتقل إلى المعاني الخاصة التي تبدو لنا من الآيات؛ سواء خفض الصوت أو رفعه أو الإسراع به أو الإبطاء، وأثر ذلك في المعاني المتضمنة في الآيات.

المعاني الخاصة خلال الآيات:

تظهر لقارئ القرآن معانٍ خلال الآيات، لا يمكن إظهارها إلا بتنغيم الصوت بخفضه أو رفعه أو ترفيقه و تغليظه أو إبطائه أو إسراعه... إلخ؛ حتى يُمثّل المعنى بالصوت.

خفض الصوت: يقول إبراهيم ابن يزيد النخعي ما نصه: "ينبغي للقارئ إذا قرأ قوله

تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَالَهُمْ اللَّهُ أَتَى

يُؤْفَكُونَ ﴾^(٢)، ونحو ذلك من الآيات أن يخفض صوته وقوله: ونحو ذلك من الآيات يشير إلى أن هذه القاعدة مضطردة فيما شاهدها، ولهذا علق ابن الجزري عقب على هذا النص بقوله: وهذا من أحسن آداب القراءة^(٣).

ومن الأمثلة على ذلك: تمثيل المعنى بالصوت في الآية قال تعالى: ﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾^(٤)، فإن القارئ لحروف الآية وألفاظها سيقراها بتنغيم واحد دون تمييز؛ وبقليلٍ من التأمل نجد أن قول يوسف - عليه السلام - : أنتم شر مكانا والله أعلم

(١) - سورة محمد آية: ٢٤.

(٢) - سورة التوبة الآية: ٣٠.

(٣) - نقلا عن كتاب ابراز المعاني، د / ابراهيم الدوسري ص ٦٥.

(٤) سورة يوسف الآية: ٧٧.

بما تصفون جاء بعد قول القرآن فأسرها يوسف في نفسه، بل أكدها بقوله: ولم ييدها لهم، فهنا القارئ الجيد الذي يقرأ المعنى ويتلوه ؛ أن يخفض صوته عند قول يوسف عليه السلام: ﴿ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ .

والتأمل للآيات في صدر سورة مريم يجد دعاء زكريا - عليه السلام - وندائه أتى بعد قوله تعالى: إذ نادى ربه نداء خفياً؛ ولا يكون النداء الخفي إلا بخفض الصوت تمثيلاً للموقف والمعنى، وبتلاوة الآيات بهذا التنغيم ستظهر لنا المعاني وتمثل أمامنا حياً قال تعالى:

﴿ كَهَيْعَتِكَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ۝٣ ﴾
 قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤
 وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرْثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦ يَنْزَكِرِيْنَا إِنَّا نَبِّشْرُكَ بِغُلَامٍ أَصْمَهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧ قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۝٩ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۖ قَالَ آيَاتُكَ إِلَّا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۝١٠﴾^(١)

ونحو قوله تعالى: ﴿ فَأَنْطَلِقُوا فِيهِمُ يَنْخَفُونَ ۝٢٣ أَنْ لَا يَدْخُلَنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ۝٢٤ وَغَدُوا عَلَىٰ حَرْدٍ قَدِيرِينَ ۝٢٥ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ۝٢٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝٢٧ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۝٢٨ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝٢٩ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتْلُونَ ۝٣٠ قَالُوا يُؤْتِينَا إِنَّا كُنَّا طَالِعِينَ ۝٣١ عَسَىٰ رَبِّنَا أَنْ يَبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ۝٣٢﴾^(٢)

(١) سورة مريم الآيات: ١ - ١٠ .

(٢) سورة القلم الآيات: ٢٣ - ٣٢ .

فآيات تدل على ضرورة خفض الصوت - على حسب تقديري - على قوله تعالى: ﴿ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴾؛ بدلالة قوله تعالى: ﴿ فَأَنْطَلِقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ ﴾، والتخافت هو خفض للصوت، وحتى تُتلى الآيات تلاوة تصويرية تفسيرية؛ يفضل خفض الصوت في هذا الموضع.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾^(١)، فقوله تعالى: لولا يعذبنا الله بما نقول، أتى بعد قوله تعالى: ويقولون في أنفسهم، فهو حديث نفس، ولا يبدو للقارئ إلا بخفض الصوت على قولهم: لولا يعذبنا الله بما نقول؛ حتى يصور لنا الموقف شاخصاً خلال الصوت.

رفع الصوت: في قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾^(٢).. يذكر السيوطي في الدر المنثور أنه يستحب إذا قرأ الرجل هذه الآية أن يرفع بها صوته.^٣ ولا بد لمن رتل القرآن أن يأخذ بها؛ إذ أدنى ارتفاع علي المرتبة المعتاده هو من هذا المرتبة، وهي على درجات ثلاث وقد اجتمعت في (ما) حيث يرتفع الصوت عند (ما) الإستفهامية وأعلى منه بدرحة عند ما التعجبية وأعلى منها بدرجة (ما) النافية، وقد لخصها الجعبري في عقود الجمان:

فارفعن الصوت في نفي	الثلاث وقد أتى وسطان
ما للتعجب ثم الاستفهام	والباقي على سنن التلاوة غان
هذا من إعراب القرآن فلا ترم	سنداً ورفع الصوت للقرآن ^(٤)

وقوله رحمه الله ((لا ترم سنداً)) يشير إلى أن هذا من قبيل الدراية، وإن الإخلال به ليس في قوة الإخلال بالقراءات الثابتة بالرواية، وتلك الدرجات الثلاث من الرتبة المرتفعة تتبع المعاني، فكما

(١) سورة المجادلة آية: ٨.

(٢) سورة الأعراف: ٩٧.

(٣) الدر المنثور للتفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ج ٣، ص ٥٠٦.

(٤) انظر: كتاب ابراز المعاني، د/ إبراهيم الدوسري، ص ٦٧.

أن هناك فرقا بين ((ما)) فكذلك هناك فرق في بعض الكلمات، مثل ((كيف)) حيث من معانيها الاستفهام عن الحال نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ (١)، وقد تأتي بمعنى التعجب، نحو قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢)، وقد تأتي بمعنى النفي لقوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَاهَدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣)، وهي من حيث الدرجات الصوتية مثل ((ما)) فأعلاها النافية وأدنى منها التعجب وأدنى منها الاستفهامية، وإن كانت كلها في المرتبة المرتفعة (٤).

الإسراع بالصوت: في قوله تعالى ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزُكَّىٰ﴾ (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَنَخْسِئِ ﴿١٩﴾ فَأَرْبُهُ الْآيَةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾، الفاء (٦) تكررت في بداية خمس آيات في الآيات السابقة، واللفظ بها لا يستوي في المرات الخمس كيف؟ وحتى تصور معنى سرعة الأخذ لفرعون والانتقام العاجل من الله - سبحانه وتعالى - له؛ يفضل للقارئ أن يقرأ الآيات ببطء وهدوء حتى الآية (٢٤)، ثم يبدأ الآية التي تليها بسرعة؛ لأن الفاء تدل على الترتيب والتعقيب والسرعة، ويصلها بما قبلها؛ حتى يصور سرعة الأخذ والانتقام من الله - سبحانه وتعالى - لفرعون.

- والجملة في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحْتِ أَبْوَابَهَا﴾، تكررت في الآيات مرتين، بزيادة واو في الثانية قبل الفعل فتح، والموقفين مختلفين؛ فالأول يصور الذين كفروا برهيم وهم

(١) سورة البقرة الآية ٢٦٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٨.

(٣) سورة ال عمران الآية: ٨٦.

(٤) انظر وقف القرآن وماءاته واجزائه وتقسيماته، (٩/أ).

(٥) - سورة النازعات الآيات: ١٨ - ٢٥.

(٦) انظر: كفاية المعاني من حروف المعاني، لابن الناظم، ص ٤٩: ٥٠.

يساقون إلى جهنم جماعات سوق تعذيب وتوبيخ، وهم لا يدرون ما سيحدث لهم، فإذا بهم أمام أبواب جهنم وقد فتحت أبوابها فجأة، وفي هذه المفاجأة عذاب مضاف إلى العذاب الكبير في جهنم، والثاني للمتقين وهم يساقون سوق تكريم وإرشاد إلى الجنة، فيجدون الجنة وقد فتحت أبوابها، وهيئت وأعدت لهم، وحتى يبشروا بالنعيم الذي ينتظرهم، والتنغيم الصوتي للآيتين يمكن أن يوضح المعنى ويصوره، وذلك بالبطء وخفض الصوت في الجملة الأولى إلى قوله تعالى :
 جاءوها ثم رفع الصوت مع الإسراع على جملة فتحت أبوابها، أمّا الثالثة فتقرأ بصوت واحد وتنغيم واحد قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾^(١).

الإبطاء بالصوت : تبين من خلال البحث أن هناك آيات وسور تحتاج إلى تنغيم بطيء فمثلا سورة يس تختلف في بنيتها وأداءها عن سورة القمر أو المدثر، وهذا ما يسمى بالتزمين، وهناك آيات مثل قوله تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَٰسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾^(٢). " فالآية تصور حالة يعقوب عليه السلام بعدما فقد ابنه يوسف أحب أبنائه إليه، ولكي تنقل لنا الآية الكريمة شدة حزنه وحسرتة على فقد فلذة كبده، جاء المقطع كله بتزمين طويل، فكلمة {تولى} فيها مد طبيعي يستغرق زمناً مقداره حركتان كما يسميه علماء التجويد، وكذلك الفعل {قال} ثم {ياأسفى} هذا المد المنفصل الذي يؤديه التالي للآية بنبرة طويلة؛ توحى بهذه الحالة النفسية الأليمة، ثم كلمة {عيناه} بالمد الطبيعي، وأخيراً كلمة {كظيم} بالمد العارض للسكون، فنلاحظ أن سرعة المقطع كانت بطيئة، لتعبر عن المعنى المراد،

(١) - سورة الزمر الآيات: ٧١ - ٧٣.

(٢) سورة يوسف الآية: ٨٤ .

بخلاف قوله تعالى: ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ۗ ﴾ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ

مُسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾ (١)، فإن تلاحق الآيات

بسرعة، يوحي بخطورة الموقف وهو اقتراب الساعة، وياله من هول يستلزم السرعة " (٢).

ومن أنواع الخطاب التي ذكرها الإمام الزركشي في كتابه البرهان: خطاب المدح والذم، وخطاب الكرامة، وخطاب الإهانة، وخطاب التهيج، وخطاب الاغضاب، وخطاب التشجيع والتحريض، وخطاب التنفير، وخطاب التحنن والاستعطاف، وخطاب التحبيب، وكذلك وخطاب التعجيز.^٣

تنعيم الصوت وبيان الأحكام التكليفية الخمسة:

قسم الفقهاء الأحكام التكليفية إلى خمسة: الواجب، والمندوب، والمكروه، والحرام، المباح، والواجب والمندوب مطلوب فعله، والحرام والمكروه مطلوب تركه، والمباح يخير الإنسان بين فعله وتركه. والقرآن الكريم الذي هو مصدر التشريع الأول، ومنه نأخذ هذه الأحكام، ولا يستوي تلاوة الفرض أو الواجب مع تلاوة المندوب أو المستحب، ولا يستوي المحرم مع المكروه .

أولاً - الواجب: "الغة: الساقط واللازم، ويُسمى الفرض والواجب والحتم واللازم،

اصطلاحاً هو: "ما يستحق تاركه العقاب على تركه".^٤

ويفضل في تلاوة مواطن الواجب في القرآن أن تكون بتنعيم عالٍ وقوي، وخاصة في

موضع الوجوب على أن يكون مخالف لما قبله أو بعده كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ

تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ

(١) سورة القمر الآيات: ١ - ٣.

(٢) الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها على المعنى، د. حمدان رضوان أبو عاصي، مجلة الجامعة الإسلامية، مجلد ١٧، العدد ٢، سنة ٢٠٠٩ م.

٣ - انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج ٢، ص ٢٣٥: ٢٥٠.

(٤) - الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي، رسالة ماجستير دراسة وتحقيق، عبد الله الشهراني، ص ٢٩٧.

﴿اللَّهُ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ

﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ

الْعَتِيقِ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(٣)، ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ

صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٤).

ثانيا - المندوب أو المستحب: لغة: الدعاء لأمر هام ، واصطلاحاً: "ما فعله خير من تركه

" ، وحكم المندوب: يُثَاب فاعله امتثالاً، ولا يُعاقب تاركه.

ويفضل في تلاوة مواطن المندوب في القرآن أن تكون بتنغيمٍ مستوٍ، ومثال ذلك قوله

تعالى: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي تَعْلَمُ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ حَيْرٌ وَإِنْ نَحَاطُواهُمْ

فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

﴿﴾^(٥).

ثالثاً- الحرام: لغة: الممنوع. اصطلاحاً: " ما نهى عنه الشارع على وجه الإلزام بالترك "^٦،

حُكْمه: يُثَاب تاركه امتثالاً، وَيَسْتَحِقُّ الْعِقَابَ فاعله.

يفضل في تلاوة مواطن المحرم في القرآن، أن تكون بتنغيمٍ عالٍ قويٍ لتمييزه عن المكروه،

ومثاله قوله تعالى: ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَذَكَّرُونَ﴾^(٦)، وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ

(١)- سورة النساء آية: ٥٨.

(٢)- سورة البقرة آية: ٤٣.

(٣)- سورة الحج آية: ٢٩.

(٤)- سورة البقرة آية: ١٨٥.

(٥)- سورة التوبة: ١٠٣.

٦ - المرجع السابق ، ص ٣٤٠ .

(٧) سورة البقرة آية: ٢٢٠.

(٨) المرجع السابق ، ص ٣٢٨ .

(٩) سورة النحل آية: ٩٠.

اللَّهِ بِهِ، وَالْمُنْخِيفَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذُكِّرْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ ﴿١﴾، منه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ ﴿٢﴾، وقوله تعالى: ﴿وَذَرُوا ظَهْرَ الْاِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ ﴿٣﴾

رابعا - المكروه: لغة: "المبغض ومأخوذ من الكريهة وهي الشدة في الحرب . واصطلاحاً: وقد يراد به ترك ما مصلحته راجحة وإن لم يكن منهيًا عنه "٤ ، وحكم المكروه: يُثاب تاركه امتثالاً، ولا يُعاقب فاعله. يفضل في تلاوة مواطن المكروه في القرآن أن تكون بتنغيم مستو، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ ° قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ ٦ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ ٧ .

خامسا - الإباحة: لغة: الإظهار والإعلان . واصطلاحاً: ما خُير المرء بين فعله وتركه "٨، أو ما لا يتعلق به أمر ولا نهي لذاته، كالأكل في رمضان ليلاً. حكمه: ما دام على وصف الإباحة، فإنه لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب.

(١) سورة المائدة الآية: ٣.

(٢) سورة الإسراء الآية: ٣٣

(٣) سورة الأنعام الآية: ١٢٠.

(٤) المرجع السابق ، ص ٣٤٧ .

(٥) سورة الإسراء آية : ٢٩ .

(٦) سورة الإسراء آية : ٣٧

(٧) سورة لقمان آية : ١٨ .

(٨) - المرجع السابق ، ص ٣٥٢ .

يفضل في تلاوة مواطن المباح في القرآن أن تكون بتنغيمٍ مستوٍ أو منخفضٍ هادئٍ مثل قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾^(٢). وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَوْلِيَاءِكُمْ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ بُيُوتِهِمْ وَلَا يَجِدُونَ لِشُرَكَائِهِمْ فِي الْبُيُوتِ حَرَجًا﴾^(٤).

التنغيم وبيان وتميز الجملة الاعتراضية:

الإعتراض في اللغة، إذ يقال: اعترض بمعنى انتصب ومنع، وصار عارضاً كالخشبة المنتصبة في النهر والطريق ونحوها تمنع السالكين سلوكها، ويقال: اعترض الشيء دون الشيء، أي حال دونه .
الجملة الإعتراضية في الاصطلاح: فهي عبارة عن جملة تعترض بين كلامين تفيد زيادة في معنى غرض المتكلم . وعند النحاة: جملة صغرى تتخلل جملة كبرى على جهة التأكيد .
لم يكن عبثاً أن تأتي الجملة في لغة العرب على أشكال مختلفة، وضروب متنوعة، فهناك الجملة الإسمية، والجملة الخبرية، والجملة الطلبية، والجملة الاستثنائية... ولكل جملة من هذه الجمل هدف وغاية، ما يعني توسعاً في الأساليب، ودقة في الأداء والتعبير.

(١) - سورة المائدة آية: ١ .

(٢) - سورة المائدة آية: ٥ .

(٣) - سورة البقرة آية: ١٧٣ .

(٤) - سورة النور آية: ٦١ .

(٥) اللسان: مادة (عرض) ١٦٨/٧ - ١٦٩ .

(٦) خزانة الأدب وغاية الأرب: ص ٣٦٦، واخترنا هذا التعريف على غيره؛ لأنه لم يحصر الإعتراض بأغراض معينة .

ثم إنك إذا أجلت النظر في كتاب الله العزيز، وجدت أن هذا النوع من الجمل ذو حضور واضح في أثناء جملة وآياته. وقد نبه على هذا الأسلوب كثير من المفسرين، وخاصة من كان له اهتمام في جانب اللغة^(١).

تنعيم الجملة الاعتراضية: تنعيم الجملة الاعتراضية بأن تكون مميزة وبارزة عما قبلها وبعدها؛ برفع الصوت أو خفضه، أو تكرار الجملة حتى يلفت النظر إلى مضمونها وبيان غرضها، على حسب معنى الجملة الاعتراضية والغرض البلاغي لها كما سيأتي تالياً.

الأغراض البلاغية للجملة الاعتراضية:

يأتي الاعتراض إضافة إلى أنه يؤكد لمفهوم الكلام الذي وقع فيه، ومقرر له في نفوس السامعين - لأغراض بلاغية كثيرة منها:

١- التزيه: كقوله سبحانه: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾^(٢)، فقوله: (سبحانه) معترضة، للمبادرة إلى تزيه الله عن اتخاذ البنات، و-سبحانه -: واقعة موقع المصدر الذي هو التزيه، فكأنه قيل: أنزهه تزيها، عما يقوله أولئك الخراصون، وهم: خزاعة وكنانة، كانوا يقولون: الملائكة بنات الله تعالى، وكأنهم لجهلهم زعموا تأنيثها وبنوتها. وسبحانه: تزيه وتقديس له تعالى شأنه عن مضمون قولهم ذلك، أو تعجيب من جرأتهم على التفوه بمثل تلك العظيمة، وهو في المعنى الأول حقيقة، وفي الثاني مجاز^(٣) ووقوع التزيه قبل تمام الكلام، فيه إشارة إلى شناعة هذا الكلام وفضاعته.

٢- للتسديد كقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤)، فقوله تعالى - والله أعلم بما ينزل -: جملة معترضة بين الشرط وجوابه، للمسارعة إلى توبيخ المشركين وتجهيلهم^(٥).

(١) كالزمخشري في "الكشاف"، وأبي حيان في "البحر المحيط"، والآلوسي في "روح المعاني"، والشوكاني في "فتح القدير"، وابن عاشور في "التحرير والتنوير".

(٢) سورة النحل الآية: ٥٧.

(٣) روح المعاني، الآلوسي: ج ٤ / ١ ص ١٦٧. وانظر المعاني في ضوء أساليب القرآن، دز عبد الفتاح لاشين: ص ٣٦٣.

(٤) سورة النحل: آية / ١٠١

(٥) التفسير الوسيط، د. محمد السيد طنطاوي: ج ٤ / ١ ص ١٨٨.

وأفادت جملة الاعتراض: أن تبديل آية مكان آية، كان لحكمة يعلمها الله، فالله عليم بما يتزل من الآيات، وما سيبدل منها، ولو حذفت جملة الاعتراض، لم يكن في الآية إشارة إلى أن تبديل الآيات يتم بعلم الله، ومن هنا كانت جملة الاعتراض مسددة للمعنى تسديداً تاماً. قال الألوسي: (والجملة إما معترضة لتوبيخ الكفرة، والتنبيه على فساد رأيهم، وفي الالتفات إلى الغيبة، مع الاسناد إلى الاسم الجليل، ما لا يخفى من تربية المهابة، وتحقيق معنى الاعتراض. أو حالية، كما قال أبو البقاء وغيره)^(١).

٣- للتنبيه على أمر هام نحو قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾^(٢).

أفاد الاعتراض: الحث على الاستغفار، والتنبيه على أن الله سبحانه هو الغفور لعباده، فالمغفرة لا تكون إلا منه سبحانه، وفي ذلك ترغيب للمذنبين وتنشيط لهم أن يقفوا في مواقف الخضوع والتذلل، غير يائسين من عفوه تعالى، ورحمته الواسعة^(٣).

٤- لدفع الإيهام: وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾^(٤).
عدّ المفسرون قوله تعالى: (والله يعلم أنك لرسوله) جملة معترضة، مقررة لمضمون ما قبلها من كونه صلى الله عليه وسلم - رسول من عند الله تعالى حقاً، وفائدة الاعتراض: أنه لو اتصل التكذيب بقولهم، لربما توهم أن قولهم في حد ذاته كذب، فأتبع بالاعتراض لدفع هذا الإيهام^(٥).

(١) روح المعاني، الألوسي: (مرجع سابق) ج ١٤ / ص ٢٣١.

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٣٥.

(٣) الكشاف، الزمخشري: ج ١ / ص ٢١٧-٢١٨، تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي: ج ٣ / ص ٥٩.

(٤) سورة المنافقون آية: ١.

(٥) انظر الكشاف، الزمخشري: ج ٤ / ص ١٠٧. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور: ج ٢٨ / ص ٢٣٥، روح المعاني، شهاب الدين الألوسي: ج ٢٨ / ص ١٠٨.

قال في حاشية زادة: "فإن قلت: أي فائدة في أنه جيء بقوله: (والله يعلم إنك لرسوله) جملة معترضة، بين قوله: (نشهد إنك لرسول الله) وبين قوله: (والله يشهد إن المنافقين لكاذبون)؟ قلنا: جيء بها لفائدة، وهي: إنه لو قيل: قالوا نشهد إنك لرسول الله، والله يشهد إنهم لكاذبون، لكان يوهم أن قولهم هذا كذب، فوسط بينهما قوله تعالى (والله يعلم إنك لرسوله) ليزول هذا الوهم" (١).

٥- للتعظيم: - وذلك كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ

لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾

قال يحيى بن حمزة العلوي: "ففي هذه الآية اعتراض:

أحدهما: بجملة إسمية ابتدائية، وهو قوله: (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) فأتى به اعتراضاً بين القسم وجوابه، وإنما أتى به على قصد المبالغة للمقسم به، واهتماماً بذكر حاله قبل جواب القسم، وفيه الإعظام له، والتفخيم لشأنه، وذلك يكون أوقع في النفوس، وأدخل في البلاغة. وثانيهما: بجملة فعلية بين الصفة والموصوف، وهو قوله (لو تعلمون) فإنه وسطه بين الصفة وموصوفها تفخيماً لشأنه، وتعظيماً لأمره. كأنه قال: وإنه لقسم لو تعلمون حاله أو تحققتم أمره، لعرفتم عظمة وفخامة شأنه، فهذان الإعتراضان قد اختصا بمزيد البلاغة، وموقع الفخامة مبلغاً لا ينال" (٣).

٦- للتوبيخ: ومما جاء من الإعتراض مفيداً للتوبيخ قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾

وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا بُصِيرُونَ ﴿٨٥﴾. ذكر المفسرون أن قوله - ونحن أقرب إليه منكم - جملة معترضة بين جملة (وأنتم حينئذ تنظرون) وجملة (ولكن لا تبصرون)، أفادت أن ثمة حضوراً أقرب من حضورهم عند المحتضر، وأكدت ما سيق له الكلام من توبيخهم على صدور ما يدل على سوء اعتقادهم برهم - سبحانه - منهم، والمعنى: إذا كنتم أيها

(١) حاشية زادة على تفسير البيضاوي، محمد بن مصلح المعروف بشيخ زادة: ج ٢/ ص ٤٩٧.

(٢) سورة الواقعة الآيات: ٧٥ - ٧٨.

(٣) الطراز. يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني: ج ٢/ ص ١٦٩.

(٤) يورة الواقعة الآيات: ٨٣ - ٨٥.

الجاحدون المكذبون لم تعتبروا ولم تتعظوا بكل ما سقناه لكم من ترغيب وترهيب، على لسان رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - فهلا اعتبرتم واتعظتم وآمنتم بوحدانيتنا وقدرتنا، حين ترون أعز وأحب إنسان إليكم، وقد بلغت روحه حلقومه، أو شكت على أن تفارق جسده، وأنتم أيها المحيطون بهذا المحتضر العزيز عليكم، حين وصل الأمر به إلى تلك الحالة، التي تنذر بقرب نهايته، تنظرون إلى ما يقاسيه من غمرات الموت، وتبصرون ما فيه من شدة وكره، وتحرصون كل الحرص على إنجائه مما حل به، ولكن حرصكم يذهب أدراج الرياح، ونحن أقرب إليه منكم، ولكنكم لا تدركون ذلك، بقدرتنا النافذة، وحكمتنا البالغة^(١).

٧ - لتخصيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد في أمر يتعلق بهما: كما في قوله تعالى: ﴿

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ ﴿٢﴾. فقوله سبحانه: (حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين)، إعتراض بين قوله (ووصينا الإنسان بوالديه) وبين الموصى به (أن اشكر لي ولوالديك)، وفائدة هذا الإعتراض: هو توجيه نظر الأبناء إلى الإهتمام بالأُم أكثر من الإهتمام بالأب لضعفها، فذكر ما تكابده الأم، وتعانيه من المشاق والمتاعب، في حملة وفصاله، هذه المدة المتطاولة، إيجابا للتوصية بالوالدة خصوصاً^(٣).

٨ - للتعجيز والتحدي^٤ - كقوله تعالى: ﴿

فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ، وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٥﴾.

(١) انظر التفسير الوسيط للقرآن الكريم: د. محمد السيد طنطاوي: ج ٢٧/ ص ٢٤٠، تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: ج ٢٧/ ص ٣٤٢.

(٢) سورة لقمان آية: ١٤.

(٣) البلاغة فنونها وأفنانها د. فضل حسن عباس: (مرجع سابق) ص ٥٠٣. والزمخشري: الكشاف (مرجع سابق) ج ٣، ص ٤٩٣.

(٤) انظر: الجملة المعترضة في القرآن مفهومها وأغراضها البلاغية، د. سامي عطا حسن، جامعة آل البيت، المفرق - المملكة الأردنية الهاشمية، نشر في ٢٠٠٦/٦.

(٥) سورة البقرة الآيات: ٢٣ - ٢٤.

فقوله تعالى، (ولن تفعلوا) جملة معترضة بين الشرط وهو قوله: (فإن لم تفعلوا) وبين جوابه، وهو قوله: (فاتقوا النار)، لا محل لها من الإعراب، جيء بها لتأكيد عجزهم عن معارضته، وأن ذلك غير متاح لهم، ولو تضافرت همهم عليه.

كما نبه بالاعتراض على عجز المخاطبين في المستقبل، عن الإتيان بسورة من مثل سور القرآن، حتى لا يتوهم المخاطبون أنهم قادرون على ذلك في المستقبل، وإن لم يكونوا قادرين عليه في الماضي، أو الحاضر. قال الدكتور تمام حسان: إن قوله: - ولن تفعلوا -: (اعتراض للتعجيز والتحدي، بواسطة تأييد النفي مستقبلاً)^(١)، وقال الألوسي: (والجملة _ ولن تفعلوا - اعتراض بين جزأي الشرطية، مقرر لمضمون مقدمها، ومؤكد لإيجاب العمل بتاليها، وهذه معجزة باهرة، حيثأ خبر بالغيب الخاص علمه به سبحانه، وقد وقع الأمر كذلك، كيف لا، ولو عارضوه بشيء يدانيه، لتناقلته الرواة، لتوفر الدواعي. وما أتى به مسيلمة لم يقصد به المعارضة، وإنما ادعاه وحياء)^(٢).

والمعنى: إن ارتبتم أيها المشركون في شأن القرآن الذي أنزلنا على عبدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - فأتوا بسورة من مثله في سمو الرتبة، وعلو الطبقة، (وادعوا آهتكم، وبلغاءكم، وجميع البشر ليعينوكم، أو ليشهدوا لكم أنكم أتيتم بما يمثله، في حكمة معانيه، وحسن بيانه. وفي هذه الآية الكريمة إثارة لحماستهم، إذ عرض بعدم صدقهم، فتتوفر دواعيهم على المعارضة التي زعموا أنهم أهل لها)^(٣).

٩- يُؤتى بالجملة الاعتراضية بقصد تقرير الكلام، ومثال ذلك قوله سبحانه: ﴿قَالُوا تَأَلَّه

لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾^(٤)، فجملة: {لقد علمتم}، اعتراضية؛ القصد منها إثبات البراءة من تهمة السرقة؛ إذ إن إخوة يوسف بعد أن أصبحوا في موضع التهمة والدفاع عن أنفسهم، كان من المناسب الإتيان بهذه الجملة، لتقرير براءتهم، والدفاع

(١) البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان: ص ١٨٤.

(٢) روح المعاني، شهاب الدين محمود الألوسي: ج ١/ ص ١٩٨.

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نضرة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة الطبعة: الأولى، ج ١/ ص ٩٦.

(٤) سورة يوسف الآية: ٧٣.

عن أنفسهم، فكأنهم قالوا: أنتم تعلمون أن القصد من مجيئنا ليس السرقة، وإنما التزود بالطعام، وبالتالي فلا معنى لاثماننا بالسرقة.

١٠- ويؤتى بها بقصد التأكيد، ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^(١)، فجملة {إن شاء الله} جيء بها - كما قال ابن كثير - لتحقيق الخبر وتوكيده، وليس هذا من الاستثناء في شيء.

العوامل المؤثرة في تلاوة المعنى: تتنوع العوامل المؤثرة في تلاوة المعنى وفي التلاوة المفسرة والمصورة للمعاني القرآنية المختلفة بين عوامل عامة وخاصة.

أولاً- العوامل عامة:

إن لكل علم من العلوم، ولكل تخصص تخصصات مساعدة، فالمتخصص في التاريخ مثلاً يجب أن يكون لديه من علم الجغرافيا ما يساعده على إتقان تخصصه، وكذلك بين الطب والصيدلة، الفيزياء والكيمياء، وغيرها، وكذلك القارئ للقرآن ينبغي له أن يكون لديه من العلوم الأخرى^٢، أو التخصصات المساعدة ما يعينه على إتقان تخصصه.

١- علم الأصوات: وهو الذي يعتني بأعضاء النطق وآلية خروج الصوت ومخارج الحروف، وصفاتها ومعاني تلك الصفات، وصفة أدائها على الوجه الصحيح،^٣ ، والنبي صلى الله عليه وسلم لما وصفت قراءته كما جاء في الحديث عن أم سلمة^٤ أنها تنعت قراءته مفسرةً حرفاً حرفاً، فالقراءة ليست فيها أكل للحروف، ولا تغيير حرف بحرف، فتصبح الضاد دال إذا رقتها، أو تصبح السين صاد إذا فحمتها، أو تصبح التاء طاء إذا فحمتها، أو الطاء تاء إذا رقتها، فإذا

(١) سورة الفتح الآية: ٢٧.

(٢) انظر: ما يحتاجه قارئ القرآن الكريم: للدكتور / أحمد الحمصي، ص ٥، منشور في منتدى البحوث والدراسات القرآنية

(٣) سبق تخريجه، ص ٣٨.

صار الإنسان يغير صفات الحروف تغيرت الكلمة بالكلية، كلمة فيها طاء، لو تغيرت إلى تاء، اختلفت سين وصارت صاد اختلفت الكلمة.

ولذلك لابد من معرفة صفات الحروف والإتيان بها، والتمرين على يد متقن، حتى يقرأ القرآن ويصل إلى قراءة القرآن كما أنزل. " ، والحد الأدنى من هذا العلم، أن يعرف أعضاء النطق بشكل إجمالي، لا كما يعرفها المتخصصون في الجراحة، وأن يعرف مخارج الحروف القرآنية وصفاتها، دون الخوض في خلافات علماء الأصوات القدامى والمحدثين فيها، وكذلك بالنسبة للصفات وكيفية أدائها^(٢).

٢- النحو: ولا داعي لذكر ماهية هذا العلم وغايته، فهذا معروف، وقد قال السيوطي منبها على أهمية النحو للمتصدي للإقراء فقال: ((لا يقرأ القرآن إلا عالم بالعربية))، فنحن إذ نقول (الحد الأدنى) ففي قولنا تجاوز لما ابتلينا به في العصر الحديث من الضعف في علوم اللغة، وأقل ما يجب على القارئ أن يعلمه من علم النحو، هو القدر الذي يستطيع به أن يضبط حركات الكلمات في القرآن الكريم، والقدر الذي يمكنه من معرفة التعلق اللفظي بين الكلمات والجمل؛ ليستطيع معرفة أين يقف ومن أين يبتدىء؟.

٣- الصرف: وهو العلم الذي يعنى ببنية الكلمة واشتقاقاتها، وما يعتريها من إبدال وإعلال، وإدغام وإمالة وقلب وروم وإشمام.

وقد علم من التعريف بهذا العلم مدى أهميته في القراءة، فمن المباحث الصرفية التي تهم القارئ الروم والإشمام وكيفية الابتداء بمزات الوصل، والتعامل مع التقاء الساكنين، والوقوف على أواخر الكلم، وفي حال تعمقه في القراءات؛ فإنَّ الصرف من العلوم التي يجب على القارئ أن يهتم بإتقانها، لأنَّ الكثير من المباحث في توجيه القراءات مباحث صرفية.

(١) يقول الإمام الزركشي في البرهان ما يدل على أهمية تعلم مخارج الحروف وصفاتها: " فحق على كل امرئ مسلم قرأ القرآن أن يرتله، وكمال ترتيله، تفخيم ألفاظه، والإبانة عن حروفه " ج ١، ص ٤٥٠ .

(٢) وخير مرجع في هذا المبحث من الكتب الحديثة لمن أراد التعمق في الموضوع كتاب: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. للدكتور غانم قدوري.

٤- البلاغة : وهو ينقسم إلى ثلاثة علوم: البيان والمعاني والبديع، فالأكثر أهمية منها للقارئ علم البيان؛ لأنه يعينه على معرفة الوقف والابتداء، وسأمثل لذلك بمثال من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ أَيُودٌ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضُعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾^(١)، فالقارئ سيدرك أنه لا يوجد وقف في هذه الآية، حتى كلمة (فاحترقت) وذلك لأنها صورة بيانية متكاملة تسمى: الاستعارة التمثيلية، فإن وقف القارئ في أثناء الآية على كلمة منها، واستأنف القراءة بعد هذه الكلمة يمكن أن نقول بأنه أذهب رونق المعنى ورونق هذه الصورة البيانية.

وأما علم المعاني فيحتاج القارئ منه أن يعلم حروف المعاني ودلالاتها، والأساليب وأدواتها لاسيما إذا كان يقرأ بالمقامات، لأنه يحتاج لمعرفة دلالة الحروف والأساليب وأغراضها؛ ليستعمل لها المقام المناسب بالقراءة، وهذا يعرف من علم المعاني^(٢).

٥- التفسير^٣: وهذا يهم القارئ للقرآن الكريم لغرضين:

أ- إذا كان القارئ يقرأ بالمقامات، فإن معرفة التفسير للآية سوف يمكنه من اختيار المقام المناسب لكل مقطع أو آية.

ب- معرفة الوقوف والابتداءات، وسأمثل لذلك بمثالين:

❖ - قوله تعالى: ﴿ فَعَا مَن لَّهُ لَو طٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٤)،

وعند ((لوط)) ثمة وقف لازم، ولا يعلم سببه إلا من التفسير، وهو أن الذي قال: إني

مهاجر إلى ربي هو إبراهيم عليه السلام وليس لوطاً، وهذا يعلم من التفسير.

(١)-سورة البقرة الآية: ٢٦٦.

(٢)- من الكتب الحديثة البسيطة جدا كتب الدكتور عبد العزيز عتيق (علم المعاني وعلم البيان) وهي متوفرة في جميع المكتبات وتدرس في الجامعات، ومن أراد التعمق أكثر فعليه بدلائل الإعجاز للجرجاني في علم المعاني.

(٣) انظر : ما يحتاجه قارئ القرآن الكريم : للدكتور / أحمد الحمصي ، ص ٧، منشور في منتدى البحوث والدراسات القرآنية.

(٤) سورة العنكبوت الآية: ٢٦.

❖ - قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ

عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾، فهنا وقف متعاقب عند كلمة: عليهم، وعند كلمة: (سنة) وذلك لأن ثمة خلافاً بين المفسرين حول: (أربعين سنة) هل هو متعلق بـ(محرمة عليهم)، أم متعلق بـ(يتيهون)، فهذا الخلاف في التفسير أدى إلى خلاف في الوقف، وهو مما يجب على القارئ أن يعلمه.

٦- الفقه^١: وذلك يلزم القارئ في آيات الأحكام، وسأذكر مثالين عليه:

أ- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾^(٢)، فهذه الآية من آيات الأحكام تشرح كيفية صلاة الخوف، فعندما يدرك القارئ أنها تشرح كيفية متكاملة لا تتجزأ، فإنه يعلم أن موضع الوقف في هذه الآية يكون عند الانتهاء من شرح كيفية الصلاة، وهذا موضعه في علم الفقه.

ب- قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾^(٤) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٣)، فإن من لم يقبل شهادة القاذف وإن تاب، يقف على قوله ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ﴾ لأن الاستثناء الذي بعدها يكون من قوله ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ومن الفقهاء من قبل شهادة القاذف إن تاب، فعلى هذا القول لا يوقف عند قوله ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ﴾ بل يوقف على رأس الآية، والاستثناء يكون من الجملتين ((﴿ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ﴾ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾).

(١) ما يحتاجه قارئ القرآن الكريم: للدكتور / أحمد الحمصي، ص ٤٩، منشور في منتدى البحوث والدراسات القرآنية.

(٢) -سورة النساء الآية: ١٠٢.

(٣) - سورة النور الآية: ٥.

٧- رسم المصحف: وذلك ليعلم الموصول من المفصول، وما يحذف وقفًا، وما يحذف وصلًا، وهذا الموضوع يمكن الحصول عليه من كتب التجويد، ففي كل منها باب يتحدث عن اصطلاحات الضبط، والموصول والمفصول^(١).

٨- علم التجويد: من المسلم به أهمية هذا العلم في تلاوة القرآن؛ فقد عدّه العلماء فرض كفاية، "فعلم التجويد يبحث في الكلمات القرآنية، من حيث إعطاء الحروف حقّها من الصفات اللازمة التي لا تفارقها كالاستعلاء والاستفال، أو مُسْتَحَقَّها من الأحكام الناشئة عن تلك الصفات: كالتفخيم والترقيق، والإدغام والإظهار وغير ذلك. والغاية من التجويد هي تمكين القارئ من جودة القراءة وحسن الأداء، وعصمة لسانه من اللحن عند تلاوة القرآن الكريم؛ لكي ينال رضا ربه، ويتحقق له السعادة في الدنيا والآخرة، وهو من أجلّ العلوم وأشرفها؛ لتعلقه بكلام الله - سبحانه وتعالى - كما أن تعلمه له أهمية كبرى حيث يعين المسلم على تلاوة القرآن الكريم حق التلاوة"^(٢).

ثانياً- عوامل خاصة:

بعد أن تناولنا العوامل العامة التي تؤثر في تلاوة القرآن الكريم سوف نتناول العوامل الخاصة وهي كالآتي:

١- دراسة العوامل المصاحبة للصوت بصفة عامة مثل: (التنغيم والنبر والتزمين والإيقاع..) فلقد ثبت أن هذه العوامل لها تأثير كبير على معاني الكلام المقرؤ وبيان دلالاته.

٢- دراسة التنغيم الصوتي بصفة خاصة فهو يؤثر في كل من النبر والتزمين والإيقاع والوقف.. إلخ.

٣- أن يتعرف القارئ على طبقات الصوت، وقياس صوتة عليها حتى يعرف قدراته الصوتية، ومساحة صوتة بين القرار بدرجاته، والجواب بدرجته ودرجات، وجواب الجواب، ويعرف أين تكمن قدراته الصوتية؛ في أي طبقة تظهر قدراته الصوتية.

(١)- نقلا عن مقال للدكتور / أحمد الحمصي، منشور في منتدى البحوث والدراسات القرآنية.

(٢) غاية المرید في علم التجويد، عطية قابل نصر، ط٧، ج١، ص ٤١.

٤- أن يُدرب صوته بصوره مستمرة، بحيث يحصل علي أفضل حالات صوته، مع المحافظه الشديده علي نعمة الصوت؛ فهو الأداة الهامة في تدبر القرآن، والتعرف على معانيه ومراد الله من عباده.

٥- القدرة على التلوين الصوتي أو القدره علي التغير الصوتي بما يناسب المعاني.

٦- القدرة على الجمع بين المعاني المتقابلة و المتتالية في كتاب الله تعالى مثل: آيات العذاب تليها آيات الرحمة ووصف الجنة، دون أن يؤثر فلا يفرح في الموضع الحزين، أو يهدد في الموضع الذي يبشر الله سبحانه عباده.

٧- دراسة المقامات الصوتية علي أن يكون المعنى هو هدف القارئ لا المقامات، ونقصد المقامات الصوتية الأساسية، والتي تتناسب مع تلاوة القرآن الكريم، فلها قدرة كبيرة جداً في بيان المعاني، فالكلمات أواني للمعاني، فإن المقامات تحمل الألفاظ و المعاني وتبرزها، ولقد أكدت الآيات والآحاديث علي أهمية اتقان التلاوة، وتلاوتها حق التلاوة، و أن الماهر للقرآن مع السفارة الكرام البررة.

٨- فهم المعنى الإجمالي للآيات، وإدراك الأهداف الكلية للسورة، ومعرفة زمن التزول للسورة - على سبيل التقريب - وسبب التزول، مع القدرة على المعيشة للآيات وتمثيل المعنى صوتياً.

٩- التنعيم الصوتي المناسب للآيات، فأيات القتال لا تُقرأ مثل آيات الدعاء، وآيات الأحكام لا تُتلى مثل آيات القصص، وآيات النعيم لا تُتلى مثل آيات العذاب فلكل تنعيمه الصوتي المناسب له.

١٠- توظيف الآيات في مناسبتها وفي مكانها الذي يساعد في إظهار دلالات الآيات.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث نحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وادعو الله سبحانه وتعالى أن أكون حققت ما هدفت إليه في بداية البحث، في بيان أهمية الجانب الصوتي في اللغة العربية، وأهمية الجوانب المصاحبة للصوت وعلى رأسها التنغيم، ودوره في اظهار دلالات القرآن الكريم، وكيفية تصويرها وإبرازها أثناء تلاوة القرآن.

وتوصلت إلى النتائج الآتية:

- ١- أهمية الجانب الصوتي في اللغة العربية عامة، والجوانب الصوتية المصاحبة للكلام (فوق التركيبية)، خاصة.
- ٢- للجوانب المصاحبة للكلام عامة - الوقفات والتنغيم والنبر والتزمين والإيقاع والطول والمد - والتنغيم خاصة دور كبير في إبراز وإظهار دلالات القرآن ومعانيه.
- ٣- وجود التنغيم الصوتي في التراث العربي قديماً وحديثاً، وإن لم يسم بهذا الاسم.
- ٤- وجود صلة وثيقة بين علم الأصوات وعلم التجويد، فكلاهما يصب في خدمة كتاب الله، والحفاظ على لغته وأدائه أداءً سليماً.
- ٥- جعل الإسلام أداء القرآن حق الأداء، من تمام الإسلام فقد صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: " مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ فَلَيْسَ مِنَّا "، والأصل في الأداء القرآني الرواية (المشاهدة)، وهي ما نُقل عن رسول الله وصحبه الكرام، وأئمة القراء من بعدهم بأسانيدهم المتصلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ٦- كل ماجاء في معني آيات الترتيل بأنه التبيين والتفسير (تلاوة تفسيرية)؛ فإنما هو البيان والتفسير الأدائي، لاشرح الآيات وبيان المراد منها.
- ٧- من وجوه إعجاز القرآن الكريم جانبه الصوتي الذي امتاز به القرآن الكريم، وخاصة الجوانب المصاحبة للصوت لمن أداها مجودة علي وجه الفصاحة ومراعاة المعاني، وحُسن أداء القرآن الكريم مرهون بكيفيات أدائه وتوفير مقوماته وخصائصه وغاياته.
- ٨- التنغيم والجوانب الأخرى المصاحبة للصوت؛ من سبل فهم القرآن الكريم التي تلامس الوجدان، وتبعث الحياة في القلوب، وتهدني إلي أحسن الاخلاق.

٩- حضور القلب وتصوراته للمعاني القريبة والبعيدة؛ من الأمور المهمة في توجيه التلاوة للمعاني القرآنية المختلفة.

١٠- قراءة النبي عليه الصلاة والسلام كانت أعظم المؤثرات في إيصال علمه وهدايته إلي العالمين^١.

١١- تنتظم مقادير رفع الصوت وخفضه في الدلالات التصويرية في ثلاث مراتب: منخفضه ومستوية ومرتفعة، وهذه المراتب وأمثالها من قبيل الدراية.

١٢- التنغيم أصدق بيان في إثارة المعاني، إذا كان علي الصفة الصحيحة المتلقاة من حذاق المجودين (٢).

١٣- التفريق في التلاوة بين الخبر والاستفهام والنفي والاثبات ونحو ذلك مما يبين أهمية التنغيم.

١٤- الوقف على رؤوس الآي سنّة في الأغلب، لكن هناك آيات كثيرة يفضل وصلها بما بعدها؛ حتى يظهر معناها فلا بد من وصلها بما بعدها.

١٥- للوقف والابتداء دوره الكبير في تمييز معاني القرآن الكريم، وإيضاح مقاصده وإظهار إعجازه، والمساعدة في تدبر وإثارة معاني القرآن.

١٦- أهمية دراسة الجوانب المصاحبة للصوت (فوق التركيبية) بصفة عامة مثل التنغيم والنبر والتزمين والإيقاع...). فلقد ثبت أن هذه العوامل لها تأثير كبير على معاني الكلام المقروء وبيان دلالاته.

١٧- يعتمد القرآن في جزء كبير منه على الحوار؛ ولذا على القارئ أن يدرب نفسه على إدارته والانتباه إلى التفريق بينه وبين السرد، والتفريق بين أطراف الحوار من خلال طبقات الصوت المختلفة.

(١) وينقل لنا الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني في مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ٢ ص ٣٤٧ ما يؤكد هذا المعنى " وهذا فيلسوف من فلاسفة فرنسا يذكر في كتاب له ما زعمه النصرانية من أن محمد لم يأت بأية على نبوته كآيات موسى وعيسى، ثم يفند هذا الزعم ويقول: "إن محمدا يقرأ القرآن خاشعا أوها متألها، فتفعل قرآته في جذب الناس إلى الإيمان به ما لم تفعله جميع معجزات الأنبياء الأولين".

(٢) - تشابهت بعض النتائج التي توصلت إليها مع نتائج الدكتور إبراهيم الدوسري في كتابة: ابراز المعاني بالأداء القرآني، فأثرت بعض صيغته في بعض النتائج مع التصرف.

١٨- أن التنغيم اختياراً، يأتي به القارئ المجيد والمتقن لتلاوة القرآن، وهو يعتمد على فهمه وإدراكه للمعاني القرآنية، وقدراته الصوتية التي تساعده في إظهار هذه المعاني؛ ولذا نجد اختلاف في التنغيم للمواضع الواحدة.

١٩- للتنغيم وينقل لنا الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ج ٢ ص ٣٤٧ يم أنواع أخرى غير (منخفض ومستو وصاعد) فهناك الحاد والغليظ والشديد والحاني والسريع والبطيء..... الخ.

التوصيات:

١- أن يكون التنغيم بآباً رئيسياً في تجويد القرآن الكريم؛ فيه تظهر دلالات القرآن كما تابعنا في ثنايا البحث.

٢- أن تهتم العلوم اللغوية بدراسة الأداءات الخارجية المصاحبة للكلام (اللغة الجانبية)، بقدر الإهتمام بدراسة الأدوات النابعة من القرائن: الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والنحوية، والمعجمية والبيانية للكلمة أو التركيب.

٣- دراسة التنغيم الصوتي بصفة خاصة، فهو يؤثر في كل من النبر والتزمين والإيقاع والوقف.. الخ.

٤- أن يتعرف القارئ على طبقات الصوت، ويتعرف على كيفية قياس صوتة عليها؛ حتى يعرف قدراته الصوتية، ومساحة صوتة بين القرار بدرجاته، والجواب بدرجاته، وجواب الجواب، وأين يأتي صوتة بأفضل إمكانياته وقدراته الصوتية؛ ولذا يقولون القارئ الذكي الذي يعرف قدراته الصوتية، ويركز في المنطقة التي يجيد فيها^(١).

٥- أن يدرّب القارئ للقرآن الكريم صوتة بصورة مستمرة؛ بحيث يحصل علي أفضل حالات صوتة، مع المحافظة الشديدة علي نعمة الصوت؛ فهو الأداة الهامة في تدبر القرآن، والتعرف على معانيه ومراد الله من عباده.

(١) خير مثال على ذلك: الشيخ عبد الباسط عبد الصمد رحمه الله، والشيخ محمود علي البنا؛ فالأول كثيراً ما كان يسرع إلى الطبقات العليا (الجواب وجواب الجواب)؛ لعمله أن صوتة يبدع ويكون مرتاحاً فيها، ويهرب من القرار ولا يعود إليه إلا من أجل الراحة أو الانتقال من مقام لمقام؛ أمّا الشيخ محمود علي البنا فيبدع في منطقة القرار فنجده يبقي فيه كثيراً، ولا يذهب إلى الطبقات العليا إلا قليلاً.

٦- أن يكون لدى القارئ القدرة على التلوين الصوتي، أو القدره علي التغير الصوتي بما يناسب المعاني المختلفة للقرآن، وأن يستطيع القارئ الجمع بين المعاني المتقابلة والمتتالية في كتاب الله تعالى مثل: آيات العذاب تليها آيات الرحمة ووصف الجنة أو العكس؛ فلا يطغى تنغيم معنى على تنغيم معنى آخر.

٧-دراسة المقامات الصوتية^(١) علي أن يكون المعنى هو هدف القارئ لا المقامات، ونقصد المقامات الصوتية الأساسية، والتي تتناسب مع تلاوة القران الكريم، فلها قدرة كبيرة جدًا في بيان المعاني، فالكلمات أواني للمعاني، والمقامات تحمل الألفاظ والمعاني وتبرزها، "فالتغني بها له معايير الدقيقة المتمثلة في مراعاة المعاني وعدم الخروج عن قواعد التجويد"، ولقد أكدت الآيات والآحاديث علي أهمية اتقان التلاوة، وتلاوته حق التلاوة، و أن الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة.

٨- فهم المعنى الإجمالي للآيات، وإدراك الأهداف الكلية للسورة، ومعرفة زمن التزول للسورة على سبيل التقريب.

٩-حسن اختيار التنغيم الصوتي المناسب للآيات، فأيات القتال لا تُقرأ مثل آيات الدعاء، وآيات الأحكام لا تُتلى مثل آيات القصص، وآيات النعيم لا تتلى مثل آيات العذاب فلكل تنغيمه الصوتي المناسب له.

١٠-الحرص على توظيف الآيات في مناسبتها، وفي مكانها الذي يساعد في إظهار دلالات الآيات، ومعايشة للآيات، وتمثيل المعنى صوتياً؛ لإظهار دلالات القرآن.

١١- التواصل بين علماء الأصوات وعلماء التجويد لخدمة القرآن الكريم ولغته.

(١) المراد بدراسة المقامات؛ أن تدرس صوتياً من خلال التلقي من الشيوخ والمختصين بهذا العلم وبدون آلات موسيقية، ومراعاة قواعد التجويد بكل صرامة وحسم فهي الميزان الدقيق؛ لكي تكون المقامات الصوتية أداة حقيقية في إظهار المعاني القرآنية المختلفة، والتي تبرز دلالات القرآن وتقربه للناس.

● فهرس البحث المختلفة:

● ١- فهرس الآيات

م	السورة - الآيات	الآيات	الصفحات
سورة الفاتحة			
١	﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾	٣-٢	٣٧
٢	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	٥-٤	٣٥
٣	﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾	٦	١٠٠
البقرة			
٤	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ ﴾	٢٣	١٠١
٥	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ ﴾	٢٤-٢٣	١٦٧
٦	﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾	٢٨	١٥٧، ٩٠
٧	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ ﴾	٣٠	١٢٧، ٨٩، ١٥٢
٨	﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾	٤٣	١٦٠
٩	﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ ﴾	٤٤	١٥٢، ٩٠
١٠	﴿ وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ ﴾	٨١-٨٠	٥٩
١١	﴿ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾	٨٢، ٨١	٢٧
١٢	﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾	٩٥	٨٣
١٣	﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّنَّهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾	١٠٦	٨٨
١٤	﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا نُفِدْمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ﴾	١١٠	٩٧
١٥	﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا ﴾	١١٢-١١١	٥٩

١٤٦	١٢١	﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ؕ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ ﴾	١٦
٣٤	١٢٦	﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾	١٧
٦	١٢٩	﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ ﴾	١٨
٦	١٥١	﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ﴾	١٩
١٦٢	١٧٣	﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ ﴾	٢٠
٧٨	١٨٠	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾	٢١
١٩٨	١٨١	﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ؕ إِنَّ اللَّهَ	٢٢
١٦٠	١٨٣	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا ﴾	٢٣
٨٦	١٨٧	﴿ أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ ﴾	٢٤
٨١، ١٥٢، ١٦١	٢٢٠	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي ﴾	٢٥
٧٠	٢٥٢	﴿ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۖ وَإِنَّكَ لَمِنَ ﴾	٢٦
٤١	٢٥٨	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ؕ أَن ءَاتَهُ اللَّهُ ﴾	٢٧
٦٤، ١٣٣	٢٦٠-٢٥٨	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾	٢٨
١٥٧	٢٦٠	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾	٢٩
١٧١	٢٦٦	﴿ أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾	٣٠
٩٨	٢٨٢	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ ﴾	٣١
٢١	٢٨٦	﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا ﴾	٣٢
١٠٤، ٨٩، ١٠٥	٢٨٦	﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا ﴾	٣٣

آل عمران

٨٢ ، ٣٣	٧	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾	٣٤
٩٠	١٥	﴿ قُلْ أَوْفَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ آتَقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾	٣٥
٩٤	٢٠	﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ ﴾	٣٦
١٥١ ، ٧٥	٣٦	﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا ﴾	٣٧
٦٠	١٢٥-١٢٤	﴿ بِثَلَاثَةِ آءِ الْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا ﴾	٣٨
١١١	٦٤	﴿ قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾	٣٩
١٥٧	٨٦	﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا ﴾	٤٠
٩٠	١٠١	﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ ﴾	٤١
١٥١	١١٩	﴿ هَٰأَنْتُمْ أَوْلَاءُ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ ﴾	٤٢
٦٠	١٢٥-١٢٤	﴿ بِثَلَاثَةِ آءِ الْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا ﴾	٤٣
١٦٥	١٣٥	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا ﴾	٤٤
٦	١٦٤	﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ ﴾	٤٥
١٦١	١٨٠	﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَآءِ أَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ ﴾	٤٦
١٦٢ ، ٤٥	١٨١	﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾	47
النساء			
٩٩	٣	﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنْ ﴾	48
٣٩	١١	﴿ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ﴾	49
٤٤	١٣	﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ﴾	50
١٣٨	٤١	﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ ﴾	51

١٦٠	٥٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾	52
٨٠	٦٩	﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾	53
٧٩	٧٦	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِنُّونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقِنُّونَ فِي ﴾	54
٩٤	٨٨	﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾	٥٥
١٦٢	٩٣	﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾	٥٦
١٧٢	١٠٢	﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ ﴾	٥٧
١٦٠	١٠٣	﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا وَعَلَىٰ ﴾	٥٨
٢١١	١٢٧	﴿ وَسَتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا ﴾	٥٩

المائدة

١٦٢	١	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ ﴾	60
١٦١	٣	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَالْحَمُّ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ ﴾	61
١٦٢	٥	﴿ الْيَوْمِ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلْلٌ ﴾	62
٦	١٥	﴿ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾	٦٣
٤٦	١٧	﴿ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ ﴾	٦٤
١٦٧	٣١-٢٤	﴿ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ﴾	٦٥
٤٦	٧٣	﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾	٦٦
٩٤	٩١	﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾	٦٧
١٠٤	١٠١	﴿ قَالَ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تَبَدَّ ﴾	٦٨
٨٨	١١٦	﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾	٦٩

الانعام

٢٤	٢٧	﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْنَا نُرْدُ وَلَا ﴾	70
٦٢ ، ٢٤	٣٠	﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۖ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ۗ ﴾	71
٣١	٣٦	﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾	72
١٣٩	٣٨	﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا ﴾	٧٣
٩٥	٤٠	﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ ﴾	٧٤
٤٠	٦٣	﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلْمَتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا ﴾	٧٥
٤٣	٩٥	﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۗ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾	٧٦
٩٩	٩٩	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ ﴾	٧٧
٩٠	١٠١	﴿ بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ ﴾	٧٨
١٦١	١٢٠	﴿ وَذَرُوا ظَهَرَ الْآثِمِ ۖ وَبَاطِنَهُ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ ﴾	٧٩
١٠٩	١٤٨	﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ﴾	٨٠
الأعراف			
١٢٨	١٨-١١	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ ﴾	81
٧٦	٢٣	﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا ﴾	82
١٦٥	٣٩-٣٧	﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ ﴾	83
٦٥	٤٤	﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا ﴾	84
١٢٨	٥٩	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾	85
١٥٦	٩٧	﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾	86
٦٦	١١٤-١١٣	﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن ﴾	87

١٠٣	١٥١	﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ^ط ﴾	88
٨٨	١٧٢	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾	98
٨٨	١٧٢	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾	90
٩٨	١٩٩	﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾	91
الأَنْفَال			
٤١	٣٨	﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ ﴾	92
٨١	٦٥	﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضٍ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ ﴾	93
التَّوْبَةُ			
٩٥	١٣	﴿ أَلَا تُقْبَلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا ﴾	٩٤
١٥٤، ٤٥	٣٠	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى ﴾	٩٥
١٥٠	٣٤	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ كَثِيرًا مِنْ الْأَجْبَارِ ﴾	٩٦
١٠٤	٤٠	﴿ إِلَّا نَضْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ ﴾	٩٧
١٠٤	٦٦	﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ^ع إِنْ نَعَفُ عَنْ ﴾	٩٨
يُونُسَ			
٨٠	١٣	﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ^ل ﴾	99
٢٠٢	٢٢	﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ^ط حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ ﴾	100
٧٩	٢٦	﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ^ط وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ﴾	101
هُودَ			
١٥٠	٥	﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ^ع أَلَا حِينَ ﴾	102
١٣١	٤٩-٢٥	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ^ع إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾	103

١٢٨	٢٦	﴿ أَنْ لَا نَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي آخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ ﴾	104
٩٥	٢٨	﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَدَيْنِي مِّن رَّبِّي وَعَاسِنِي رَحْمَةً ﴾	105
١٠١	٦٥	﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ ﴾	106
١٣٤	٧٦-٦٩	﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ ﴾	107
٨٩	٧٢	﴿ قَالَتْ يَوْنَيْتِي ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ ﴾	108
١٥٣ ، ٩٣	٨١	﴿ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ ﴾	109
١٥١ ، ٩٤	٨٧	﴿ قَالُوا يَشْعِيبُ أَصْلَوْتُكَ فَأْمُرْكَ أَنْ ﴾	110
يوسف			
٦	١	﴿ الرَّتِلَ ءَأَيْنْتُ الْكِنَبِ الْمِينِ ﴾	111
٧	٢	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	112
١١٤	٤٠ - ٣٧	﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ ﴾	113
٧٤	٥٣	﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجِمَ ﴾	114
١٤٧	٦٩	﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَأْوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي ﴾	115
١٦٨	٧٣	﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ ﴾	116
١٥٤	٧٧	﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِن قَبْلُ ﴾	117
٨٨	٨٠	﴿ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ ﴾	118
١٥٨	٨٤	﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ ﴾	119
٧١	١٠٠	﴿ وَرَفَعَ أَبُوبِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ ﴾	120
الرعد			
٤٠	١٨	﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ ﴾	121

٧	٣٧	﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا﴾	122
ابراهيم			
٣٥	١	﴿ الرَّكِيَّةِ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾	123
٤١	٧	﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾	124
١٦٦	٢٢-٢١	﴿ وَبَرِّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا﴾	125
الحجر			
٦	١	﴿ الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾	126
٩٦	٧	﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	127
٤٣	٤٢	﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنْ﴾	128
١٠٥	٨٨	﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ﴾	129
النحل			
٤٣	٢	﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ﴾	١٣٠
٦١	٢٨	﴿ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ﴾	١٣١
٦٢	٣٨	﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتُ بَلَىٰ﴾	١٣٢
١٦٤	٥٧	﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾	133
٤٢	٦٠	﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾	134
٨٢	٨٣-٨٢	﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾	135
١٣٩	٨٩	﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾	136
١٦١	٩٠	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾	137
١٦٤	١٠١	﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾	138

٧	١٠٣	﴿ وَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانٌ ﴾	139
١٠٢	١١٤	﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا ﴾	140
الإسراء			
٣٦	٢٥	﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ ﴾	141
١٠٣	٣٢	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ إِنَّمَا كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ ﴾	١٤٢
١٦١	٣٣	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ ﴾	١٤٣
١١١، ٩٥	٤٠	﴿ أَفَأَصْفَكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكُمْ ﴾	١٤٤
١٠٠	٤٨	﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾	١٤٥
٢١	٥٠	﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾	١٤٦
٨٣	١٠٢-١٠١	﴿ وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾	١٤٧
٤٣	١٠٥	﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا ﴾	148
١٣٧	١٠٦	﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ نَزِيلًا ﴾	149
الكهف			
١٦٣	٤٤-٣٢	﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ ﴾	150
١٠٩	٣٤	﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ ﴾	151
١٣٥	٤٤-٣٥	﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ ﴾	152
١٠٩	٣٧	﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ ﴾	153
١١٩	٨٢-٦٥	﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾	154
٩٢	٦٦	﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُدًا ﴾	155
٨٩	٧٢	﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾	156

٨٩ ، ٨٨	٧٥	﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾	157
مریم			
١٥٥	١٠-١	﴿ كَهَيْعَتِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَمِيصَ ٱلْمُتَّبِعِينَ ۗ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّا ۗ ﴾	١٥٨
٩٠	٣	﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَاءًۭ خَفِيًّا ﴾	١٥٩
١٥٢ ، ٧٦	٥-٤	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱسْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِأَعْيُنِنَا ۗ وَٱتَّخَذْتُنَا مِن بَيْنِ يَدَيْهِ ٱلْحَمِيصَ ۗ ﴾	١٦٠
١١٧	٣٦-١٦	﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَآبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِن أَهْلِهَا مَكَانًا وَّٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِۦٓ ٱلْحَمِيصَ ۗ ﴾	١٦١
١٢٠	٤٥-٤٠	﴿ إِنَّا نَحْنُ نُرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَن عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾	162
١٢٠	٤٧-٤٦	﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عِندَ رَبِّكَ ٱلْحَمِيصُ لَئِن لَّمْ تَنتَهَ ﴾	163
٤٩	٧٩-٧٨	﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمْ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمٰنِ عَهْدًا ﴾	164
٤٩	٨٢-٨١	﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ٱلْهَمَةَ لِيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴾	165
٤٥	٨٨	﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمٰنُ وَلَدًا ﴾	166
طه			
١٢١	٤٨-٤٦	﴿ قَالَ لَا تَخَافَا۟ إِنِّي مَعَ كُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾	167
١٢١	٥٠-٤٩	﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَمُوسَىٰ ﴾	168
٧	١١٣	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ ﴾	169
٩١	١٢٠	﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطٰنُ قَالَ يَتَّبِعُكَ هَلْ أَدُلُّكَ ﴾	170
الأنبياء			
١٥٣ ، ٩٥	٥٢	﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِي ٱنتُم لَهَا ﴾	171
٧٣	٥٨	﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾	172
٧٣ ، ٧١	٦٣	﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسَلُّوهُمْ إِن كَانُوا۟ ﴾	173

الحج			
١٦٠	٢٩	﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا ﴾	174
المؤمنون			
٤٦	٣٣	﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ ﴾	175
٤٦	٣٨	﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ ﴾	176
٤٩	٩٩-١٠٠	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾	177
١٤٩	٩٩-١١٤	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾	178
١٠٣	١١٨	﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴾	179
النور			
١٧٢	٥	﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	180
١٦٢	٦١	﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ ﴾	181
الفرقان			
١٥٢ ، ٨٩	٧	﴿ وَقَالُوا مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمشِي فِي ﴾	182
٩٤	٢٠	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ ﴾	183
٩٥ - ، ١٥٣	٤١	﴿ وَلَقَدْ آتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوِيًّا أَفَلَمْ ﴾	184
الشعراء			
١٢٢	١٠-١٩	﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ﴾	185
٥٦	١٢-١٥	﴿ قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِأَيْتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾	186
٨٨	١٨	﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾	187
١٢٢	٢٠-٢١	﴿ قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا ﴾	188

١٢٢ ، ٨٧	٢٢	﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾	189
١١١	٢٨-٢٣	﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ ﴾	190
١٢٥	٦٨-٢٣	﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ ﴾	191
٦٧	٤٢	﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾	192
٥٧	٦٢	﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾	193
١١٤	٨٩-٧٥	﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ ﴾	194
١٠٩	١١١	﴿ قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ ﴾	195
١٢٦ ، ٧	١٩٥	﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾	196
النمل			
٨٣	١٤	﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ ﴾	197
١٠٢	١٩	﴿ فَنبَسَمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ ﴾	198
١١٤	٣٢-٢٩	﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْ كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِنِّي ﴾	199
٤٣	٦٥	﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾	200
القصص			
٧٢	٢٠	﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى ابْنَ الْمَلَأِ ﴾	٢٠١
١٥٢ ، ٧٨	٢٤	﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ ﴾	٢٠٢
١٨٨	٢٤	﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ ﴾	٢٠٣
٩٦	٣٨	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ ﴾	٢٠٤
٤٢	٥٠	﴿ فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ ﴾	٢٠٥
٤٣	٦٥	﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾	206

العنكبوت			
٩٩	٢٠	﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ ﴾	207
١٧١	٢٦	﴿ فَمَنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ ﴾	208
الروم			
٣٨	٤	﴿ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾	209
٣٨	١١	﴿ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	210
لقمان			
٣٢	١٢-١١	﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾	٢١١
١١١	١٣	﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾	٢١٢
١٦٧	١٤	﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾	213
الأحزاب			
١٥٠	١٨	﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا ﴾	214
٣٨	٤٥	﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾	215
١٦٠	٥٠	﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ ﴾	216
سبا			
٦٢	٣	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي ﴾	٢١٧
٨٤	٢٦-٢٥	﴿ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	٢١٨
٤٩	٢٧	﴿ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَحَقُّمُ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ ﴾	٢١٩
٢٤	٣١	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا ﴾	٢٢٠
١٦٦	٣٣-٣١	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا ﴾	221

فاطر			
٤٤	٣	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ ﴾	222
يس			
٧٢	١٦-١٣	﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾	223
٤٤	٢٢	﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	224
٤٥	٥٢	﴿ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقِدًا هَذَا ^س ﴾	225
٣١	٧٦	﴿ فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾	226
١٠٤	٨١	﴿ أَوْلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ ﴾	227
الصفات			
٦٦	١٨	﴿ قُلْ نِعَمَ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴾	228
٢٤	٢٤	﴿ وَقَفَّوهُمْ ^ط إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾	229
٤٣	٣٥	﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾	230
٣٣	١٣٨-١٣٧	﴿ وَإِنَّكُمْ لَنْتُمُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِالْأَيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	231
٩٤	٩١	﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِنَّ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾	232
٩٥	١٥٥-١٥٣	﴿ أَصْطَفَىٰ الْبَنَاتِ عَلَىٰ الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾	233
ص			
٣٣	١٠	﴿ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي ﴾	235
٢٩	١٧	﴿ أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ ﴾	236
٤٠	٢٨	﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي ﴾	237
٧٣	٢٩	﴿ كِتَابٍ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو ﴾	238

٣٣ ، ٣٢	٤٩	﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَكَابٍ ﴾	239
٢٩	٥٤	﴿ إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴾	240
الزمر			
٣١	٧-٦	﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ ﴾	٢٤١
٢٠	٩	﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنْتِ عَائِةَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ ﴾	٢٤٢
٩٢	١١	﴿ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَثْنَيْنِ فَاعْتَرْفْنَا بِذُنُوبِنَا ﴾	٢٤٣
٤٢	٢٨	﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾	٢٤٥
٦١	٥٠	﴿ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رَسُولُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ ﴾	٢٤٦
١٨	٥٦	﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن ﴾	247
١٥١ ، ١٠٥	٥٦	﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن ﴾	٢٤٨
٢٤٩			
١٨	٥٦	﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن ﴾	249
٦٣	٥٩ - ٥٨	﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنِّي لِي كَرَّةٌ ﴾	250
١٥٨	٧٣-٧١	﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا ﴾	251
سورة غافر			
٩٦	٣٧-٣٦	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَمُنُّ ابْنِي لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾	253
فصلت			
١٥٣ ، ١٠٠	٤٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي ﴾	254
الزخرف			
٦٤	٨٠	﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ ﴾	255

٦٤	٨٠	﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۖ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ ﴾	256
الدخان			
٧٨	٣٧	﴿ أَهْمَ خَيْرٍ أَمْ قَوْمٍ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا ﴾	257
٨٥	٤٤-٤٣	﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقْوِمِ ﴿٤٣﴾ طَعَامٌ الْأَثِيمِ ﴾	258
٧٤	٥٠-٤٩	﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾	259
١١٨ ، ١٠١	٤٩	﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾	260
١٥٣ ، ١٥٠	٤٩	﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾	261
الأحقاف			
٧	١٢	﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۗ وَهَذَا كِتَابٌ ﴾	262
١٠٣	١٥	﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا ﴾	263
٩٢	٢٠	﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أذهبتم طيباتكم في ﴾	264
٥٨ ، ٦٣	٣٤	﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أليس هذا بِالْحَقِّ قَالُوا ﴾	265
١٠٩	٣٥	﴿ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا الْأُولُوا الْعَزْمُ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ ﴾	266
محمد			
١٥٣	٢٤	﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرَاتِ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾	267
الفتح			
١٤١	١	﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾	268
١٦٩	٢٧	﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ ﴾	269
الحجرات			
٣٦	٥-٤	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾	270

٩٣،١٥١	١٦	﴿ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي ﴾	271
ق			
١٨٢	٣٠-١	﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ ﴾	272
٩١	٣	﴿ أءِذَا دَأَبْنَا وُكُنَّا نُرَابًا دَلَكًا رَجَعُ بَعِيدٌ ﴾	273
١٤٩	٣٠-١٦	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾	274
١٠٧	٢٠	﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴾	275
الذاريات			
٤٣	١٥	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾	276
الطور			
١٠٢	١٦	﴿ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا ﴾	277
القمر			
١٥٩	٣-١	﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً ﴾	278
الواقعة			
١٥٠	٤٤-٤٣	﴿ وَظِلٌّ مِّنْ يَّحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾	279
١٥٠	٥٦	﴿ هَذَا نَزَلْنَاهُ يَوْمَ الدِّينِ ﴾	280
١٦٦	٧٨-٧٥	﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّا نُورِ ﴾	281
١٦٦	٨٥-٨٣	﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نُّنظَرُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾	282
١٥٠	٩٤-٩٢	﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنزَلْنَاهُ مِنْ حَمِيمٍ ﴾	283
الحديد			
٣٨	١٢	﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾	284

المجادلة			
١١٠، ١٠٩	١	﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾	285
١٥٦	٨	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوُا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْا عَنْهُ ﴾	286
الحشر			
٤٠	٢٠	﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ ﴾	287
المتحنة			
٤٥	١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ ﴾	288
الصف			
٩١	١٠	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُنُكُمْ عَلَىٰ نَجْوِكُمْ مِنَ عَذَابِ اللَّهِ ﴾	289
الجمعة			
٧	٢	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ﴾	290
المنافقون			
١٦٥	١	﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ﴾	291
التغابن			
٦٣، ٥٧	٧	﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يُبْعَثَ قُلُوبِي وَرَبِّي لَيُبْعَثَنَّ ثُمَّ لَنَنْبَأَنَّ بِمَا ﴾	292
الطلاق			
٩٨	٧	﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ ﴾	293
التحريم			
٨٧، ٨	١	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾	294
١٠٤	٧	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنتُمْ ﴾	295
٢٩	١٠	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَاتَ نُوحٍ وَأَمْرَاتَ ﴾	296

الملك			
٦٥	٩-٨	﴿ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ^ط كَلِمًا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ ﴾	297
١٥٣	١٦	﴿ ءَأَمِنُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾	298
القلم			
١٥٥	٣٢-٢٣	﴿ فَانظُرُوا وَهُمْ يَوَخَفُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴾	299
الحاقة			
١٤٧	١٨-١	﴿ الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أُدْرِكُكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ﴾	300
١٤٧	٢٤-١٩	﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُومٌ أَقْرَأُوا كِتَابِيَهٗ ﴾	301
١٤٨	٢٩-٢٥	﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَأُوتِيَ كِتَابِيَهٗ ﴾	302
المعارج			
٥٠	١٥-١١	﴿ يُبْصِرُونَهم ^ج يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِذٍ بِبَنِيهِ ﴾	303
٥٠	٣٩- ٣٨	﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا ^ط ﴾	304
المزمل			
١٣٧، ٢٥	٤	﴿ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾	305
٩٧	٢٠	﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ ﴾	306
المدثر			
٥٠	١٦-١٥	﴿ قَالَ تَعَالَى: اْعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾	307
٥١	٣٢-٣١	﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً ﴾	308
٥٠	٥٣-٥٢	﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُّنشَرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَلْ ﴾	309
٥٢	٥٤ - ٥٣	﴿ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ ﴾	310

القيامة			
٦٣	٤-٣	﴿أَحْسَبُ الْإِنْسَانَ أَلَّنْ تَجْمَعَ عِظَامَهُ، ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَيَّ أَنْ تُسَوِّيَ﴾	311
٥٢	١٢-١٠	﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ﴾	312
٥٢	٢٠-١٩	﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ، ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾	313
٥٢	٢٦-٢٢	﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٌ﴾	314
٨١	٣٥-٣٤	﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾	315
٧٤	٣٥	﴿ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾	316
النبا			
٥٣	٤-١	﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾	317
٥٥	٥	﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْمُونَ ﴿٥﴾﴾	318
٨٧	١٤-٦	﴿الَّذِي نَجَعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ﴾	319
النازعات			
٩٣	١٨-١٧	﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرَكَّنِي ﴿١٨﴾﴾	320
١٥٧	٢٥-١٨	﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرَكَّنِي ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَنَخْشِي ﴿١٩﴾﴾	321
عبس			
٥٣	١١-٨	﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾﴾	322
٥٣	٢٣-٢٢	﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ، ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ﴾	323
الانفطار			
٥٣	٩-٨	﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾	324
المطففين			

٥٣	٧-٦	﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي﴾	325
٥١	١٤-١٣	﴿إِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ﴾	326
٥٤	١٥-١٤	﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ﴾	327
٥٤	١٨-١٧	﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ﴾	328
الانشقاق			
١٢٧	١٤	﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾﴾	329
٦٢	١٥-١٤	﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَغَ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾	330
الفجر			
٥١	١٧-١٦	﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَّهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا﴾	331
٥٤	٢١-١٩	﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ﴾	332
البلد			
٨٧	١٠-٨	﴿أَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْتَهُ﴾	333
الشمس			
١٥٢، ١٠٥	١٣	﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾	334
التين			
١٠٤	٨	﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾	335
العلق			
٥٤	٦-٥	﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاطِفٍ﴾	336
٥٥	١٥-١٤	﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾	337
٥٥	١٩-١٧	﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا نَطَعُهُ وَأَسْجُدُ﴾	338

العاديات			
٧٨	٨	﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾	339
القارعة			
٩١	٨	﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾	340
التكاثر			
٥٥	٣-١	﴿ أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ	341
٥٦	٤-١	﴿ أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾	342
٥٥	٦-٥	﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾	343
الهمزة			
٥١	٤-٣	﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ، ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ ﴾	344
الماعون			
٤٣	٤	﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾	345
المسد			
٤٤	١	﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾	346

ب- فهرس الأحاديث والآثار:

م	الأحاديث والآثار	الصفحات
١	" لا يمر بآية عذاب إلا وقف يتعوذ "	٢٦
٢	لقد عشنا برهة من دهرنا، وإنَّ أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن	٢٦
٣	قال: الترتيل تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف".	٢٦
٤	هنا قال له النبي صلى الله عليه وسلم: بعس الخطيب أنت	٢٧
٥	فقال اقرأ على حرف قال فقال ميكائيل استزده فقال: اقرأ على حرفين	٢٧
٦	إنَّ الملك كان معي فقال لي: اقرأ القرآن فعدّ حتى بلغ سبعة أحرف فقال	٢٤
٧	قرأ قطعَ قراءته آية آية يقول ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ثم يقف ثم	٣٨
٨	إنَّ الله أمرني أن أقول لك ﴿ثُمَّ أَوَلَيْكَ فَأَوَلَيْكَ﴾ ^(١) فقال بأي شيء	٧٤
9	وكان العرب يندرون الذكور، فلما وضعتها أنثى تحسرت وتأملت "	٧٦
10	كقوله صلى الله عليه وسلم: ((صبراً ال ياسر، فموعدكم الجنة))	٩٧
11	(اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس)	٩٩
12	إنَّ مما أدرك النَّاس مِنْ كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت	١٠٠
13	وذلك لأنهم لما عقروا الناقة أنذرهم صالح عليه السلام بتزول العذاب "	١٠٠
14	قال ابن عباس: فكلوا يا معشر المسلمين مما رزقكم الله يريد من الغنائم	١٠٢
15	رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي	١٣٣
16	قرأ بسم الله الرحمن الرحيم، يمدُّ بسم الله، ويمدُّ بالرحمن، ويمدُّ بالرحيم".	١٣٧
17	مَنْ سرَّه أن يقرأ القرآن غضباً كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبدٍ "	١٣٨
18	الله سمَّاني لك؟ قال: "الله سمَّك لي" قال أنس: فجعل أبي يبكي	١٣٨
19	قال: "حسبك" فالتفتُ إليه فإذا عيناه تذرفان"	١٣٨
20	خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأبي "	١٣٩

١٤١	ويُرجع به صوته أحياناً، كما رجع يوم الفتح في قراءته إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا	21
١٤١	" في أول قراءته، فيقول: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم "	22
١٤١	"ويسمع وخشع صلي الله عليه وسلم لسماع القرآن منه حتى زرفت عيناه "	23
١٤١	" ما أذن الله لشيء كإذنه لبي حسن الصوت يتغنّى بالقرآن "	24
١٤١	زينوا القرآن بأصواتكم	25
١٤١	وقوله: ((ليس منّا من لم يتغنّى بالقرآن	26
١٤٢	لو كنت أعلم أنّك تسمعه لحبرته لك تحبيراً	27
١٤٢	أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت؟ قال: يحسنه ما استطاع	28

ج- فهرس الأعلام :

١- إبراهيم أنيس : ص ١٥ .

(١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م - ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٩٧ هـ / ٨ يونيو ١٩٧٧ م) رائد الدراسات اللغوية العربية، باحث لغوي، ولد بالقاهرة، والتحق بدار العلوم العليا، وتخرّج منها حاصلاً على دبلومها العالي في سنة ١٩٣٠ م. وعمل مدرساً في المدارس الثانوية. ومن جامعة لندن حصل على البكالوريوس في سنة ١٩٣٩ م، ثم الدكتوراه في سنة ١٩٤١ م. ونال عضوية مجمع اللغة العربية في سنة ١٩٦١ م. والمجلات العربية تزخر ببحوثه ومقالاته اللغوية .

٢- تمام حسان : ص ١٥ .

(٢٧ يناير ١٩١٨ : ١١ أكتوبر ٢٠١١) عالم نحوي عربي، صاحب كتاب اللغة العربية معناها ومبناها الذي وضع فيه نظرية خالفت أفكار النحوي الكبير سيويه. يعد تمام أول من استنبط موازين التنغيم وقواعد النبر في اللغة العربية، وقد أنجز ذلك في أثناء عمله في الماجستير (عن لهجة الكرنك) والدكتوراه (عن اللهجة العدنية) وشرحه في كتابه "مناهج البحث في اللغة" عام ١٩٥٥ . عميد كلية دار العلوم الأسبق وأستاذ علم اللغة الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية في اللغة العربية والآداب العام ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م .

٣- سيويه : ص ١٧

سيويه (١٤٨ هـ - ١٨٠ هـ / ٧٦٥ - ٧٩٦ م) عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، يُكنى أبو بشر، الملقب سيويه: إمام النحاة، وأول من بسّط علم النحو. أخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب وأبي الخطاب الأخفش وعيسى بن عمر، وورد بغداد، وناظر بها الكسائي، وتعصبوا عليه، وجعلوا للعرب جعلاً حتى وافقوه على خلافه. من آثاره: كتاب سيويه في النحو. ' توفي في قرية البيضاء بشيراز، وقد اختلف المؤرخون في السنة التي توفي فيها وأرجح الأقوال إنه توفي سنة ١٨٠ هـ

٤- الداني: ص ٢٧ .

أبو عمرو (٣٧١ - ٤٤٤ هـ، ٩٨١ - ١٠٥٣ م). (عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمرو أبو عمرو الداني، نسبة إلى دانية إحدى مدن الأندلس، القرطبي الأموي بالولاء، الإمام العلامة الحافظ شيخ

مشايخ المقرئين.. له عدة مؤلفات منها: التيسير؛ المقنع؛ جامع البيان؛ الوقف والابتداء؛ البيان في عد آي القرآن؛ المحكم في النقط .

٥- ابن الأنباري :ص ٢٧ .

الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري، المقرئ النحوي ولد سنة اثنتين وسبعين ومائتين ، ومات سنة أربع وثلاث مائة .

٦- ابن الجزري : ص ٢٨ .

هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري الدمشقي العمري الشيرازي الشافعي، وكنيته أبو الخير،. عُرِفَ بابن الجزري، ونسب إلى الجزري نسبة إلى جزيرة ابن عمر (حالياً في تركيا) توفي في ٥ من ربيع الأول ٨٣٣ هـ ،

٧- ابن الحاجب : ص ٣٤ .

هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدويني الأسنائي الشهير بـ ابن الحاجب، الفقيه المالكي والأصولي النحوي والمقرئ، (٥٧٠ هـ - ٦٤٦ هـ / ١١٧٤ م ١٢٤٩ م).

٨- الإمام مكّي : ص ٤٧ .

هو جعفر بن محمد مكّي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار أبو محمد القيسي الأندلسي النحوي اللغوي القيرواني المقرئ. ولد بالقيروان لسبع بقين من شعبان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ، وسكن قرطبة، وقد قرأ القرآن على يد أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون وكان فقيهاً مقرئاً أديباً من أهل التبصر في علوم القرآن وغلب عليه القرآن وكان من الراسخين فيه ، وأقرأ بجامع قرطبة وخطب فيه ، توفي بقرطبة يوم السبت ليلتين خلت من محرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وقد أناف على الثمانين وصلى عليه ولده أبو طالب محمد ودفن ضحوة يوم الأحد بالمربرض وقيل ليلة الخميس ، ودفن بعد صلاة العصر من يوم الجمعة سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

٩- الإمام الزركشي : ص ٤٧ .

هو محمد بن عبد الله بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين، مصري المولد والوفاة، ولد سنة ٧٤٥ هـ وأخذ عن الشيخين جمال الدين الأسنوي، وسراج الدين البلقيني،، وقد ترك فيها أكثر من ثلاثين مصنفاً، ومن أشهر مؤلفاته: (البرهان في علوم القرآن، التذكرة في الأحاديث المشتهرة، النكت على ابن الصلاح)، وغيرها.. توفي بمصر سنة ٧٩٤ هـ .

١٠- ابن هشام الأنصاري : ص ٤٧ .

هو أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري من (٧٠٨ هـ - ٧٦١ هـ) (١٣٠٩ م - ١٣٦٠ م). من أئمة النحو العربي .

١١- السجاوندي : ص ٥٦ .

هو ابو عبد الله، محمد بن طيفور السجاوندي الغزنوي. نسبته الي غزنه من بلاد فارس، توفي ابن طيفور رحمه الله سنة ٥٦٠ هـ ،

١٢- المبرد أبو العباس : ص ٦٩ .

محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبرد ينتهي نسبه بثمانية، وهو عوف بن أسلم من الأزدي. (ولد ١٠ ذو الحجة ٢١٠ هـ/ ٨٢٥ م، وتوفي عام ٢٨٦ هـ/ ٨٩٩ م) هو أحد العلماء الجهابذة في علوم البلاغة والنحو والنقد، عاش في العصر العباسي في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي). : ٨٩/٣ . وينظر: نظم الدرر: ٤٤٥/٣ .

١٣- ابن فارس: ص ٦٩ .

وهو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ت ٣٩٥ هـ/ ١٠٠٤ م) لُغَوِيَّ أي إمام لغة وأدب .

١٤- برهان الدين البقاعي : ص ٦٩ .

إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، برهان الدين، أبو الحسن، مؤرخ أديب، ولد سنة (٨٠٩ هـ)، وأصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق سنة (٨٨٥ هـ).

١٥- السكاكي : ص ٧٠ .

يوسف بن أبي بكر بن محمد، أبو يعقوب السكاكي، من أهل خوارزم، مُتَكَلِّمٌ؛ فقيهٌ؛ مُتَفَنِّنٌ في عُلُومِ شَتَّى، وصنّفَ مِفْتَاحَ العُلُومِ في اثني عشر عِلْمًا، أَحَسَّنَ فِيهِ كُلَّ الإِحْسَانِ، وله غيرُ ذلك، طلب العلم كبيراً وبرع فيه، وكان عارفاً باللغة التركية والفارسية .

١٦- القرطبي : ص ٧٣ .

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح كنيته أبو عبد الله ولد بقرطبة ب(الأندلس) حيث تعلم القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية وتوسع بدراسة الفقه والقراءات والبلاغة وعلوم القرآن وغيرها كما

تعلم الشعر أيضا. انتقل إلى مصر واستقر بمعية بني خصيب في شمال أسيوط حتى وافته المنية في ٩ شوال ٦٧١ هـ، وهو يعتبر من كبار المفسرين وكان فقيهاً ومحدثاً ورعاً وزاهداً متعبداً .

١٧- الزمخشري : ص ٧٤.

هو إمام الأئمة أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري. ولد في زَمَخْشَر يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ م، وتوفي ليلة عرفة سنة ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م في جرجانية خوارزم، بعد رجوعه من مكة. يقول السمعاني في ترجمته: "برع في الآداب، وصنف التصانيف، ورَدَ العراق وخراسان، ما دخل بلداً إلا واجتمعوا عليه، وتلمذوا له، وكان علامة نسابة".

١٨- أبو حيان الغرناطي رحمه الله (٦٥٤ - ٧٤٥ هـ، ١٢٥٦ - ١٣٤٤ م) : ص ٨١.

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، الإمام أثير الدين الأندلسي الغرناطي، النَّفْزِي، نسبة إلى نَفْزَة قبيلة من البربر، نحويّ عصره ولغويّ ومفسّر ومحدّث ومقرّنه ومؤرخه وأديبه. ولد بمطخشارس، مدينة من حاضرة غرناطة. وأخذ القراءات عن أبي جعفر بن الطباع، والعربية عن أبي الحسن الأبيدي وجماعة. وتقدم في النحو، وأقرأ في حياة شيوخه بالمغرب، وسمع الحديث بالأندلس وإفريقيا والإسكندرية ومصر والحجاز من نحو خمسين وأربعمائة شيخ، وأكبَّ على طلب الحديث وأتقنه وبرع فيه، وفي التفسير والعربية والقراءات والأدب والتاريخ، وتولّى تدريس التفسير بالمنصورية، والإقراء بجامع الأقرم، وكانت عبارته فصيحة، ولكنه في غير القرآن يعقد القاف قريباً من الكاف. من تصانيفه: البحر المحيط في التفسير، ومختصره النهج؛ التذيل والتكميل في شرح التسهيل؛ ارتشاف الضرب، وتعدّد هذه الكتب من أجمع الكتب وأحصائها في موضوعاتها. وقيل له كتب شرع في تأليفها، ولم يكملها منها: شرح الألفية.

١٩- جرير بن عطية الكلبي : ص ٨٣ .

اليربوعي التميمي (٣٣ هـ - ١١٠ هـ / ٦٥٣ - ٧٢٨ م) شاعر من بني كليب بن يربوع من قبيلة بني تميم وهي قبيلة في نجد، ولد في بادية نجد من أشهر شعراء العرب في فن الهجاء وكان بارعاً في المدح أيضاً. كان جرير أشعر أهل عصره، ولد ومات في نجد، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل. كان عفيفاً، وهو من أغزل الناس

شعراً. بدأ حياة الشعرية بنقائض ضد شعراء محليين ثم تحول إلى الفرزدق "ولج الهجاء بينهما نحواً من أربعين سنة".

٢٠- المُتَنَبِّي: ص ٩٨.

أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب. الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي، ولد بالكوفة في محلة تسمى كنده وإليها نسبته، ونشأ بالشام، مدح سيف الدولة ابن حمدان صاحب حلب. ومدح كافور الإخشيدي قتل أبو الطيب وابنه محسّد بالقرب من دير العاقول في الجانب الغربي من سواد بغداد 354 - 303 هـ. / ٩١٥ - ٩٦٥ م
عِشْ عَزِيْزاً أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيْمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَافِ وَخَفْقِ الْبَنُوْدِ .

د- المصادر المراجع:

١. القرآن الكريم / مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي، الإصدار الأول.
٢. إبراز المعاني بالأداء القرآني، إبراهيم الدوسري، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط ١٤٣٣، ١٤٣٤هـ.
٣. ابن جني النحوي تأليف الدكتور فاضل صالح السامرائي، طبع بمطابع دار النذير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٨٩هـ.
٤. الإتيقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط ١، مكتبة المشهد الحسيني، القاهرة، ١٩٧٦م.
٥. الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: سعيد المنذوب، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٦. أحكام قراءة القرآن الكريم، محمود خليل الحصري، ضبطه وعلق عليه، محمد طلحة بلال، ط ١، دار البشائر الإسلامية ١٤١٧هـ.
٧. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م.
٨. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م.
٩. الأساس في التفسير المؤلف: الشيخ سعيد حوى النعيمي رحمه الله، الناشر: دار السلام القاهرة
١٠. أسلوبا النفي والاستفهام، د. خليل أحمد عمارة، مطبوعات جامعة اليرموك.
١١. الأشباه والنظائر في النحو للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، ط ٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
١٢. الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ط ١، الأجلو المصرية سنة ١٩٩٣م.
١٣. الإضاءة في بيان أصول القراءة، الشيخ علي محمد الضباع، المحقق، طبع ونشر عبد الحميد أحمد حنفي، الطبعة الأولى، القاهرة ١٤٢٠هـ.

١٤. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، لمصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٥. أنوار التترييل وأسرار التأويل المسمى تفسير البيضاوي، القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق ومحمد أحمد الأطرش، دار النشر: دار الرشيد ومؤسسة الإيمان، ط (١٤٢١هـ 2000 - م، ثلاثة مجلدات).

١٦. إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل / أبوبكر القاسم الأنباري / تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

١٧. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

١٨. البلاغة فنونها وأفنائها، فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط ٤، عمان، ١٩٩٧م.

١٩. البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، د. تمام حسان، طبعة عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٣م.

٢٠. البيان والتبيين، أبي عثمان عمرو بن بحر، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، دار صعب، الطبعة الأولى بيروت، ١٩٦٨م.

٢١. تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى، الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٢٢. التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧.

٢٣. التسهيل لعلوم التترييل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي أبو القاسم، المحقق: محمد سالم هاشم، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ - ١٩٩٥.

٢٤. التصوير الفني في القرآن لسيد قطب، دار الشروق، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٥. تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: الدكتور زكريا عبدالمجيد النوتي، الدكتور أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤٢٢، ٥١، ٢٠٠١ م .
٢٦. تفسير الجلالين، عبدالرحمن السيوطي، للنشر والتوزيع، شبرا الخيمة، القاهرة، ٢٠٠٤ م .
٢٧. *التفسير الوسيط* للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة الطبعة: الأولى.
٢٨. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٩. الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٠. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الناشر دار الشعب، القاهرة.
٣١. جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي، تحقيق د/ مروان العطية - ود/ محسن خرابة، دار المأمون بيروت، ط ١، ١٤١٨-١٩٩٧.
٣٢. جمهرة الأمثال، الشيخ الأديب أبو هلال العسكري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م.
٣٣. حاشية زادة على تفسير البيضاوي، محمد بن مصلح المعروف بشيخ زادة، وبالهامش تفسير البيضاوي، المطبعة النفيسة العثمانية ١٣٠٥.
٣٤. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أحمد بن عبد الله الأصفهاني أبو نعيم، الناشر: السعادة - مصر، عشرة مجلدات.
٣٥. حوار الذات والآخر، عبد الستار إبراهيم، دار الكتب القطرية.
٣٦. الحوار في القرآن الكريم آدابه وفضائله، الأستاذ، خليل إبراهيم فرج (المكتبة الشاملة الإصدار الثالث).
٣٧. خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراي، تحقيق عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٧ م.

٣٨. الخصائص، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني، (ت: ٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
٣٩. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. للدكتور غانم قدوري، ط١، دار عمار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.
٤٠. دراسات لغوية في التراث القديم صرف ونحو تركيب ودلالة، صبح التميمي، ٢٠٠٣م.
٤١. دراسة الصوت اللغوي، للأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٦م.
٤٢. ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق: الشيخ محمد محيي الدين، النهضة المصرية للكتاب، ١٩٧٨.
٤٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٤. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، الطبعة: السابعة والعشرون، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٤٥. زاد المقرئين، لجمال القرش، قدم له محمد بن عبد الحميد أبو رواش، دار الضياء، ط١، سنة ١٤٢١هـ.
٤٦. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
٤٧. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت.
٤٨. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت.
٤٩. سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٥٠. شرح المفصل لابن يعيش، للدكتور عبد الحسين المبارك، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨هـ - ١٤٠٨م.

٥١. شرح بدر الدين على لامية الأفعال ، لبدر الدين محمد بن محمد بم مالك المعروف بابن الناظم ، دار عمر بن الخطاب ، مصر ، ٢٠٠٩ .
٥٢. شرح شواهد المغني، السيوطي، تحقيق محمد محمود الشنقيطي، عناية د. أحمد ظاهر لوجان، دار مكتبة الحياة، الطبعة بيروت.
٥٣. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي أبو الحسين ، المحقق: عمر الفاروق الطباع ، (ط مكتبة المعارف).
٥٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة ، بيروت، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.
٥٥. صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م.
٥٦. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٧. صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي.
٥٨. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تأليف يحيى بن حمزة العلوي اليمني، طبع بمطبعة المقتطف، مصر، ١٣٣٣هـ.
٥٩. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، للدكتور محمود السعران، دار الفكر العربي، مصر، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٦٠. العين، خليل بن أحمد الفراهيدي، (ت: ١٧٥ هـ) ، تحقيق: د. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠ م.
٦١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ.

٦٢. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت.

٦٣. فن الحوار والإقناع، محمد راشد ديماس، دار ابن حزم الرياض.

٦٤. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة الطبعة الثالثة عشر، ١٩٨٧ - ١٤٠٧ هـ.

٦٥. في علم اللغة العام، للدكتور عبدالعزيز علام، دار كنوز المعرفة، جدة، ط ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٦٦. القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، صلاح عبد الفاتح الخالدي، دار القلم، الطبعة الأولى، دمشق، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٦٧. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر، بيروت.

٦٨. القطع والائتناف، الإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨ هـ)، تحقيق:

د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب (الرياض)، ط ١، (١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م).

٦٩. قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود، عبدالعزيز عبدالفتاح القارئ (ط ٥) مكتبة الدار.

٧٠. الكافي في علم العروض والقوافي، للدكتور غالب محمد الشاويش، مطابع أضواء البيان، الرياض، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٧١. الكتاب، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت: ١٨٠)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥ م.

٧٢. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت: ٥٣٨ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٣. كفاية المعاني في حروف المعاني، للشيخ العلامة عبد الله الكردي البيتوشي.

٧٤. لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور، طبعة جديدة مصححة وملونة، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبدالوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسه التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م.

٧٥. اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، طبعة دار الثقافة، الدار البيضاء.

٧٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، بتحريه الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، تم التدقيق الثاني بالمقابلة مع طبعة دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م.

٧٧. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني، بتحقيق: علي النجدي ناصف، د/عبدالفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٧٨. المدخل إلى علم أصوات العربية، للدكتور غانم قدوري الحمد، منشورات المجمع العلمي، بغداد، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٧٩. مدخل إلى علم اللغة المجالات والاتجاهات، للدكتور محمود فهمي حجازي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٧ م.

٨٠. المستدرک علی الصحیحین، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١١ هـ، ١٩٩٠ م.

٨١. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م.

٨٢. مسند البزار (البحر الزخار)، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم، بيروت، ١٤٠٩ هـ.

٨٣. مشكل الآثار، ابن أبي الدنيا، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، مكتبة مهارات النجاح.

٨٤. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور" المؤلف: الإمام العلامة أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي، المحقق: عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف، ١٤٠٨ - ١٩٨٧ م.

٨٥. معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء، محمود خليل الحصري، مكتبة السنة، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م، ١٨٨ صفحة.
٨٦. معالم في منهج الدعوة، صالح بن عبد الله بن حميد، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٩٩٩ م.
٨٧. المعاني في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، ط ٤، ٢٠٠٣ م.
٨٨. المعجم الصغير للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٨٩. معجم ألفاظ القرآن، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
٩٠. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، مطبعة الجمع العلمي العراقي، ١٤٠٧-١٩٨٧ م.
٩١. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، مجمع اللغة العربية، القاهرة.
٩٢. معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٩٣. مفتاح العلوم للسكاكي،: أبو يعقوب يوسف السكاكي، اكرم عثمان يوسف، منشورات جامعة بغداد _ مطبعة دار الرسالة، الطبعة الاولى بغداد، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
٩٤. مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٦٩ م.
٩٥. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، (ت: ٨٠٨ هـ)، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤ م.
٩٦. المكتفى في الوقف والابتداء المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤ هـ) المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار.
٩٧. من روائع القرآن - تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل المؤلف: محمد سعيد رمضان البوطي الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت عام النشر: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٩٨. من علوم القرآن، فؤاد علي رضا: دار اقرأ، بيروت، ط ٢، سنة ١٩٨٢.
٩٩. منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ومعه: المقصد لتلخيص ما في المرشد (ط. العلمية) (المؤلف: أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني - زكريا بن محمد الأنصاري المحقق: شريف أبو العلا العدوي).
١٠٠. مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، طبعة عالم الكتب، ١٩٩١ م.
١٠١. المنطق الفكري في القرآن الكريم، محمود يعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ٢٠٠٠ م.
١٠٢. النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، د. عباس حسن، ط ٣، دار المعارف، ١٩٦٣ م. النحو الوافي
١٠٣. النشر في القراءات العشر، محمد ابن محمد الجزري (ت: ٨٣٣ هـ)، أشرف على تصحيحه علي محمد الضباع، المكتبة التجارية، القاهرة.
١٠٤. نظم الدرر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٥٨٨٥ هـ) البقاعي، دار الكتاب الإسلامي..
١٠٥. نهاية القول المفيد في علم التجويد، محمد مكي نصر، تحقيق عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت ٢٠٠٣.
١٠٦. الوقف على كلا وبلى ونعم، المؤلف: لأبي محمد مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ). تحقيق د/ أحمد حسن فرحات، دار عمار للنشر والتوزيع.
- ١٠٧.

الدوريات:

١٠٨. الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها على المعنى، د. حمدان رضوان أبوعاصي، مجلة الجامعة الإسلامية، مجلد ١٧، العدد ٢، سنة ٢٠٠٩ م.
١٠٩. أمن اللبس ووسائل الوصول إليه، د. تمام حسان، حوليات دار العلوم القاهرة، ١٩٦٨ م.
١١٠. الأنماط التنغيمية في اللسان العربي في علوم اللغة، د. رضوان القطماني، الناشر: مجلة علوم اللغة، المجلد الرابع العدد الأول، ج ١٣، ٢٠٠١ م.

١١١. التنعيم ودلالته في العربية، يوسف الجوارنة، مجلة الموقف الأدبي - مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق - العدد ٣٦٩ كانون الثاني ٢٠٠٢م.

١١٢. دراسة عن أسلوب الحوار في القرآن الكريم، د. إسحاق رحمان، مقال منشور.

الرسائل العلمية (غير المطبوعة):

١١٣. الجملة المعترضة في القرآن مفهومها وأغراضها البلاغية، د. سامي عطا حسن، جامعة آل البيت، المفرق، المملكة الأردنية الهاشمية، نشر في ٢٠٠٦. أطروحة دكتوراه.

١١٤. الحوار في القرآن، إعداد: معن محمود عثمان ضمرة، إشراف: د. محمد حافظ الشريدة، جامعة النجاح الوطنية نابلس، ٢٠٠٥ م، (رسالة ماجستير في أصول الدين).

١١٥. فونولوجيا القرآن (دراسة لأحكام التجويد في ضوء علم الأصوات الحديث)، إعداد: أحمد راغب أحمد، إشراف: أ. د. محمد الدسوقي الزغي، وأ. د. محسن عبد الرازق الرشوان، جامعة عين شمس (رسالة ماجستير).

١١٦. نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، د. عبد النعيم خليل، جامعة الإسكندرية، ١٩٩١م، أطروحة دكتوراه.

مواقع الكترونية:

١١٧. الإيقاع في القرآن الكريم (مظاهره ووظائفه) دراسة للدكتور عبد الله الشميلة، مجلة الفرقان، رقم الإصدار ٥٣، سنة ٢٠٠٦م، (نسخة إلكترونية).

١١٨. التنعيم في التراث العربي، للدكتور عليان محمد الحازمي، (نسخة إلكترونية).

١١٩. التنعيم في القرآن الكريم، دراسة صوتية للدكتورة: سناء حميد البياتي، ٢٠٠٧م، (نسخة إلكترونية).

١٢٠. غاية المرید من علم التجويد، عطية قابل نصر، القاهرة الطبعة السابعة، موقع مكتبة المدينة الرقمية.

١٢١. مقال للدكتور، أحمد الحمصي، منشور في منتدى البحوث والدراسات القرآنية.